تخطت مبيعاتها 1.3 مليون نسخة وترجمت لأكثر من 18 لغة

مكتبة ٩٩٤

رواية



تشو نام جو

مولودة عام 1982

كيم جي يونج



ترجمة: منار الديناري



كيم جي يونج

مولودة

عام

1982

منار أحمد الديناري/ مترجمة مصرية من مواليد 1992، درست اللغة الكورية في كلية الألسن بجامعة عين شمس حيث تخرجت 2015، تعمل بفريق الفعاليات الثقافية في المركز الثقافي الكوري بالقاهرة، وتكتب لموقع كوريا نت "البوابة الإلكترونية الرسمية لحكومة كوريا الجنوبية"، وهذه الرواية هي أول كتاب مترجم لها.

كيم جي يونغ، مولودة عام 1982
الطبعة الثانية 2021
رقم الإيــــداع: 2021/3187
الترقيم الدولي: 978-977-821-187-0

الناشر
محمد البعلي

إخراج فني
علاء النويهي

"This book is published with the support of the Literature Translation Institute of Korea (LTI Korea)."



دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات
49 شارع المخزن- العمرانية- الجيزة- مصر

كيم جي يونج

مولودة عام 1982



ترجمة

منار أحمد الديناري





بطاقة فهرسة

إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية،
إدارة الشئون الفنية

تشو نام جو، ١٩٧٨ -
مولودة عام ١٩٨٢: رواية/ تشو نام جو، ترجمة منار أحمد الديناري
الجيزة، دار صفصافة للنشر والتوزيع والدراسات، ٢٠٢١
١٨٢ ص، ٢٠ سم
تدمك ٠-١٨٧-٨٢١-٩٧٧-٩٧٨
١ - القصص الكورية
أ- الديناري، منار احمد (مترجم)
ب- العنوان
٨٩٦,٣٩٥٣

رقم الإيداع: ٢٠٢١/٣١٨٧

إهداء المترجمة

إلى أمي الغالية... لم أكن لأفعل شيئًا دونك، أحبك.

إلى أبي، وإخوتي، وزوجي الداعم المحب، دمتم لي سندًا.

إلى يزن، أنتظر اليوم الذي تقرأ فيه هذه الترجمة ونتجادل في موضوعها.

إلى نساء العالم، اصمدن.

منار أحمد الديناري

خريف عام 2015

كيم جي يونج، امرأة في الرابعة والثلاثين من عمرها -بالعمر الكوري- تزوجت منذ ثلاثة أعوام ورزقت طفلة العام الماضي، تسكن شقة صغيرة بضواحي سيول مع زوجها الذي يكبرها بثلاثة أعوام جونج داي هيون وابنتها جونج جي وون، يعمل زوجها بشركة متوسطة لتكنولوجيا المعلومات، بينما اعتادت كيم جي يونج أن تعمل بشركة تسويق صغيرة ذلك قبل أن تستقيل تزامنًا مع موعد ولادة ابنتها، عادة ما يعمل جونج داي هيون حتى منتصف الليل ويذهب إلى الشركة مرة على الأقل في عطلة نهاية الأسبوع، يقيم أبواه بمدينة بوسان بينما يدير أهل كيم جي يونج مطعمًا، ولذلك فإن مسؤولية تربية جي وون تقع كاملة على عاتق أمها، وبمجرد أن أتمت جي وون عامها الأول بالصيف الماضي التحقت بإحدى الحضانات الأهلية حيث تقضي معظم ساعات نهارها.

بدأت تصرفات كيم جي يونج الغريبة بالظهور في الثامن من سبتمبر، يتذكر جونج داي هيون هذا اليوم جيدًا لأنه وافق صباح

الــ "بيجنو"[1]، وكان يتناول إفطارًا من الخبز والحليب عندما نهضت كيم جي يونج فجأة باتجاه الشرفة وفتحت النافذة، وبالرغم من سطوع الشمس بالخارج فإن الهواء البارد دخل على الفور حتى وصل لطاولة الطعام، عادت كيم جي يونج إلى الطاولة بأكتاف محنية وقالت وهي تجلس:

«أحسست بالرياح الباردة مؤخرًا في الصباح، واليوم بداية الــ»بيجنو«!، سيغطي الندى الأبيض حقول الأرز الصفراء».

ضحك جونج داي هيون ساخرًا من زوجته التي تتحدث كمن يكبرها بعدة سنوات:

«ما خطبك؟ تتحدثين كوالدتك».

«فلتأخذ كنزة خفيفة معك عند الخروج يا صهري، فالجو يصبح باردًا في الصباح الباكر والليل».

ظن جونج داي هيون حينها أن زوجته تمزح فحسب، لكن تقليدها لأمها كان لا يشوبه شائبة، من غمزة عينها اليمنى عند طلب شيء ما حتى إطالتها في حرف الياء عند مناداته «صهري»، لاحظ جونج داي هيون مؤخرًا أن زوجته تحدق كثيرًا في الأفق أو تنهمر دموعها عند سماع أغنية حزينة، ربما كان هذا من إرهاق تربية ابنتهما الصغيرة، بينما في الأصل كانت كيم جي يونج

1- بيجنو 백로: الندى الأبيض، اليوم الأول من الخريف عندما تنخفض الحرارة إلى ما دون درجة التكثف. (المترجمة)

شخصية مبهجة تعشق الضحكات ودائمًا ما كانت تضحك زوجها بتقليد برامج المقالب على التلفاز، لم يكترث جونج داي هيون لهذه الأفكار كثيرًا وعانق زوجته

وذهب للعمل.

عندما عاد إلى المنزل تلك الليلة، وجد زوجته وابنته نائمتين جنبًا إلى جنب، كلاهما تمص إبهامها، في مشهد محبب ولكنه سخيف، نظر إليهما مليًّا ثم حرك يد زوجته ليخرج إبهامها من فمها، برز لسان كيم جي يونج قليلًا من بين شفتيها اللتين زمتهما عدة مرات قبل أن تغط في النوم ثانية، تمامًا مثل الأطفال.

بعد مرور عدة أيام، ادعت كيم جي يونج أنها تشا سونج يون، صديقتها بأحد الأنشطة الدراسية والتي توفيت العام الماضي، كانت تشا سونج يون تكبرها بثلاثة أعوام دراسية وبالصف نفسه مع جونج داي هيون، وبالرغم من انضمامهما إلى نشاط الحركة نفسه فإن كيم جي يونج لم تقابل زوجها بالجامعة قط، حيث عزم جونج داي هيون على إكمال دراسته بعد التخرج من الجامعة ولكن بسبب ظروف عائلية اضطر إلى تغيير خطته، فبعد نهاية العام الدراسي الثالث أدى خدمته العسكرية متأخرًا، ثم أجل عامه الدراسي الأخير وعاد لبلدته بوسان ليعمل بدوام

جزئي هناك، في تلك الأثناء التحقت كيم جي يونج بالجامعة وانضمت إلى نشاط الحركلة.

كانت تشا سونج يون تهتم بصديقاتها الفتيات في النشاط الدراسي لكن كان هناك ما يجمعها أكثر بكيم جي يونج، كلتاهما لا تستمتع حقًّا بالحركلة، لذلك حتى بعد تخرج تشا سونج يون بقيا على اتصال وتقابلتا عدة مرات، وكانت المناسبة الأولى التي التقت فيها كيم جي يونج بزوجها جونج داي هيون هي حفل زفاف تشا سونج يون، توفيت تشا سونج يون وهي تضع مولودها الثاني نتيجة تجلط السائل الأمينوسي، حينها واجهت كيم جي يونج التي كانت تعاني من اكتئاب ما بعد الولادة في ذلك الوقت صعوبة في ممارسة حياتها اليومية بسبب هذا الخبر.

بعد أن خلدت جي وون للنوم، جلس الزوجان لاحتساء مشروب معًا لأول مرة منذ وقت طويل، وعندما أوشكت كيم جي يونج على الانتهاء من زجاجة مشروبها ربتت فجأة على كتف زوجها وقالت:

«عزيزي، جي يونج متعبة جدًّا هذه الأيام، أتعرف هذا الشعور؟ عندما لا يستريح عقلك حتى لو استراح جسدك، أخبرها أنها تبلي حسنًا، إنها تتعب من أجلكم، واشكرها بين الحين والآخر».

«هل... هل تمارسين الإسقاط النجمي؟! حسنًا أيًّا كان، أنت تبلين حسنًا وتتعبين من أجلنا وشكرًا لك، وأحبك».

قالها بينما يقرص وجنتها بلطف، ولكنها أبعدت يده بوجه تعلوه نظرة صارمة:

«أما زلت تراني تشا سونج يون في العشرين من عمرها وهي تقف مرتعشة في عز الصيف تعترف لك بمشاعرها؟».

بدا جونج داي هيون مشدوهًا، كان هذا قبل عشرين عامًا، في منتصف الصيف، والشمس الحارقة تفترش الملعب الرياضي بالجامعة حتى لم تترك للظل طرف أنملة، لم يتذكر كيف انتهت به الحال بلقاء تشا سونج هيون مصادفة، والتي اعترفت فجأة أنها تكن له مشاعر،

وقالت صراحة إنها معجبة به، تعرق جبينه وارتعشت شفتاه وتلعثم في الرد، فتراجعت تشا سونج يون فور رؤية ردة فعله.

«فهمت، أنت لا تبادلني الشعور نفسه، حسنًا فلننس الأمر برمته، وسأعاملك تمامًا كما كنا من قبل».

قالتها وغادرت الملعب حتى اختفت عن نظره.

وبالفعل عاملته بعدها بحيادية وكأن شيئًا لم يكن حتى ظن أن ما حدث كان محض هلاوس ناتجة من ضربة شمس، ولم يفكر بالأمر ثانية، لكن ها هي زوجته تذكره بيوم مشمس منذ عشرين عامًا لا يعلم عنه سوى اثنين فقط.

«جي يونج...».

لم يجد داي هيون ما يقوله فظل يردد اسم زوجته لثلاث مرات أو أكثر.

«أف! علمنا كم أنت زوج مثالي ولكن بحقك كف عن مناداتي جي يونج».

أف! طريقة تأفف تشا سونج يون نفسها عندما كانت تثمل، سرت قشعريرة باردة بجسد جونج داي هيون وتصلب شعر رأسه، حاول أن يتصرف بطريقة طبيعية فظل يقول لزوجته أن تكف عن المزاح، ذهبت كيم جي يونج إلى غرفة ابنتها واستلقت بجانبها دون أن تفرش أسنانها وغطت في نوم عميق تاركة زجاجتها التي فرغت منها على الطاولة، أخرج جونغ داي هيون زجاجة جعة أخرى من الثلاجة وتجرعها كاملة، ما كان هذا، أكانت مزحة؟ أم لأنها ثملة؟ أم تلبستها روح مثل ما نرى في التلفاز؟

في صباح اليوم التالي بدا أن كيم جي يون التي استيقظت للتو ضاغطة على صدغيها لا تتذكر أيًّا مما حدث في الليلة الماضية، من ناحية ارتاح جونج داي هيون أن زوجته كانت على الأغلب ثملة وحسب، ولكنه ارتعد من شخصيتها المخيفة عند الشرب، كما أنه في الحقيقة لم يصدق كيف ثملت لهذه الدرجة من زجاجة جعة واحدة.

استمرت عادات كيم جي يونج الغريبة في الظهور تباعًا، فتارة

ترسل لزوجها رسائل نصية مليئة بالرموز اللطيفة التي لا تستخدمها عادة، وتارة تطهو أطباقًا لا تشتهيها ولا تجيدها مثل مرق العظام والشعيرية الكورية، بدأ جونج داي هيون يشعر بالغربة مع زوجته، زوجته التي عاش معها قصة حب استمرت سنتين وجمعهما الزواج لثلاث سنوات، وتسامرا بحكايات عدد قطرات المطر وتعانقا بقدر ندفات الثلج الرقيقة، ورزقا ابنة جميلة تجمع بين ملامحهما، زوجته لم تعد هي الشخص نفسه.

بحلول عيد التشوسوك الذي اعتادت فيه الأسرة زيارة أهل الزوج، تقدم جونج داي هيون بطلب إجازة من العمل ليوم الجمعة، وغادر ثلاثتهم البيت في تمام السابعة صباحًا ليصلوا بوسان بعدها بخمس ساعات، وتناولوا الغداء مع أبوي جونج داي هيون فور وصولهم، منهكًا من القيادة لمسافة بعيدة أخذ جونج داي هيون قيلولة في الظهيرة، لقد اعتاد من قبل أن يتناوب مع زوجته القيادة في المسافات الطويلة، ولكن منذ أن رزقا الطفلة، يتولى هو أمر القيادة كاملة، فكانا كلما وضعا ابنتهما في مقعد الأمان المخصص لها بالسيارة تبدأ بالصراخ والبكاء، وكان وجود كيم جي يونج بجانبها لتداعبها وتطعمها بعض المقبلات يبقيها هادئة.

أنهت كيم جي يونج جلي صحون الغداء واحتست فنجان قهوة واستراحت قليلًا، ثم خرجت مع حماتها للسوق كي يتبضعا

لطعام التشوسوك، وأمضوا مساءهم في سلق عظام الذبيحة وتتبيل ضلوعها، وتقطيع بقية المكونات وتحضيرها وتقسيمها للطهي أو الحفظ في البراد، وتنظيف المأكولات البحرية وتحضيرها لعمل فطائر العيد، ثم أعدوا العشاء وتناولوه معًا.

في اليوم التالي، قامت كيم جي يونج بطهي الفطائر طوال اليوم مع حماتها، وقلي البطاطا، وسلق اللحوم، وتحضير كعك الأرز، وقضت الأسرة وقتًا طيبًا في تناول الطعام الطازج المطهو بالمنزل، وشعرت جونج جي وون بالدفء في أحضان أجدادها وتدللت عليهما دون خجل.

كان صباح اليوم الثالث هو عيد التشوسوك، كان ابن العم الأكبر لجونج داي هيون والذي يقطن بسيول يهتم بطقوس تحية الأجداد في العيد، لذلك لا تفعل عائلة جونج داي هيون الكثير في ذلك اليوم، فأخذ الجميع قيلولة، ثم تناولوا إفطارًا خفيفًا من بقايا طعام الأمس وجلوا الصحون، وبعدها وصلت أسرة أخت جونج داي هيون الصغرى جونج سو هيون إلى منزل العائلة، كانت جونج سو هيون التي تصغر أخاها بعامين وتكبر زوجته بعام تعيش مع زوجها وابنيها ببوسان، كما يعيش أهل زوجها أيضًا بالمدينة نفسها، وكان حماها هو كبير العائلة فكانت تتحمل مشقة طقوس العيد من تقديم تحية الأجداد إلى استقبال الضيوف في منزل حمويها، فاستلقت متعبة ما إن وصلت إلى

منزل أبويها، سلقت جي يونج وحماتها العظام لصنع المرق وطهوا أرزًا وخضارًا طازجًا وشووا سمكة لوجبة الغداء.

بعد الانتهاء من وجبة الغداء أعطت جونج سو هيون بنت أخيها هدايا كانت قد اشترتها من أجلها، رداء ملونًا وتنورة باليه وجوارب حريرية ودبابيس شعر، وراحت تلبسها الجوارب وتضع لها دبابيس الشعر وقالت بينما تملي عينيها من جمال جي وون:

«كنت أتمنى أن أحظى بابنة أيضًا، هن الأفضل على الإطلاق».

في تلك الأثناء قدمت جي يونج أطباقًا بها شرائح التفاح والكمثرى، بالكاد مسها أحد لامتلائهم من طعام الغداء، لكن عندما قدمت كعك الأرز تناولت سو هيون كعكة.

«أمي، أطهوتِ هذا الكعك بالمنزل؟».

«نعم، بالطبع فعلت».

«أمي! كم مرة عليّ أن أخبرك ألا تطهوا الطعام بالمنزل، كنت سأتطرق لهذا منذ قليل على طاولة الغداء أيضًا، لا تسلقي العظام للمرق واشتري الفطائر من السوق واكتفي بشراء كعك الأرز جاهزًا، لماذا يتكبد منزل لا يتحمل مسؤولية تقديم تحية الأجداد كل هذا العناء في تحضير طعام العيد؟! أمي لقد كبرتِ في السن فلا ترهقي نفسك ولا ترهقي جي يونج أيضًا».

اعتلت وجه الأم نظرة حزن في تلك اللحظة.

«ما المرهق في الطهي إذا كان لعائلتي؟ إن روح العيد تكمن في طهي الطعام معًا والتفافنا حول مائدة واحدة».

والتفتت فجأة موجهة الحديث إلى كيم جي يونج:

«أكان ذلك مرهقًا لك؟».

احمرت وجنتا كيم جي يونج خجلًا وابتسمت ابتسامة دافئة، بينما توتر جونج داي هيون، لكنها أجابت سريعًا قبل أن يغير زوجها الموضوع ليخرجها من هذا المأزق:

«حقيقة يا سيدتي إن عزيزي داي هيون هو الذي يعاني من إرهاق كل عيد».

ساد الصمت في الغرفة لوهلة كما لو أن الزمن قد توقف، كسرت سو هيون هذا الصمت اخيرًا بنفس عال وعميق:

«آه، تحتاج جي وون أن تغير حفاضها، أليس كذلك؟».

جذب داي هيون يد زوجته على الفور ولكنها أفلتتها وقالت وهي تغمز بعينها اليمين:

«اللوم عليك يا صهري، فإنك تقضي إجازة كل عيد كاملة في بوسان وتذكرني بزيارة سريعة لا تكاد تجلس فيها، حاول أن

تأتي مبكرًا هذا العيد».

عندها أجهش الابن الأكبر لسو هيون ذو الست سنوات بالبكاء إثر سقوطه من على الأريكة وهو يلعب مع أخيه الصغير، وعندما لم ينتبه إليه أحد نظر إلى الكبار المتسمرين في أماكنهم وتوقف عن البكاء من تلقاء نفسه.

«ما الذي فعلتِه للتو؟» علا صوت حما جي يونج «أهكذا تتصرفين أمام كبار العائلة؟ نحن لا نجتمع طوال العام إلا مرات قليلة، ألهذه الدرجة يرهقك قضاء الوقت معنا في العيد؟».

«أبي هي لم تقصد ذلك...» حاول داي هيون أن يوضح الأمر ولكنه لم يعرف كيف يبرر ما حدث، نحت كيم جي يونج زوجها جانبًا وقالت بنبرة هادئة:

«سيد جونج، لدي ما أقوله مع كامل الاحترام، هل عائلتك هي العائلة الوحيدة هنا؟ نحن أيضًا عائلة، ولا يتسنى لأولادي الثلاثة أن يجتمعوا إلا في الأعياد، فهذا هو نظام حياتهم الآن، فدع ابنتي تزورني كما تزورك ابنتك».

اضطر جونج داي هيون أن يكتم فم زوجته بيده ويصحبها خارجًا.

«هي ليست على ما يرام يا أبي، صدقيني يا أمي ويا سوهيون، هي ليست على ما يرام الآن، سأفسر لكم كل شيء لاحقًا».

ركب داي هيون وزوجته وابنته السيارة دون حتى أن يغيروا ملابسهم، أسند رأسه على عجلة القيادة مهمومًا، بينما راحت كيم جي يونج تغني لابنتها وكأن شيئًا لم يحدث، لم يخرج الأبوان لتوديع ابنهما، بينما خرجت سوهيون حاملة الأمتعة ووضعتها في صندوق السيارة وقالت لأخيها:

«إن جي يونج على حق يا أخي، نحن لم نراعِ مشاعرها، لا تتناقش أو تتشاحن معها بسبب ما

قالته، يجب أن تخبرها كم أنت ممتن لمجيئها واعتذر لها عما حدث».

«سأذهب الآن، حاولي أن تهدئي أبي وأمي».

لم يكن جونج داي هيون غاضبًا، بل كان تائهًا ومشوشًا وخائفًا.

زار جونج داي هيون الطبيب النفسي بمفرده أولًا وشرح له حالة زوجته وأعراضها وتناقشا في أنسب طرق العلاج، وأخبر زوجته التي يبدو أنها غير مدركة لحالتها أنه رتب لها موعدًا مع الطبيب لأنها لا تحظى بالقدر الكافي من النوم مؤخرًا، شكرته كيم جي يونج على المبادرة حيث إنها كانت على ما لا يرام مؤخرًا وتشعر بالإرهاق والضغط ربما بسبب اكتئاب ما بعد الولادة.

1994-1982

ولدت كيم جي يونج في الأول من أبريل عام 1982 في إحدى عيادات الولادة في سيول، بوزن 2.9 كيلوجرامًا وطول 50 سنتيمترًا، كان والدها حين إذ يعمل موظفًا حكوميًّا بينما كانت والدتها ربة منزل، ولدت شقيقة جي يونج الكبرى قبل ذلك بعامين، وولد أخوها بعدها بخمسة أعوام، وعاشت مع أبويها وجدتها وأختها وأخيها في منزل مساحته 35 مترًا مكون من غرفتي نوم وغرفة طعام بداخلها مطبخ وحمام واحد.

كان مشهد تناول كيم جي يونج مسحوق الحليب الخاص بأخيها الصغير خلسةً هو أقدم ذكرى مسجلة بعقلها عن طفولتها، وكونها تكبر أخيها بخمس سنوات فلا بدَّ أنها كانت في السادسة أو السابعة من عمرها آنذاك، كان هذا الحليب لذيذًا لدرجة أنها كانت تجلس بجانب أمها وهي تعده لأخيها الصغير، وتلعق إصبعها لتجمع ما سقط على الأرض من بقايا المسحوق، وأحيانًا كانت والدتها ترجع رأس الطفلة للخلف وتفتح فمها وتصب فيه ملء ملعقة من المسحوق الغني حلو المذاق، كان

المسحوق يذوب مخالطًا لعابها ليصبح لزجًا، ثم يتحول إلى كتل ناعمة قوامها كالكراميل، وينزلق في حلقها تاركًا فقط إحساسًا غريبًا ليس جافًا ولا مرًّا.

لم تستسغ كو بون سون جدة كيم جي يونج المقيمة معهم بالمنزل فكرة تناول جي يونج لحليب أخيها الصغير، فكانت إذا ضبطتها تفعل ذلك، تصفعها بقوة على ظهرها حتى يندفع المسحوق متناثرًا من فمها وأنفها، أما كيم أون يونج شقيقة كيم جي يونج الكبرى فلم تقرُب الحليب ثانية بعدما عنفتها جدتها أول مرة.

«أختي، هل تكرهين طعم هذا الحليب؟».

«إنه لذيذ».

«اذًا لماذا لا تأكلينه؟».

«لأنه مقرف».

«ماذا؟».

«لا آكله لأنه مقرف، لن آكله أبدًا».

برغم من أن كيم جي يونج لم تكن تعرف بالتحديد معنى كلمة مقرف، فإنها كانت تعرف شعور شقيقتها جيدًا، لم تكن جدتهما غاضبة بسبب كبر سنهما على تناول هذا الحليب، أو لخوفها من عدم كفايته للطفل، ولكن نبرة صوتها ونظرتها

وميل رأسها مع ارتفاع كتفيها حتى صوت نفسها، كل هذا كان يرسل رسالة من الصعب اختصارها في جملة واحدة، ولكن إذا صح التعبير فهي: «لا أعلم لماذا كل هذا الجشع تجاه ما يخص حفيدي العزيز؟ شقيقكم ثمين ونصيبه ثمين ولا يمكن لأي أحد أن يمسه»، ويبدو أن كيم جي يونج كانت أقل شأنًا من «أي أحد» ويبدو أن شقيقتها كان لديها الشعور نفسه.

كان الأرز الطازج الساخن يوزع بالترتيب على الأب، الأخ ثم الجدة، وبينما كان من الطبيعي أن تؤول قطع التوفو المثالية والفطائر المستديرة في فم الأخ، كانت الفتيات يأكلن تلك التي تفتت، وكان من الطبيعي أيضًا أن يحظى الأخ بعيدان طعام وجوارب وملابس داخلية وحقيبة مدرسية وحقيبة أحذية، كلها مثالية ومتطابقة الشكل، في حين تشاركت كيم جي يونج وشقيقتها مقتنياتهما في حدود المتاح، فلو كان هناك مظلتان يستخدم الأخ واحدة وتتشارك الشقيقتان الأخرى، ولو كان هناك بطانيتان يأخذ الأخ واحدة وتتشارك الشقيقتان الأخرى، ولو كان هناك قطعتان من الحلوى يتناول الأخ واحدة وتتشارك الشقيقتان الأخرى، في الحقيقة لم تشعر الطفلة جي يونج أن أخاها يحظى بمعاملة خاصة، ولا كانت حتى تحسده عليها، لأنه هكذا سارت الأمور دائمًا، وحتى عندما كانت تشعر أحيانًا بالضيق كانت تمنطق الأحداث أنها تتنازل لأنها الأكبر سنًّا، كما أنها تشارك أغراضها مع شقيقتها لأنهما من الجنس نفسه ليس أكثر، إضافة على ثناء الأم الدائم على الفتيات لاعتنائهن بأخيهن

الصغير وعدم وجود غيرة فيما بينهما، ربما بسبب فارق السن، لذا كان من الصعب أن تغار الطفلة مع سماع كل هذا الثناء.

كان ترتيب والد كيم جي يونج هو الثالث من بين أربعة إخوة، توفي أكبرهم في حادث سير قبل حتى أن يتزوج، وهاجر الثاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية في بداية حياته واستقر هناك، ونشب خلاف بين والد جي يونج وشقيقه الأصغر بسبب الميراث ومسؤولية رعاية والدتهم المسنة ونفقتها، وأدى هذا الخلاف إلى انقطاع العلاقات بينهما.

نشأ الأخوة الأربعة في زمن قاسٍ يصارع فيه المرء للبقاء، وعندما كانت الحرب والجوع والمرض تحصد الأرواح، خرجت كو سون بون لتعمل بالفلاحة في أراضي الغير، والبيع في محال الغير، والخدمة في منازل الغير، بخلاف القيام بواجباتها المنزلية في بيتها وهكذا حاربت لتربية أبنائها الأربعة، بينما لم يكن لدى زوجها أبيض الوجه ذي الأيدي الناعمة التي لم تتسخ أبدًا طوال حياته النية ولا القدرة لإعالة أسرته، ومع ذلك لم تشعر كو سون بون بالاستياء من زوجها، بل كانت تؤمن حقًّا بأنه زوج صالح كونه لا يضربها أو يخونها.

ومن بين أبنائها الأربعة لم يكن بارًّا بها سوى والد كيم جي يونج الذي رعاها في كبرها، وكانت تريح نفسها في هذا الوضع

البائس بمنطق غير مفهوم.

«على كل ما زال لدي أربعة أبناء، لذا أتناول وجبة ساخنة وأنام على وسادة دافئة حضرها لي أحدهم، وحتى إذا لم يستطع أي منهم ذلك يجب أن يكون لديك أربعة أبناء».

وبالرغم من أن من حضر لها الطعام الساخن والفراش الدافئ لم يكن ابنها، بل في الحقيقة كانت كنّتها أوه مي سوك والدة كيم جي يونج، لكن الجدة كانت دائمًا تقول عكس ذلك.

مقدرة الراحة التي تنعم بها بالمقارنة بحياتها السابقة، وحرصًا منها على كنتها على عكس الحموات من جيلها، نصحت كو بون سون كنتها أوه مي سوك قائلة: «لا بدَّ أن تنجبي ولدًا، يجب أن تحظي بابن، بل يجب أن تحظي بابنين على الأقل».

عندما أنجبت أو مي سوك ابنتها كيم أون يونج، حملت الطفلة في حضنها وانتحبت مطأطأة الرأس وقالت لحماتها:

«آسفة يا أمي».

طمأنت الجدة كنّتها بدفء وقالت: «لا عليك، فالطفل الثاني سيكون ولدًا».

وعندما أنجبت أوه مي سوك طفلتها الثانية كيم جي يونج، حملتها في حضنها وانتحبت مطأطأة الرأس وقالت لحماتها:

«آسفة يا أمي، إنها أيضًا فتاة».

طمأنت الجدة كنتها بدفء هذه المرة أيضًا وقالت:

«لا عليك، فالطفل الثالث سيكون ولدًا».

حملت أوه مي سوك بطفلها الثالث بعد ميلاد كيم جي يونج بعام واحد، وذات ليلة حلمت الأم أن نمرًا بحجم منزل اقتحم بيتها وقفز بين طيات تنورتها، فكانت متأكدة أن الجنين ذكر هذه المرة، ومع ذلك، فإن الطبيبة العجوز التي ساعدتها في ولادة كيم أون يونج وكيم جي يونج، قالت بوجه قلق وقلب منقبض بعد أن فحصت أوه مي سوك عدة مرات باستخدام جهاز الموجات فوق الصوتية:

«الجنين... جميلة جدًّا... تمامًا مثل شقيقاتها».

عادت الأم إلى البيت وأخذت في النحيب والبكاء وتقيأت كل ما في جوفها، زفت الجدة البشرى وهنأت كنتها من خارج الحمام:

«لم تشعري بهذا الإعياء أثناء حملك بأون يونج ولا جي يونج، لماذا غثيانك شديد هذه المرة؟ يبدو أن هذا الطفل مختلفًا».

لم تستطع الأم الخروج من الحمام وظلت تبكي وتتقيأ، وفي وقت متأخر من الليل عندما خلدت الفتيات للنوم، سألت الأم زوجها المتقلب في الفراش:

«ماذا لو... فقط ماذا لو... كان الجنين هذه المرة أيضًا فتاة،

ماذا ستفعل يا أبا أون يونج؟».

انتظرت منه إجابة بأنه سيحبه ويربيه بفخر لا فرق إن كان فتى أو فتاة، لكن الأب لم يرد.

«ماذا ستفعل يا أبا أون يونج؟».

أجاب مديرًا ظهره إليها: «ما هذا الفأل؟ كفي عن الحديث واخلدي للنوم».

بكت الأم في صمت طوال الليل وهي تعض شفتها السفلى حتى غرقت وسادتها، وفي صباح اليوم التالي لم تستطع زم شفتيها من التورم حتى سال من بينهما اللعاب.

كان ذلك عندما اعتمدت الحكومة سياسة تحديد النسل تحت اسم «تنظيم الأسرة»، وكان قد مر عشر سنوات بالفعل على تشريع عمليات الإجهاض لأسباب طبية، كان حينها التمييز بين الجنسين وإجهاض الفتيات منتشرًا كما لو كانت «ابنة» سببًا طبيًّا[2]، استمر هذا طوال الثمانينيات إلى أوائل التسعينيات، مما أدى إلى اختلال التوازن بين نسبة الذكور للإناث، فكانت النسبة للطفل الثالث وما بعده أكثر من اثنين للذكور إلى واحد للإناث[3]. ذهبت الأم بمفردها إلى العيادة و«محت» أخت كيم جي

2- بارك جي هيون، «العائلة الإحصائية»، (كتابات ماتي، 2015)، ص 57-58؛ انظر مجلة شي سا اين، العدد 417 «جذور نبذ النساء».
3- «نسبة جنس المواليد حسب ترتيب تاريخ الميلاد» المركز الإحصائي الكوري الوطني.

يونج الصغيرة، لم يكن أي من ذلك اختيار الأم ولكنها تحملت مسؤوليته وحدها، بلا عائلة تؤازرها بكل ما تعانيه نفسيًّا وجسديًّا، ربتت الطبيبة على كف الأم التي عوت كحيوان بري فقد صغيره للتو وتأسفت لها، كانت كلمات الطبيبة العجوز هي ما حالت دون فقدان الأم عقلها بالكامل.

بعد بضع سنوات رزقت الأم حملًا آخر، وأخيرًا تمكن صبي من الوصول لهذا العالم بأمان، كان هذا الصبي هو شقيق كيم جي يونج الذي يصغرها بخمس سنوات.

كان والد كيم جي يونج يتمتع بوظيفة دائمة ومرتب ثابت كونه موظفًا حكوميًّا، ومع ذلك كان من الصعب أن يعيش ستة أفراد على مرتب ضئيل لوظيفة حكومية، خاصة عندما كبر الأشقاء الثلاثة وأصبح البيت المكون من غرفتين مزدحمًا، فرغبت الأم بالانتقال إلى منزل أكبر حتى توفر غرفة مستقلة لابنتيها اللتين تشاركان الغرفة ذاتها مع جدتهما.

على الرغم من أن الأم لم تحظ بوظيفة ثابتة مثل الأب، لكنها كانت عادة ما تبحث بلا كلل عن طريقة لكسب المال بجانب قيامها بأعمال المنزل ورعاية أطفالها الثلاثة وحماتها، وكانت هذه حال معظم أمهات الحي اللواتي لا تختلف ظروفهن كثيرًا، في هذا الوقت انتشرت وظائف متخصصة لربات البيوت تحت

مسمى «أجوما» أو «سيدات بمنتصف العمر»، مثل أجوما للتأمين، أجوما لتسويق منتجات شركة ياكولت، أجوما مساحيق التجميل، ومعظمهن لم يكنّ يعملن بشكل مباشر في الشركة لذا تحملن مسؤولية حل الخلافات وحتى إصابات العمل على عاتقهن كاملة[4].

فضلت والدة كيم جي يونج مع مسؤولية تربية ثلاثة أبناء أن تعمل من المنزل بـ«أعمال جانبية»، مثل فك الغرز وتجميع العلب الكرتونية، وغلق الأظرف، وتقشير الثوم، ولف شرائط الطقس اللاصقة، وهذه مجرد أمثلة لقائمة متنوعة من الأعمال الجانبية، وكانت كيم جي يونج الصغيرة دائمًا بجانب والدتها لتقديم المساعدة، وغالبًا ما كانت تلك المساعدة هي عد الوحدات أو التنظيف بعد الانتهاء من العمل.

كانت أصعب مهمة في الأعمال الجانبية هي لف شرائط الطقس اللاصقة، فهي شرائط رفيعة وطويلة مصنوعة من مادة إسفنجية من ناحية ومادة لاصقة محمية بطبقة عازلة من الناحية الأخرى، تلصق على الفجوات في الأبواب والنوافذ لمنع دخول الرياح، عندما كانت تأتي الشاحنة المنتظرة، كانت مهمة الأم هي لف شريطين معًا ووضعهما في كيس بلاستيكي صغير، فكانت تمسك الشريط برفق بين إبهام وسبابة اليد اليسرى وتلفه باليد اليمنى ثم تقطع الملصق الورقي الذي يغطي الشريط

4- كيم سي هيونج ، «العمالة غير المسجلة» (سام تشانج، 2016)، ص 21-29.

بمهارة بين الإبهام والسبابة، وكانت عادة ما تجرح يد الأم أثناء العمل حتى مع استعمال قفازين واقيين، كما أن الخامات كانت كبيرة وتترك مخلفات كثيرة، ورائحة الإسفنج والمواد اللاصقة تصيبها بالصداع، ولكنها لم تترك هذا العمل لارتفاع أجره، ومع الوقت كلفت بالمزيد وعملت لوقت أطول.

كثيرًا ما كان يعود الأب من العمل ليجد الأم ما زالت تلف الشرائط، وطالبتا المدرسة الابتدائية كيم جي يونج وكيم أون يونج تجلسان بجانب والدتهما تنجزان فروضهما المنزلية وتلعبان أحيانًا وتساعدانها أحيانًا، وشقيقهما الصغير يلهو بتمزيق قطع الإسفنج وأكياس البلاستيك، وفي بعض الأيام يكون هناك الكثير من العمل حتى إن الأسرة تزيح الشرائط جانبًا وتتناول العشاء بجوارها، يومًا ما عاد الأب الذي كان يعمل لساعات إضافية، متأخرًا بقليل عن المعتاد، وعندما رأى أطفاله ما زالوا غارقين في أكوام من الشرائط اشتكى لأول مرة قائلًا:

«أعليكِ فعل هذا بجانب الأطفال مع كل ما يخلفه من غبار ورائحة كريهة؟».

للحظة توقفت يدا الأم وكتفاها المنشغلتان، وراحت ترتب الشرائط الملفوفة داخل الصناديق، جثا الأب على ركبتيه وأخذ يلملم قطع الإسفنج المتناثرة في كيس بلاستيكي كبير:

«آسف لأني سببت لك كل هذا العناء».

قالها وتنهد بصوت عالٍ، وبدا وكأن ظلًّا كبيرًا ظهر واختفى خلف ظهره، حركت الأم صناديق أكبر من حجم جسدها على الأرض وجلست بجانب الأب تكنس:

«لم تسبب لي عناءً يا أبا أون يونج، نحن فقط نعاني معًا، فلا داعي لأن تكون آسفًا وتتحدث عن الأمر وكأنك تتحمل مسؤولية هذا المنزل وحدك، لم يقل أحد ذلك، وحقيقة أنت حتى لا تفعل ذلك».

علقت الأم في برود، ولكنها توقفت عن العمل بلف الشرائط بعدها مباشرة، حزن سائق الشاحنة الذي كان يوصل لها الشحنات كثيرًا لخسارة أسرع وأمهر عاملة لديه.

أخبرها السائق: «فليكن، أن لف شرائط الطقس كانت مضيعة لمهاراتك على أي حال يا أم أون يونج، جربي تعلم أحد الفنون أو حرفة يدوية، أعتقد أنك ستبلين بلاء حسنًا».

لوحت له بيدها ضاحكة، فما الذي يمكن أن تتعلمه في هذه السن، كانت حينها في الخامسة والثلاثين، وبالرغم من رفضها بدا أن كلمات السائق تركت أثرًا ما في نفسها، تركت الأم أون يونج الصغيرة مسؤولة عن أختها الأصغر جي يونج، وشقيقهما الأصغر في عناية جدته المسنة، وبدأت الدراسة في أحد المعاهد، لم يكن معهدًا فنيًّا أو حتى لتعلم الحرف اليدوية ولكنه كان

معهدًا لتعلم فنون التجميل، وبمجرد ما تعلمت مهارات بسيطة مثل قص الشعر وتجعيده بدأت الأم في الخروج لزيارات منزلية رخيصة حول الحي لقص شعر الأطفال والجدات، غير مبالية بصدور رخصة لمزاولة العمل، فمن الذى يحتاج رخصة لقص الشعر.

سرعان ما ذاع صيت الأم، كانت حقًّا موهوبة وذات مهارة حقيقية، وكانت تجمل وجوه الزبائن بعد جلسات تجعيد الشعر بأحمر شفاها وكحلها الخاص، وتقلم غرة الأمهات مجاملةً بعد قص شعر أطفالهن، وتستخدم عن قصد منتجًا لتجعيد الشعر أغلى قليلًا من الذي يستخدمه صالون تصفيف الشعر بالحي، وكانت تقرأ للسيدات الملصق خلف العبوة مشيرة بوضوح

«أترين سيدتي؟ منتج جديد لا يسبب حساسية لفروة الرأس، يحتوي على مكونات الجينسنج، أنا أعالج شعركن بالجينسنج الذي لم أتذوقه قط».

ادخرت والدة كيم جي يونج كل النقود التي كسبتها دون دفع أي ضرائب، وذات مرة أرادت مالكة صالون التصفيف بالحي قرص أذنها لسرقتها الزبائن، فوقفت سيدات الحي بجانبها لسمعتها الطيبة ولكونها جارتهن، لكن في النهاية تقاسمت والدة كيم جي يونج وصالون الحي قاعدة الزبائن فتعايشا معًا دون أن يقف أحدهما في طريق الآخر.

عاشت والدة كيم جي يونج، أوه مي سوك، مع عائلتها المكونة من شقيقين وشقيقة أكبر وشقيق أصغر، تركوا جميعهم مسقط رأسهم في الشباب، عاشت الأسرة على زراعة الأرز

لأجيال دون معاناة كبيرة، ولكن العالم كان قد تغير، فسرعان ما أصبحت كوريا -البلد الزراعي التقليدي- بلدًا صناعيًّا، ومن الصعب تغطية أي نفقات بالزراعة وحدها كما كان في السابق، أرسل الأب أولاده إلى المدينة كما فعل معظم الآباء الريفيين في ذلك الوقت، لكنه عجز عن مساعدتهم جميعًا بالدراسة الوافية وتحقيق أحلامهم، وكانت تكاليف السكن والمعيشة في المدن باهظة الثمن، وتكلفة الرسوم الدراسية أكثر غلاءً.

أنهت أوه مي سوك المرحلة الابتدائية ومساعدتها في أعمال المنزل والفلاحة، وذهبت إلى سيول عندما كانت في الخامسة عشرة من عمرها، كانت شقيقتها التي تكبرها بعامين قد سبقتها بالسفر إلى سيول، وتعمل بمصنع للنسيج في مقاطعة تشونج جاي تشون، حيث حصلت أوه مي سوك أيضًا على وظيفة، وانتقلت للعيش مع أختها وزميلاتهما من المصنع في سكن صغير يكاد يكون جحرًا، كانت زميلات المصنع في العمر نفسه تقريبًا، والخلفية العلمية والأسرية أيضًا، ظنت الفتيات أن هذه هي ظروف الحياة العملية، ألا يستطعن النوم أو الراحة أو الأكل جيدًا وأن يعملن فقط، كانت الحرارة المنبعثة من آلة

النسيج تدفعهن للجنون، ولم يساعدهن رفع تنوراتهن القصيرة في الأصل، فتصببن عرقًا من مرفقهن وبين أرجلهن، وأصيب الكثير منهن بالأمراض الرئوية بسبب الغبار الضبابي الذي أحيانًا ما يحجب رؤيتهن أيضًا، ثم ينفقن الراتب الزهيد المثير للسخرية من العمل ليلًا ونهارًا مع وجه شاحب جراء تناول الحبوب المنومة، على الرسوم الدراسية للأخوة الذكور الأكبر والأصغر سنًا، كان ذلك وقتًا اعتقد فيه الناس أن

شرف العائلة ورفعتها مقترن حتمًا بالذكور، وأن ثروة الأسرة وسعادتها متوقفة على نجاح الأبناء من الذكور، لذا دعمت الفتيات أشقاءهن بكل سرور.[5]

تخرج الخال الأكبر لكيم جي يونج في كلية الطب الوطنية المحلية وعمل في المستشفى الجامعي مدى حياته، وكان خالها الثاني لواء شرطة عندما تقاعد، كانت أوه مي سوك فخورة بأشقائها المجتهدين والمستقيمين ذوي التعليم العالي، وكثيرًا ما تباهت بهم أمام زميلاتها في المصنع، لكن ما إن تمكن هذان الشقيقان ماديًا، كان أول من قدموا له الدعم هو الشقيق الأصغر، وبفضلهما تمكن الشقيق الأصغر من الالتحاق بكلية التربية في سيول، وتم الإشادة بالشقيق الأكبر كونه الابن البار المسؤول الذي قام بمساندة الأسرة ودعمها، عندها فقط أدركت أوه مي سوك وشقيقتها أن أسرتهما الحبيبة لن تقدم لهما أي فرصة

5- بارك جي هيون، «العائلة الإحصائية»، (كتابات ماتي، 2015)، ص 61.

دعم، فالتحقتا متأخرتين بمدرسة تابعة لشركة صناعية، وعملتا أثناء النهار ودرستا أثناء الليل، وحصلتا على شهادة الإعدادية، وقررت أوه مي سوك الدراسة لنيل الشهادة الثانوية، وحصلت عليها عندما كان شقيقها الأصغر يعمل معلمًا في مدرسة ثانوية.

عندما كانت كيم جي يونج بالمرحلة الابتدائية، قرأت والدتها تعليقًا من جملة واحدة كتبه معلمها في ملحوظة داخل دفترها وقالت:

«أنا أيضًا كنت أريد أن أصبح معلمة».

ضحكت كيم جي يونج على كلام أمها غير المعقول، فبالنسبة لها لا يمكن للأم إلا أن تكون أمًّا.

«أنا لا أمزح، كنت الأفضل في المذاكرة من بين إخوتي الأربعة في المرحلة الابتدائية، حتى أفضل من خالك الكبير».

«لكن لماذا لم تصبحي معلمة؟».

«كان عليّ كسب المال وإرسال إخوتي الصبية إلى المدرسة، كلنا فعلنا ذلك، عاشت كل الفتيات في ذلك الوقت هكذا».

«إذًا لماذا لا تفعلين الآن؟».

«لأن عليّ أن أدخر المال وأرسلكم إلى المدرسة، كما تفعل كل

الأمهات الآن».

ندمت أوه مي سوك على اختيارات حياتها كونها قدوة لكيم جي يونج، وشعرت جي يونج كما لو أنها صخرة صغيرة ولكن ثقيلة جدًّا وثابتة، معلقة في ذيل تنورة والدتها، جعلها هذا الشعور حزينة، وعندما لاحظت أمها ذلك مسحت بدفء على شعرها الأشعث.

التحقت كيم جي يونج بمدرسة ابتدائية كبيرة وكانت تبعد عن منزلها عشرين دقيقة سيرًا على الأقدام في أزقة متعرجة، وكان لكل صف دراسي ما بين أحد عشر إلى خمسة عشر فصلًا، ونحو خمسين طالبًا بكل فصل، قبل دخول كيم جي يونج المدرسة، اضطرت المدرسة لتقسيم الفصول الأقل بالتحصيل الدراسي إلى فترات صباحية ومسائية لاستيعاب الجميع.

كانت المدرسة بالنسبة لكيم جي يونج التي لم تذهب إلى روضة الأطفال هي تجربتها الاجتماعية الأولى، لكنها أبلت بلاء حسنًا، بمجرد انتهاء فترة التعود، كلفت الأم الأخت الكبرى بفارق عامين أون يونج التي كانت تدرس في المدرسة نفسها باصطحاب أختها الأصغر إلى المدرسة، كانت أون يونج كل صباح تحضر شنطة شقيقتها من كتب ودفاتر مدرسية ودفتر الملاحظات حسب جدول جي يونج الدراسي، وتضع في مقلمتها

المزينة برسوم أميرة خيالية أربعة أقلام رصاص غير حادة وممحاة، وعندما تحتاج جي يونج المزيد من الأدوات كانت أون يونج تطلب النقود من والدتها وتبتاع لأختها ما تريد من متجر الأدوات المكتبية القريب من المدرسة، كانت جي يونج تذهب من المدرسة وإليها بأمان دون أن تضل الطريق أو تأخذ مسارًا مختلفًا، وكانت تجلس بانضباط أثناء الدروس ولا تبلل ملابسها، وتكتب ما على السبورة بدفتر ملاحظاتها، وتحصل على الدرجة النهائية في الإملاء.

كانت الصعوبة الأولى لها في المدرسة هي «المزاح الثقيل لزميل المقعد» التي واجهتها العديد من الفتيات، بالنسبة لجي يونج كان هذا عنفًا ومضايقة أكثر منه مجرد مزحة، ولم يكن هناك شيء لتفعله سوى البكاء والشكوى لشقيقتها وأمها، ومع ذلك لم يكن عند إحداهن حل للمشكلة، أخبرتها أختها أن تتجاهل الصبية لأن أفعالهم طفولية، ووبختها والدتها لبكائها وشكواها من مجرد مزاح لزملائها.

ذات يوم بدأ زميل كيم جي يونج في المقعد بدفعها، فكان عندما يجلس أو يصطف بالطابور أو يحمل حقيبته يدفعها في كتفها كما لو أن الأمر عن غير قصد، وكان يقترب منها عمدًا ويضربها بقوة على ذراعها حتى تتألم، أو يستعير منها ممحاة أو قلمًا رصاصًا أو مسطرة ولا يعيدها، وعندما تخبره أن عليه إعادتها، كان يقذفها بعيدًا، أو يجلس عليها، أو يقسم إنه لم يأخذها أبدًا،

حتى إنه ذات مرة أوقعها في مشكلة في الفصل بسبب الجدال حول شيء اقترضه أثناء الدرس، وعندما توقفت عن إقراضه أغراضها، تحول إلى السخرية من طريقة لبسها، والكلمات التي تخطئ في نطقها، ويخفي حقيبتها المدرسية وحقيبة حذائها في أماكن لن تعثر عليها أبدًا.

في أحد أيام أوائل الصيف، خلعت جي يونج حذاءها لتهوية قدميها المتعرقتين، ورفعتها على المسند أسفل المقعد، وجلست تستمع للدرس، وفجأة مد زميلها ساقه تحت المقعد وركل الحذاء بقوة، فطار الحذاء خلال الممر إلى أن استقر أسفل طاولة المعلمة في مقدمة الفصل، انفجر الأطفال ضحكًا على الفور، واحمر وجه المعلمة واستشاطت غضبًا وسألت وهي تضرب الطاولة بقبضتها:

«لمن هذا الحذاء؟».

لم تستطع كيم جي يونج الرد، أولًا كانت خائفة، وثانيًا بالرغم من أنه فعلا حذاؤها إلا أنها انتظرت زميلها الذي ركله أن يتحدث أولًا، لكنه أخفض رأسه كما لو كان خائفًا.

قالت المعلمة: «لن تعطوني إجابة سريعة؟ أتحبون أن أتفقد أحذية الجميع؟».

نكزت كيم جي يونج زميلها بكوعها وقالت: «أنت من فعلها» فخفض رأسه أكثر وقال: «لكنه ليس حذائي»، ضربت المعلمة

الطاولة بيديها مرة أخرى، اضطرت كيم جي يونج أن ترفع يدها بلا حيلة، وتم استدعاؤها إلى مقدمة الفصل ووبختها المعلمة أمام جميع زملائها، تارة لأنها كانت جبانة ولم ترد عندما سألت المعلمة أول مرة عن صاحب الحذاء، وتارة لأنها لصة وسرقت وقت الدرس الثمين من زملائها.

كانت كيم جي يونج غارقة في سيل من الدموع المنهمرة من عينيها وأنفها، ولم تستطع تقديم أي أعذار أو تفسير، في ذلك الوقت، قال أحدهم بصوت خفيض: «لم تكن فعلة جي يونج». كانت فتاة تجلس في آخر مقعد في الممر.

«إنه بالفعل حذاء جي يونج لكنها لم تفعل ذلك، لقد رأيت كل شيء».

سألت المعلمة الفتاة بوجه يعلوه الحيرة:

«ما هذا الهراء، إذًا من فعلها؟».

لم تستطع الفتاة الإجابة ونظرت بإحراج فقط إلى ظهر الفاعل، واتجهت عيون المعلمة والأولاد إلى المكان نفسه، وعندها فقط اعترف الزميل بالقصة كاملة، وبخته المعلمة بصوت أعلى مرتين ولمدة أطول مرتين ووجه أكثر احتقانًا مما فعلت مع كيم جي يونج، وقالت:

«أنت كنت تضايق كيم جي يونج كثيرًا طوال هذا الوقت، كنت أرى كل شيء، اليوم عندما تذهب الى المنزل ستكتب كل

المضايقات التي فعلتها في حق جي يونج دون أن تنقص شيئًا ولا

تنس إحضارها معك غدًا، لا تجرؤ على عدم ذكر أي موقف فأنا أعلم كل شيء، اكتبها مع أمك وأحضرها بإمضائها أسفل الورقة».

رجع الولد الى بيته مطأطأ الرأس مقتنعًا أن أمه ستقتله لما فعل، بينما أبقت المعلمة جي يونج بالفصل بعد انتهاء اليوم الدراسي، توترت كيم جي يونج لأنها توقعت توبيخًا آخر، لكن على عكس ما توقعت جلست المعلمة أمامها واعتذرت عن توبيخها لها دون أن تفهم الموقف أولًا، فهي اعتقدت أنها بالتأكيد مزحة من صاحب الحذاء، ولم تكن حكيمة بالشكل الكافي ويجب أن تكون أكثر حرصًا في المستقبل، ووعدتها بهدوء أنها لن تكرر ذلك.

أثلجت كلمات المعلمة قلب كيم جي يونج، فذرفت المزيد من الدموع، وعندها سألتها المعلمة لو كان لديها ما تضيفه أو أي طلب آخر، أجابت محاولة السيطرة على دموعها:

«أرجوكِ... بدلي شريكي... ولا... تجلسيه بجانبي... أبدًا».

ربتت المعلمة على كتف كيم جي يونج.

«عزيزتي جي يونج، كنت ألاحظ ما يجري بالفعل، لكن يبدو أن هناك شيئًا لا تعرفينه، شريكك بالمقعد معجب بك».

وقفت كيم جي يونج مذهولةً حتى إن دموعها جفت فجأة.

«إنه يكرهني. أنت تعلمين كم كان يضايقني».

ضحكت المعلمة:

«هكذا هم الصبية، عادة ما يكونون أكثر لؤمًا مع الفتاة التي يحبونها، ويتنمرون عليها، سوف أتحدث إليه، وآمل أن تكون هذه فرصة لتصبحا أصدقاء أفضل بدلًا من أن تغيري شريكك بسبب سوء الفهم هذا».

زميلي معجب بي؟ هل هذا التنمر يعنى الإعجاب؟ كانت كيم جي يونج مرتبكةً، استرجعت سريعًا ما حدث لكنها لم تفهم ما قالته المعلمة، إذا كان معجبًا بي ألا يجب أن يكون أكثر ودًّا ولطفًا، هكذا يكون الأمر مع الأصدقاء والعائلة وحتى الحيوانات الأليفة من كلاب المنزل وقططه، هذه هي الفطرة السليمة التي تعرفها حتى كيم جي يونج البالغة من العمر ثماني سنوات.

كانت الحياة المدرسية صعبة للغاية على جي يونج بسبب مضايقات هذا الصبي، وكان من الظلم أنها تعرضت لذلك، لكنها الآن أصبحت الشخص السيئ الذي أساء فهم صديقه.

قالت كيم جي يونج: «لا أريد ذلك، أنا أكرهه بشدة».

في اليوم التالي تبدل ترتيب الطلاب، وكان شريك كيم جي يونج الجديد في المقعد صبيًّا دائمًا ما كان يجلس وحيدًا في آخر الفصل

لأنه الأطول قامة بين الأطفال، ولم يتجادلوا ولو لمرة.

عندما كانت كيم جي يونج في الصف الثالث الابتدائي، بدأت بتناول الغداء بالمدرسة مرتين أسبوعيًّا، وبالنسبة لكيم جي يونج التي كانت بطيئة في تناول الطعام كان ذلك صعبًا جدًّا، كانت مدرسة كيم جي يونج المدرسة الابتدائية النموذجية الأولى من بين المدارس المحيطة التي بدأت بتقديم الوجبات المدرسية، بمطهى كبير وكافيتريا نظيفة وكبيرة لتناول الطعام، في وقت الغداء كان الطلاب يصطفون بالترتيب لدخول الكافيتريا وتناول الغداء، لكن لأنه كان من الصعب دخول الطلاب كلهم دفعة واحدة، كان عليهم الأكل سريعًا وإخلاء المقاعد لاستيعاب دفعة جديدة من الطلاب.

وبينما يلهو الطلبة الذين انتهوا من وجباتهم في ملعب المدرسة كالخيل الجامح، أخذت كيم جي يونج تدفع معالق كبيرة من الأرز في فمها، خاصة أن مشرفة الصف الثالث كانت لا تسمح للطلاب بأكل كميات قليلة من الطعام أو ترك الأطباق غير منتهية، وقبل خمس دقائق من انتهاء الوجبة، كانت المشرفة تتجول بين الأطفال وتوبخهم لأنهم لم ينتهوا بعد، أو تحثهم على تناول الطعام بسرعة، وتنقر على أطباقهم بالملعقة، فكانوا يدفعون ما تبقى من الأرز والأطباق الجانبية في حلوقهم ويبتلعونه بالماء كمن يبتلع حبوب دواء.

كان ترتيب كيم جي يونج في القائمة رقم 30 من أصل 49 طالبًا، كان الطلاب الذكور يحتلون الأرقام من 1 إلى 27 بالقائمة، والطالبات من 28 إلى 49، وكان هذا الترتيب وفقًا لأيام الميلاد، كان يوم ميلاد كيم جي يونغ في أبريل، لذا كان ترتيبها متقدمًا في القائمة برقم ثلاثين، بينما الفتيات اللواتي جاءت أعياد ميلادهن في الشهور الأخيرة من العام، لم يكن بإمكانهن الجلوس إلا عندما ينتهي الطلبة بالقائمة الأولى من تناول الطعام، لذا فإن معظم الذين تعرضوا للتوبيخ بسبب تناولهم الغداء ببطء كانوا من الفتيات.

وذات يوم كانت الحالة المزاجية للمشرفة سيئة للغاية، تلقى الفصل بأكمله توبيخًا جماعيًّا لعدم مسح الدرس الفائت من على السبورة جيدًا، وأجرت فجأة تفتيشًا على نظافة الأظافر، فاضطرت كيم جي يونغ لإخفاء يديها في درج المقعد وقلمت أظافرها بمقص صغير، وفي وقت الغداء كان الطلبة الذين يتبقون متأخرين كعادتهم، يحاولون بلع ما تبقى من طعامهم سريعًا، نقرت المشرفة أطباقهم في غضب حتى تناثر الأرز والأنشوجة على وجوه الطلبة، فانفجر بعضهم في البكاء بأفواه مليئة بالطعام.

تجمع الطلبة الذين اغرورقت أعينهم بالدموع في الجزء الخلفي من الفصل أثناء وقت التنظيف دون تخطيط مسبق، ورتبوا لقاء بالنظرات والإيماءات والعبارات القصيرة، بعد انتهاء اليوم

الدراسي، في سوق يونج جين، عند محل توكبوكي الجدة العجوز.

وما إن اجتمع الطلاب انهالت الشكاوى:

«إنها تهاجمنا، منذ الصباح تتصيد لنا الأخطاء وتوبخنا».

«هذا صحيح».

«لا يمكننا تناول الطعام بينما هناك من يقف فوق رؤوسنا آمرًا أسرعوا أسرعوا أسرعوا».

«ليس الأمر وكأننا لا نأكل عن قصد ونلهو بالطعام، نحن فقط بطيئو المضغ! لا حيلة لنا في ذلك».

شعرت كيم جي يونج أيضًا بالشعور نفسه، ما كانت تفعله المشرفة خطأ، لم تعلم تحديدًا ما الخطأ في هذا ولكنها كانت تعلم يقينًا أن هناك شيئًا غير عادل ومحبطًا في تصرفات المشرفة، لكنها واجهت صعوبة في صياغة شكواها حيث إنها لم تعتد على التعبير عما بخاطرها، واكتفت بالإيماء موافقة على ما يقوله زملاؤها، لكن يونا التي كانت مثل كيم جي يونج صامتة طوال الحديث نطقت أخيرًا:

«هذا ظلم».

قالت يونا بهدوء:

«تناول الغداء بترتيب القائمة نفسه كل يوم، هو الظلم بعينه،

علينا أن نطالب المشرفة بتغيير ترتيب القائمة».

نطالب المشرفة؟ هل يحق لنا حتى أن نقول هذا؟ تساءلت كيم جي يونج لبرهة، لكن يبدو أن يونا بإمكانها ذلك، فهي متفوقة بالدراسة ووالدتها رئيس مجلس إدارة المدرسة، وخلال اجتماع الفصول يوم الجمعة، رفعت يونا يدها وبالفعل طرحت الفكرة:

«أرى أنه يجب أن نغير ترتيب تناول الغداء».

تناول الطعام بترتيب هذه القائمة يعني أن الطلبة في آخر الترتيب يحصلون على وجباتهم متأخرًا، وليس لديهم خيار سوى الانتهاء من تناول الغداء متأخرًا، فمن الظلم أن يحصل الطلاب في آخر القائمة على طعامهم متأخرًا كل مرة، يجب أن يتغير هذا الترتيب بشكل دوري، نظرت يونا مباشرة إلى المشرفة التي تقف على المنصة وتكلمت بثبات وطلاقة، احتفظت المعلمة بابتسامة على وجهها ولو أن زوايا شفتيها كانت ترتعش، ساد التوتر الفصل بينما ترقب الجميع، وبالرغم من أن يونا هي من تكلمت كانت كيم جي يونج خائفة لدرجة أن ساقيها كانتا ترتعشان، ثبتت المشرفة عينيها على يونا للحظة ثم اتسعت ابتسامتها وقالت:

«بداية من الأسبوع المقبل سنبدل ترتيب تناول الغداء ليبدأ من رقم 49 في القائمة، وسنعكس الترتيب مرة كل شهر».

هللت فتيات آخر القائمة، ولكن بالرغم من تغيير ترتيب

دخول الكافيتريا فإن الأجواء داخلها لم تتغير كثيرًا، فلا تزال المشرفة تكره بطيئي المضغ وتوبخهم بشدة حتى تصيبهم بعسر الهضم، ومن بين الفتيات الست اللاتي تجمعن ذلك اليوم، بقيت فتاتان في الترتيب المتأخر بالقائمة، في حين لم تتأثر كيم جي يونج بهذا التغيير كثيرًا حيث إنها كانت في منتصف الترتيب، لكنها شعرت أنها ستخسر إذا استمرت في الأكل ببطء لذلك ثابرت على محاولة الأكل بشكل أسرع، حتى تمكنت من الخروج من مجموعة بطيئي المضغ.

شعرت كيم جي يونج بإحساس ضئيل بالإنجاز، فلقد احتجوا على السلطة المطلقة وغيروا ما اعتقدوا أنه غير عادل، فكانت تجربة قيمة لكل من يونا وكيم جي يونج وجميع فتيات آخر القائمة، وطوروا قليلًا من نظرتهم النقدية وثقتهم بالنفس، لكن حتى ذلك الحين لم تكن تعلم لماذا بدأ ترتيب القائمة بالأولاد، كان من الطبيعي أن يكون رقم واحد في القائمة ولدًا، وأن يبدأ كل شيء بالاولاد أولًا، يصطف الأولاد أولًا في الطابور ويتحركون أولًا، ويأتون في أي إعلان أولًا، ويفحص واجبهم المنزلي أولًا، بينما تنتظر الفتيات دورهن بهدوء وقليل من الملل وأحيانًا بالارتياح أنهن لسن من يبدأ الأمر، يفعلن ذلك دون الشعور بأي غرابة على الإطلاق، مثلما لم يتساءلن لماذا تبدأ أرقام السجل الوطني للرجال بالرقم (1) بينما تبدأ أرقام النساء بالرقم (2).

منذ الصف الرابع، بدأ الأطفال يجرون انتخابات لاختيار رئيس الفصل مرتين في السنة، مرة في الفصل الدراسي الأول وأخرى في الفصل الدراسي الثاني، فكان هناك ستة انتخابات في السنوات الثلاث، وفي جميع فصول كيم جي يونغ الستة تم انتخاب صبيان لمنصب رئيس الفصل، في حين أن العديد من المدرسين كانوا عادة ما يختارون خمس أو ست فتيات ذكيات ويسندون إليهن مهام التحقق من الدرجات والواجبات المنزلية، وكان المدرسون يقرون بأن الفتيات اكثر ذكاءً بالتأكيد، واعتقد الطلاب أيضًا أن الفتيات أفضل في الدراسة، وأكثر هدوءًا ودقة، ولكن عندما يتم انتخاب رئيس الفصل، كان دائمًا ما يُنتخب الطلاب الذكور، لم تكن فقط تجربة كيم جي يونغ الخاصة، بل كان هناك بالتأكيد المزيد من رؤساء الفصول الذكور في ذلك الوقت، تتذكر كيم جي يونج أنه بعد فترة وجيزة من دخولها المدرسة الإعدادية، قالت أمها مذهولة وهي تقرأ إحدى الصحف:

«يقال إن الكثير من قادة الفصول في المدارس الابتدائية حاليًا من الفتيات، أكثر من 40%![6] ربما نحصل على رئيسة للبلاد عندما تكبرن يا فتيات».

هذا يعني أنه عندما كانت كيم جي يونج في المدرسة الابتدائية، كانت نسبة الفتيات في رئاسة الفصول أقل من النصف، وهذه زيادة كبيرة مقارنة بالماضي، وكان منصب الممثل الفني دائمًا ما

6- «ألا يمكنك أن تكوني مديرة مدرسة لأنك امرأة؟»، أخبار هانكيريه، 4 مايو 1995.

يؤول للطالبات والممثل الرياضي للطلاب، سواء انتخبهم الطلبة أو تم تعيينهم من قبل المعلمين.

عندما كانت كيم جي يونغ في الصف الخامس، انتقلت عائلتها إلى منزل بالدور الثالث من مبنى جديد يطل على الشارع الرئيس، كان المنزل مكونًا من ثلاث غرف نوم مع غرفة معيشة ومطبخ وحمام، وكان حجمه ضعف حجم المنزل القديم وأكثر راحة عشر مرات، كان هذا نتيجة للادخار الصارم والاستثمار الدقيق لأموال الوالدين، حيث درست الأم أسعار الفائدة وخطط الاستثمار البنكية واستثمرت في أصول العقارات، ويانصيب الإسكان وشهادات التوفير ذات العوائد الثابتة، والأقساط ذات الفوائد الخاصة، وجاءت أكبر العائدات من الجمعيات التي نظمتها مع الجيران الموثوق بهم، لكن عندما اقترح الأقارب ومن ضمنهم شقيقتها تنظيم جمعية معا، رفضت رفضًا قاطعًا.

«الأقارب الذين يعيشون بعيدًا هم أكثر من يجب عدم الوثوق بهم، وأنا لا أريد أن أخسر المال والدم أيضًا».

كان البيت القديم عبارة عن مزيج غريب من التصميم التقليدي والحديث نتيجة لعمليات التجديد المتقطعة، حيث تم ترميمه تدريجيًّا، غرفة الأكل والمعيشة التي كانت في الأصل فناءً صغيرًا لم يكن بها نظام تدفئة أرضية، والحمام الذي يحتوي على بلاط

صغير لا يوجد به حوض ولا حوض استحمام، فقط صنبور في الحائط، فكان على أفراد الأسرة ملء حوض بلاستيكي بالماء ثم الأخذ منه بإناء صغير لغسل وجوههم ورؤوسهم، وصب الماء على أجسامهم بهذا الإناء للاستحمام، في حين كان الحمام الصغير ذو المرحاض الحديث يوجد بمكان منفصل بجانب باب البيت، بينما كان المنزل الجديد مزودًا بنظام تدفئة أرضية بجميع الغرف والمطبخ أيضًا، وحمام ومرحاض خارجي عند المدخل الأمامي، فلم تكن هناك حاجة لارتداء النعال للتنقل داخل المنزل.

حصلت الفتاتان على غرفتهما الخاصة، وخصصت أكبر غرفة بالمنزل للوالدين والابن الأصغر، بينما ذهبت ثاني أكبر غرفة للفتاتين، والغرفة الأصغر للجدة، اقترح الأب والجدة أن تشارك الجدة الفتاتين الغرفة نفسها كما كان في المنزل القديم، ويحصل الأخ الصغير على غرفة منفردة، لكن الأم كانت حازمة في الرد، فتساءلت إلى متى ستشارك الجدة المسنة الغرفة نفسها مع الفتاتين، فهي تحتاج إلى غرفتها الخاصة حتى تستمع إلى الراديو وشرائط السوترا البوذية وتأخذ قيلولة مريحة.

«أي غرفة يحتاجها هذا الصغير وهو حتى لم يذهب للمدرسة بعد، على أي حال سيتسلل إلى غرفتي معانقًا وسادته كل ليلة، هل تريد النوم وحدك أو مع ماما؟!».

أصر الطفل ذو السنوات السبع أنه لن ينام أبدًا دون أمه،

وأنه لا يحتاج لغرفة مستقلة، وهكذا وحسب خطة الأم حصلت الفتاتان على غرفتهما الخاصة، كانت الأم تدخر مالًا لتجهيز غرفة الفتاتين دون علم الأب، فابتاعت مكتبًا خاصًّا لكل فتاة ووضعتهما تحت النافذة بالجانب المشمس للغرفة، وخزانة ملابس ومكتبة جديدة بجانب الحائط، كما أحضرت لكل منهما مفرش نوم وبطانية ووسادة جديدة، وعلقت على الحائط المقابل خريطة كبيرة للعالم.

«هل تريان هذه؟! هذه هي سيول، نقطة، مجرد نقطة، ونحن جميعًا نعيش في هذه النقطة الصغيرة الضيقة، من الممكن ألا تستطيعا رؤيته كله، ولكني أردت أن تعرفا كم أن هذا العالم كبير وواسع».

بعد عام، توفت الجدة وانتقلت غرفتها للأخ الصغير، لكنه كل ليلة كان يعانق وسادته ويركض لينام بحضن والدته لسنوات عديدة بعد ذلك.



1995-2000

التحقت كيم جي يونغ بمدرسة إعدادية تبعد عن المنزل نحو 15 دقيقة سيرًا على الأقدام، وارتادت أختها الكبرى المدرسة نفسها التي كانت لا تزال حينها مخصصة للفتيات، كان اختلال التوازن بين الجنسين مشكلة خطيرة للغاية في كوريا حتى التسعينيات، وفي عام 1982عندما وُلدت كيم جي يونج، وُلد 106.8 فتى لكل 100 فتاة، وزادت نسبة الذكور إلى 116.5 في عام 1990[7]، وكانت نسبة المواليد الطبيعية هي 103 إلى 107 فتى لكل 100 فتاة، وبالرغم من أن عدد الطلبة الذكور كان كبيرًا بالفعل، لكن من الواضح أنه كان في تزايد مستمر، ولم تكن هناك مدارس كافية لاستيعابهم، كانت فصول الفتيان أكثر بمرتين من فصول الفتيات في المدارس المشتركة بالفعل، فكانت نسبة الذكور المرتفعة بالنسبة للإناث مشكلة داخل المدرسة الواحدة أيضًا، ولم يكن من المنطقي أن يدرس الفتيان في مدارس مخصصة للفتيات أو أن يذهبوا لمدارس بعيدة بينما توجد أخرى قريبة من أماكنهم السكنية، وفي العام الذي التحقت

7- «المؤشرات والنسب الإحصائية في الديموغرافيا»، مركز الإحصاء الوطني الكوري.

فيه كيم جي يونج بالمدرسة، تم تحويل مدرستها إلى مدرسة مشتركة، وتبعتها جميع المدارس الأخرى بالمنطقة في غضون بضع سنوات.

كانت مدرسة عادية، مدرسة إعدادية حكومية صغيرة ومتهالكة، وكان الفناء صغيرًا لدرجة أنه تعذر رسم مسار العدْو لمسافة 100 متر في خط مستقيم، وكان الطلاء يتساقط من جدران المبنى بين الحين والآخر، كانت قواعد الزي المدرسي صارمة بعض الشيء، خاصة بالنسبة للفتيات، وبحسب رواية كيم أون يونج فإن الأمر ساء عندما أصبحت المدرسة مشتركة، كان يجب أن تغطي تنورة الزي المدرسي الركبتين، ولا تكشف منحنيات الوركين والفخذين، ونظرًا لأن النسيج الرقيق الأبيض للسترة الصيفية كان شفافًا إلى حد ما، كان ارتداء كنزة رياضية داخلية بيضاء إلزاميًّا، ولا يسمح بالأشرطة ولا القمصان القطنية ولا الملابس الملونة أو الشفافة أو ذات الأقمشة المخرمة، ولا يجب بأي حال ارتداء حمالة الصدر فقط تحت السترة، وفي الصيف كان يجب على الفتيات ارتداء جوارب طويلة خفيفة بلون البشرة فوقها أخرى بيضاء، وفقط جوارب طويلة خفيفة سوداء في الشتاء، ولا يسمح بالجوارب الشفافة ولا الجوارب القصيرة، وأيضًا لا يسمح بالأحذية الرياضية، فقط الأحذية الرسمية، في يوم من أيام الشتاء الباردة كانت كيم جي يونج تتجول مرتدية فقط جواربها الطويلة الخفيفة دون أي جوارب ثقيلة فوقها، وتنتعل حذاءها الرسمي، فشعرت أن أقدامها على وشك التجمد

لدرجة جعلتها تريد أن تبكي.

أما بالنسبة للأولاد، فكان لا يسمح أن يكون البنطال ضيقًا جدًّا أو فضفاضًا جدًّا، ولكن تم التغاضي عن كل شيء آخر بشكل عام، كان الأولاد يرتدون قمصانًا داخلية وقمصانًا بيضاء وأحيانًا رمادية أو سوداء اللون، وعندما يصبح الجو حارًّا، يفك بعضهم أزرار القميص ويتجولون بالكنزات الداخلية فقط في وقت الغداء أو في الاستراحات بين الفصول الدراسية، وكان يسمح لهم بارتداء أحذية رسمية ورياضية وأحذية كرة قدم وأحذية عدو أيضًا.

ذات يوم، تم منع إحدى الطالبات من الدخول من بوابة المدرسة لارتدائها حذاء رياضيًّا، احتجت الطالبة لأنه ليس من العدل أن يسمح للطلبة الذكور فقط بارتداء القمصان والأحذية الرياضية دون الإناث، أرجع المشرف السبب في ذلك أن الطلبة الذكور يمارسون الرياضة طوال الوقت:

«هؤلاء الأولاد لا يمكثون دون حراك مدة عشر دقائق في أوقات الراحة، فهم يركضون للعب كرة القدم أو السلة أو البيسبول أو لعبة مالدوكباكي، كيف يمكنني أن أطلب من طفل كهذا أن يغلق قميصه وينتعل حذاء رسميًّا؟!».

«وهل تعتقد أن الفتيات لا يمارسن الرياضة لأنهن لا يرغبن بذلك؟ نحن فقط لا نستطيع أن نفعل بهذا الزي غير المريح

وهذه التنانير والجوارب الطويلة والحذاء الرسمي! في المدرسة الابتدائية اعتدت أن أخرج في الاستراحة للفناء لألعب ركوب الخيل ونط الحبل والحجلة».

كنتيجة للاعتراض على الزي المدرسي والندية في التحدث مع المشرف، عوقبت الطالبة بالطواف حول ملعب المدرسة في وضع القرفصاء، وطلب منها المشرف أن تمسك بطرفي تنورتها حتى لا تظهر ملابسها الداخلية أثناء الطواف، لكن الطالبة رفضت، وظلت ملابسها الداخلية تظهر مع كل خطوة تخطوها، فأوقفها المشرف بعد شوط واحد، كانت هناك طالبة أخرى قد تم استدعاؤها لمكتب المشرف أيضًا بسبب الزي المدرسي، سألتها لماذا لم تضم طرفي تنورتها، فردت الطالبة الأولى:

«أردت أن يتأكد المشرف بأم عينيه كم أن هذا الزي غير مريح».

لم يتغير الزي المدرسي، لكن في مرحلة ما بدأ المشرفون والمعلمون في التغاضي عن الطالبات اللاتي يلبسن قمصانًا وأحذية رياضية.

كان هناك متحرش مشهور دائمًا ما يتجول حول المدرسة، كان رجلًا محليًا ظل يظهر في الميعاد والمكان نفسه لسنوات عديدة، وكان يثير الفزع بين الطالبات الصغار في طريقهن للمدرسة صباحًا فيفررن هاربات في كل الاتجاهات، وفي الأيام

الملبدة بالغيوم كان يقف في أكثر البقع وضوحًا المواجهة لنافذة الفصل الثامن بالصف الثاني والذي كان للفتيات، ويكشف عن جسده، التحقت كيم جي يونج في عامها الثاني بالفصل الثامن، كانت الفتيات يرتعشن عندما يعلمن بالتحاقهن بهذا الفصل، ثم يضحكن قليلًا في سخرية.

لم يمض وقت طويل على بداية الفصل الدراسي الجديد في أوائل الربيع، حيث تتساقط زخات المطر فجرًا ويكسو الضباب المدينة طوال الصباح، وفي أحد الأيام الدراسية أثناء استراحة نهاية الفترة الثالثة، قامت فتّوة الفصل التي تجلس بآخر مقعد ولوحت بذراعها نحو النافذة وهي تنظر خارجًا وهتفت «مرحى! مرحى!» تبعتها بعض الفتيات اللاتي كن يلعبن

وهرعن إلى النافذة وهتفن «افعلها مرة أخرى...افعلها مرة أخرى» ثم صفقن بأيديهن وضحكن حتى كدن يسقطن من النافذة، بقيت كيم جي يونج جالسة في مقعدها الذي يبعد عن النافذة ومدت رقبتها فقط ولكنها لم تر شيئًا، كان الفضول يقتلها ولكن حياءها منعها من الوقوف أمام النافذة، ولم تكن لديها الجرأة لرؤيته مباشرة بعينيها، في حين أنها سمعت من زميلتها التي تجلس بجانب النافذة أن هذا المنحرف قدم أفضل أداء في حياته بتشجيع من الفتيات،

وعندما كان الفصل يعج بالضجيج، فتح الباب فجأة ودخلت مشرفة الانضباط:

«أنتن هناك، كل من هتفت أمام النافذة تحضر لمقدمة الفصل حالًا».

تم استدعاء كل من كان يجلس بجانب النافذة، فاعترضت الفتيات:

«كنا فقط نجلس في مقاعدنا، لم نهتف ولم ننظر حتى إلى الخارج».

اختارت المشرفة خمسًا منهن وأرسلتهن إلى مكتب المعلمين، وقضين الفترة الرابعة من يومهن الدراسي في كتابة رسائل اعتذار والقيام بتمرينات إضافية عقابًا، وعندما عادت فتّوة الفصل بعد استراحة الغداء بصقت على النافذة.

«سحقًا! أهذا الأحمق هو من تجرد من ثيابه أم نحن من فعل! وهؤلاء الأغبياء يعاقبوننا بدلًا من ملاحقة المنحرفين، ما الذي فعلناه بحق الجحيم كي نكتب رسائل اعتذار، نعتذر عن ماذا؟ هل أنا من تعريت أمام الجميع؟!».

ضحكت الفتيات بينما راحت فتوة الفصل تبصق عدة مرات أخرى على النافذة وهي تستشيط غضبًا.

ظلت الفتيات الخمس اللاتي اعتدن دائمًا الحضور متأخرات يذهبن إلى المدرسة قبل الجميع منذ ذلك اليوم، وينمن على مكاتبهن طوال دروس الفترة الصباحية، كان يبدو أنهن بصدد فعل شيء ما، لكنهن لم يتسببن في مشكلة كبيرة، لذلك لم يتمكن

المعلمون من الاعتراض، وأخيرًا حدثت المشكلة، كمن يعدو وراء عدوه اللدود، ركضت فتّوة الفصل نحو المنحرف في زقاق صغير في وقت مبكر من الصباح، وانقض عليه الطالبات الأربع الأخريات اللاتي اختبأن وراءها وقيدنه بحبال الغسيل والأحزمة واقتدنه إلى مركز شرطة قريب، لم يعرف أحد ما حدث داخل مركز الشرطة أو ما حدث للمتحرش، لكنه اختفى بعد ذلك للأبد، وتم وضع الخمسة تحت المراقبة، وتم فصلهن من المدرسة مدة أسبوع ولم يتمكن من حضور الدروس، وكتبن رسائل اعتذار في غرفة الانضباط بجانب مكتب المعلمين، ونظفن فناء المدرسة والمراحيض ولم يتحدثن عن الأمر ثانية، وكان المعلمون أحيانًا ينكزون الفتيات الخمس أثناء مرورهم:

«يجب أن تخجلن من أنفسكن، يا لكم من وصمة عار لمدرستنا».

كانت الفتوة تتمتم «وغد» عند مرور المعلم وتبصق خارج النافذة.

كانت كيم جي يونج في عامها الثاني الإعدادي عندما حاضت لأول مرة، لم يكن ذلك مبكرًا ولا متأخرًا بالنسبة للفتيات في مثل سنها، حاضت أختها الكبرى أون يونج أيضًا عندما كانت في الصف الثاني الإعدادي، وبما أنهما تتشابهان في الهيئة الجسدية

والنظام الغذائي ومعدل النمو كان لدى جي يونج حدسًا بأن الوقت قد حان، فمن دون أي فزع قصدت درج أختها العلوي وأخذت منه فوطة صحية ذات لون أزرق سماوي واستخدمتها، ثم أخبرت أختها أن دورتها الشهرية قد بدأت، ردت أون يونج:

«آه، قد ولت أيامك السعيدة أنت أيضًا يا أختي».

لم تعلم كيم جي يونج إن كان عليها إخبار باقي أفراد العائلة، أو كيف تخبرهم، فنقلت كيم أون يونج الخبر الى والدتها بالنيابة عن أختها الصغيرة، وهكذا انتهى الأمر، قال الأب إنه سيتأخر تلك الليلة، ولم يكن هناك ما يكفي من الأرز للجميع، فقررت الأم أن تحضر ثلاثة أكياس من الشعيرية الكورية سريعة التحضير ويتقاسموها بجانب الأرز، وما إن وضعت الأم صحن الشعيرية والأطباق الأربعة الفارغة على الطاولة، سكب الأخ الصغير الشعيرية في صحنه حتى ملأه، وكزته أخته الكبرى بكتفه وصفعته على رأسه:

«إذا كنت ستأكل كل هذا الكم وحدك ماذا سنأكل نحن؟ ألا ترى أنه يجب أن تبدأ بملء صحن أمي أولًا؟».

وضعت أون يونج الشعيرية وبعض الحساء وبيضة في صحن والدتها، ثم أخذت نصف ما في صحن أخيها لنفسها، بعدها نقلت الأم حصتها من الطعام إلى طبق ابنها.

«أمي» صرخت أون يونج، «تناولي طعامك! من الآن فصاعدًا

سنحضر الشعيرية بأطباق فردية ويلتزم كل منا بحصته».

«منذ متى وأنت تهتمين لأمري هكذا» قالت الأم، «أكل هذا العراك من أجل الشعيرية؟ وبعد أن نحضرها في أطباق فردية من سيجلي كل هذه الصحون؟ أنت؟».

«نعم أنا، فأنا من يقوم بالتنظيف هنا، وجلي الصحون وطي الملابس بعد أن تجف، وجي يونج تفعل أيضًا، هناك شخص واحد بهذا البيت لا يقوم بأي أعمال منزلية».

قالتها أون يونج وهي تحدق بأخيها، ردت أمها وهي تربت على رأسه:

«ما زال صغيرًا».

«أي صغير هذا! كنت أعتني بحقيبة جي يونج وأدواتها المدرسية وواجباتها وأنا في العاشرة من عمري، وعندما كنا في سنه كنا ننظف الأرض وننشر ملابسنا ونحضر الشعيرية ونقلي البيض بأنفسنا».

«لكنه آخر العنقود».

«ليس لأنه الأصغر يا أمي، ولكن لأنه ولد».

ألقت أون يونج بعيدان طعامها ودخلت غرفتها وأوصدت الباب، تنهدت الأم ونظرت إلى الباب نظرة حائرة، ولم تكن كيم جي يونج قادرة على تناول حصتها من الطعام، كانت فقط

تحدق بالصحن، تذمر الأخ الصغير وقال وهو يتناول ما في صحنه:

«لو كانت فقط جدتي هنا، كانت ستلقي أون يونج جزاء ما فعلته بي، فأي فتاة تصفع أخاها على رأسه؟».

صفعته كيم جي يونج مرة أخرى، بينما لم تقم الأم لتهدئة كيم أون يونج أو حتى لتغضب عليها، لكنها سكبت المزيد من الحساء بصحن جي يونج وقالت:

«تناولي الكثير من المشروبات الساخنة، وارتدي ملابس دافئة».

تلقت إحدى صديقات كيم جي يونج باقة زهور من والدها عند حيضها الأول، وأخرى أقامت لها عائلتها حفلة وقطعوا كعكة معًا، لكن بالنسبة لمعظم الفتيات، كان هذا مجرد سر يشاركنه فقط مع أمهاتهن وأخواتهن البنات، سر مزعج ومؤلم ومخجل إلى حد ما، ولم يختلف الأمر كثيرًا مع عائلة كيم جي يونج، حيث تجنبت والدتها التحدث في الأمر مباشرة، وكأنه شيء لا يصح أن يقال بصوت عالٍ، واكتفت فقط بإعطائها حساء الشعيرية.

في تلك الليلة، استلقت كيم جي يونج قلقة ومضطربة بجانب أختها وأخذت تسترجع أحداث اليوم، فكرت بالدورة الشهرية والشعيرية، والشعيرية والأبناء، والأبناء والبنات، والأبناء والبنات والأعمال المنزلية، وبعد عدة أيام تلقت كيم جي يونج هدية من

أختها الكبيرة، عبارة عن حافظة قماشية ذات سحاب بحجم راحة اليد، بداخلها ست فوط صحية متوسطة الحجم.

أصبحت الفوط الصحية ذات المواد الهلامية سريعة الامتصاص وتلك المزودة بأجنحة منتشرة بعد ذلك بقليل، كانت الفوط تعبأ بشكل منفصل بالمتاجر في أكياس سوداء لإخفائها عن الأنظار، وكانت المواد اللاصقة بها ضعيفة، فيتجمع الحشو الماص بالمنتصف، كما أن قدرتها على الامتصاص كانت ضعيفة، لتلك الأسباب كانت كيم جي يونج دائمًا حذرة، لكن مع ذلك كانت بضع قطرات من دماء الحيض تجد طريقها لملابسها أو فراشها في أثناء الليل، خاصة في الصيف عندما ترتدي ملابس رقيقة وخفيفة، كانت كيم جي يونج تستيقظ بعد ساعات نوم قليلة، وأثناء تنقلها من الحمام للمطبخ وغرفة المعيشة لتغتسل وتتناول إفطارها وتستعد للذهاب إلى المدرسة، كانت والدتها تفزع فجأة وتنكزها بجنبها لتنبهها لما حدث، حينها كانت كيم جي يونج تهرع لغرفتها لتغيير ملابسها كما لو أنها فعلت جرمًا ما.

كان القلق وعدم الراحة محتملين مقارنة بآلام الدورة الشهرية، وبالرغم من استعدادها لذلك الحدث لما سمعته من شقيقتها، لكن اليوم الثاني من حيضها جاء بتدفق غزير للدم وتورم في الثدي وتيبس في الخصر وأسفل البطن والحوض والفخذين، كما لو أن مفاصلها ستنفك وتنقلع من مكانها، ولم ترغب في الذهاب

لعيادة المدرسة علمًا بأن الممرضة كانت فقط ستعطيها قربة ماء ساخنة، قربة كبيرة وحمراء مملوءة بالماء الساخن وتفوح منها رائحة مطاط قوية، وكأنها بمثابة إعلان أن من تحملها في فترة حيضها الآن، ومع ذلك فإن تناول المسكنات الفعالة في حالات الصداع وآلام الأسنان وآلام الدورة الشهرية أصابها بالدوار والغثيان، وكان لديها مخاوف من أن تناول المسكنات لبضعة أيام كل شهر سيكون له تأثير سلبي على صحتها، لذلك تحملت الألم فحسب.

استلقت كيم جي يونج على بطنها على الأرض أثناء إنهاء واجباتها المدرسية، وكررت عدة مرات «أنا لا أفهم!»، يعاني نصف سكان العالم من هذا الألم كل شهر، فلو أن شركة أدوية ما طورت علاجًا فعالًا لآلام الدورة الشهرية فقط وليس له آثار جانبية على عكس المسكنات الأخرى التي تصيب الفتيات بالغثيان والدوار، لجنت ثروة من وراء ذلك المنتج، ملأت أختها زجاجة بلاستيكية بالماء الساخن ولفتها بمنشفة وناولتها إياها وقالت:

«أوافقك تمامًا، أيعقل أن العالم الذي يستطيع فيه الأطباء علاج السرطان وإجراء عمليات زرع القلب، لا يوجد فيه دواء واحد لعلاج آلام الدورة الشهرية، يبدو أن كارثة ما ستحدث لو دخل دواء رحمنا، فأي ملاذ مقدس سيكون لو تلوث بالدواء؟».

قالتها وأشارت إلى أسفل بطنها، بينما حضنت كيم جي يونج

الزجاجة البلاستيكية وضحكت رغم الألم.

التحقت كيم جي يونج بمدرسة ثانوية للبنات تبعد عن المنزل خمس عشرة دقيقة بالحافلة، وكانت تأخذ درسًا خصوصيًا في الرياضيات بمعهد معروف يبعد عن المنزل ثلاثين دقيقة بالحافلة، وعادة ما كانت تتسكع بالمنطقة الجامعية التي تبعد عن منزلها نحو ساعة، اتسع نطاق حياة كيم جي يونج في لحظة منذ أن أصبحت طالبة في المدرسة الثانوية، كان عالمها الجديد واسعًا ومليئًا بالمنحرفين، وكانت أيدٍ مجهولة دائمًا ما تلامس مؤخرات الفتيات أو صدورهن في الحافلة ومترو الأنفاق، أو يلتصق بعض الأوغاد بأجسادهن ويحتكون بظهورهن وأفخاذهن، كما سئمت الفتيات من أفعال الشباب الأكبر سنًّا بمعاهد الدروس الخصوصية والكنيسة والمدرسة، فكانوا يتكئون على أكتافهن ويلامسون أعناقهن ويسترقون النظر إلى صدورهن من بين أزرار القمصان المفتوحة أو ياقات السترات الواسعة، ومع ذلك لم تستطع الفتيات أن يطلقن صرخة خوف واحدة.

ولم تكن المدرسة أفضل حالًا، فدائمًا ما يكون هناك معلم يمد يده تحت إبط فتاة ليقرص جسدها الناعم، أو يربت على أرداف المراهقات، أو يمرر أصابعه على منتصف ظهورهن فوق حمالة الصدر، وكان معلم كيم جي يونج في صفها العاشر رجلًا في

الخمسينيات من عمره، وكان يحمل عصا يوجد بطرفها شكل يد تشير بالسبابة، كان ينكز بها فتيات الصف في صدرهن بحجة التأكد من بطاقة الهوية المعلقة أعلى سترتهن، ويرفع بها تنانيرهن بحجة اختبار الزي المدرسي، وذات يوم غادر المعلم ناسيًا عصاه على المنضدة بعد درس الفترة الصباحية، تقدمت إلى الأمام إحدى الفتيات ذوات الصدر الممتلئ والتي اعتاد المعلم أن يفحصها بعصاه، وألقت بالعصا أرضًا وأخذت تدهسها بقدمها مرارًا وتكرارًا وهي تبكي، أسرعت زميلاتها بالمقعد الأمامي بجمع قطع العصا المكسورة والتخلص منها، وعانقتها صديقتها المقربة محاولة تهدئتها.

ومع ذلك كان وضع كيم جي يونج التي تخرج للمدرسة ومعهد الدروس الخصوصية فقط أفضل من زميلاتها اللاتي يخرجن للعمل بدوام جزئي بجانب الدراسة، فكان أرباب العمل يضايقوهن ويقتطعون من رواتبهن بسبب طريقة ارتدائهن لملابس العمل أو أسلوب تعاملهن مع العملاء، كما أن الزبائن اعتقدوا أن حق مضايقة العاملات يأتي ضمن حساب مشترياتهم، فتكوّن لدى الفتيات الصغيرات خيبة أمل وخوف من الرجال في مكنون صدورهن حتى دون أن يدركن ذلك.

ذات يوم، خرجت كيم جي يونج من المعهد متأخرة، كان الوقت قد تأخر جدًّا عندما أنهت دروسها الاعتيادية وحضرت

المحاضرات الإضافية في المعهد، وأثناء انتظارها تحت لافتة محطة الحافلات وهي تتثاءب، نظر طالب مباشرة إلى عينيها وقال: «مرحبًا»، على الرغم من أن وجهه كان مألوفًا، فإنها لم تتعرف عليه، أومأت كيم جي يونج برأسها لأنها اعتقدت أنه زميل بالفصل نفسه، اقترب الصبي الذي كان يقف على مسافة ثلاث أو أربع خطوات من كيم جي يونج شيئًا فشيئًا، وعندما غادر جميع الركاب المحطة كان الصبي يقف بجانب كيم جي يونج مباشرة.

«أي حافلة تركبين؟». قال الصبي.

«عذرًا؟ لماذا؟».

«اعتقدت أنك تريدينني أن أصطحبك».

«أنا؟».

«نعم».

«لا، لا، شكرًا يمكنك الذهاب».

أرادت كيم جي يونج أن تسأله من هو وكيف يعرفها لكن لسبب ما كانت تخشى مواصلة الحديث معه، وراحت تحدق بأنوار المصابيح الأمامية للسيارات القادمة من بعيد متجنبة نظراته إليها، وعندما وصلت الحافلة أخيرًا، وقفت كيم جي يونج في مكانها متظاهرة أنها ليست حافلتها، وقفزت في اللحظة الأخيرة

قبل مغادرة الحافلة للمحطة، لكن الصبي نجح في اللحاق بها، نظرت كيم جي يونج إلى انعكاس ظهر الطالب في نافذة الحافلة وكادت أن تفقد عقلها من الخوف أن يكون الطالب أيضًا ينظر إلى انعكاسها في النافذة بدوره.

«أيتها الطالبة، أهناك خطب ما؟ هل أنت متعبة؟ تعالي اجلسي هنا».

هكذا عرضت امرأة تبدو متعبة وفي طريقها للمنزل بعد يوم عمل شاق مقعدها على كيم جي يونج التي كانت شاحبة وتغرق في قطرات العرق البارد، أمسكت كيم جي يونج بطرف إصبعها وثبتت نظرها طالبة المساعدة من السيدة التي لم تفهم الموقف جيدًا فسالتها:

«تبدين مريضة، هل تردين أن أصطحبك إلى المستشفى؟!».

هزت كيم جي يونج رأسها وخفضت يدها حتى لا يراها الطالب وأشارت بالإبهام والخنصر لطلب هاتف، نظرت السيدة إلى وجه كيم جي يونج في حيرة وفكرت لوهلة ثم أخرجت هاتف جوال كبير الحجم من حقيبتها وأعطته لها برفق، انحنت كيم جي يونج فوق الهاتف حتى لا يراها الصبي وأرسلت رسالة نصية لوالدها كان فحواها: «أنا جي يونج، قابلني عند محطة الحافلات، أسرع أرجوك».

عندما أوشكت الحافلة على الوصول إلى محطتها نظرت كيم

جي يونج من النافذة بقلق فلم تر والدها، وكان الصبي يقف خلفها بخطوة واحدة عندما فتح باب الحافلة، كانت كيم جي يونج تخشى النزول لكنها لم تكن لتجازف بالذهاب إلى حي غريب في هذا الوقت المتأخر.

ظلت كيم جي يونج تدعي سرًّا: «أرجوك لا تتبعني، لا تتبعني، لا تتبعني». وترجلت إلى المحطة حيث لم يكن أحد هناك، وتبعها الصبي، ولم ينزل من الحافلة غيرهما فكانا بمفردهما تمامًا بالمحطة، وحتى مصباح الشارع قد تعطل مما جعل الطريق قاتمًا ومظلمًا أكثر من المعتاد، اقترب الطالب من كيم جي يونج التي تجمدت على الفور، وقال بصوت منخفض.

«تجلسين أمامي دائمًا بالفصل، ودائمًا ما تمررين لي أوراق الدرس بابتسامة عريضة، وتغازلينني عندما تمرين بجانبي، فلمَ تعاملينني الآن كمتحرش؟».

لم تكن تعرف من كان جالسًا خلفها بالمقعد، وأي تعبيرات تعلو وجهها عندما تمرر أوراق الدرس، وما تقوله لشخص يسد طريقها في قاعة ضيقة ليفسح لها الطريق، توقفت الحافلة التي كانت قد غادرت المحطة وترجلت منها تلك السيدة ونادت بصوت عالٍ:

«أيتها الطالبة! يا آنسة! تركت هذا ونزلتِ!».

ركضت السيدة نحوهما بوشاح ملفوف حول رقبتها والذي

يبدو من الوهلة الأولى أنه لا يليق تمامًا بطالبة مدرسة ثانوية مثل كيم جي يونج، أطلق الصبي السباب وابتعد، وما إن وصلت السيدة إلى المحطة حتى انهارت كيم جي يونج جاثية على الأرض وانفجرت في البكاء، وظهر والدها قادمًا من أحد الأزقة وهو يركض، شرحت كيم جي يونج للاثنين ما حدث بإيجاز، يبدو أن الصبي كان يحضر الدرس نفسه، لكنها لا تتذكره على الإطلاق، ولا بدَّ أنه أوهم نفسه خاطئًا أنها كانت تغازله، جلست السيدة مع كيم جي يونج ووالدها على المقعد في محطة الحافلات في انتظار الحافلة التالية، واعتذر والد كيم جي يونج للسيدة لأنه جاء خالي الوفاض وخرج على عجل ولا يستطيع أن يقدم لها حق سيارة الأجرة على الأقل، هزت السيدة رأسها وقالت:

«سيارات الأجرة هي الأخطر على الإطلاق، يبدو أن الفتاة خائفة جدًّا، حاول أن تطمئنها».

ولكن على عكس ما طلبت السيدة، سمعت كيم جي يونج توبيخًا طويلًا هذه الليلة من والدها، لماذا تذهب إلى معهد دروس بعيد، ولماذا تتحدث مع الغرباء، ولماذا تنورتها قصيرة إلى ذلك الحد... هكذا نشأت وتربت كيم جي يونج، كوني حذرة وارتدي ملابس محتشمة وحافظي على لباقتك كفتاة، وتفادي الأشخاص والأماكن والأوقات الخطرة، الأمر كله خطؤك أنك لم تحذري أن عليكِ تجنب هذا الشخص.

اتصلت الأم بالسيدة لاحقًا وعرضت عليها أجرة السيارة

أو هدية صغيرة، أو حتى كوبًا من القهوة مع بعض حبات اليوسفي، لكن السيدة رفضت تمامًا، ثم اتصلت بها كيم جي يونج مرة أخرى لاعتقادها أنه كان يجب أن تشكرها شخصيًّا، أخبرتها السيدة أنها سعيدة لأنها بخير وأن هذا الأمر لم يكن خطأها، فهناك الكثير من الرجال السيئين في هذا العالم، حتى إنها قابلت منهم الكثير شخصيًّا، أجهشت كيم جي يونج بالبكاء عندما سمعت السيدة تقول إنه ليس خطأها ولم تستطع الرد على أي شيء فقط حاولت السيطرة على دموعها.

«ولكن أتعلمين، هناك المزيد من الرجال الطيبين في العالم».

في النهاية، تركت كيم جي يونج معهد الدروس الخصوصية، ولم تعد تستطيع الاقتراب من محطة الحافلات بعد حلول الظلام، ومحت الابتسامة من على وجهها ولم تعد حتى تنظر إلى أي شخص غريب، وأصبحت تخاف من جميع الرجال، حتى إنها كانت تصرخ أحيانًا إذا صادفت أخاها على الدرج، ولكن حينها كانت تتذكر آخر كلمات أخبرتها بها السيدة: «هذا ليس خطئي، إنه ليس خطئي وهناك المزيد من الرجال الطيبين في العالم»، إذا لم تقل لها السيدة هذه الكلمات، فمن المحتمل أنها كانت ستعيش حبيسة هذا الخوف طويلًا.

أثرت قرارات صندوق النقد الدولي في منزل كيم جي يونج الذي

بدا وكأنه بعيد عن مثل تلك الأحداث، وكانت رياح إعادة الهيكلة تعصف بمجتمع الموظفين الحكوميين والذي كان يُعتقد أنه أكثر القطاعات أمانًا، كان والد كيم جي يونج الموظف الحكومي ذو الدرجة المتدنية يعتقد أن تقليص أعداد الموظفين والتقاعد المبكر ينطبق فقط على الشركات الكبرى والقطاع المالي، إلى أن طلب منه أن يتقاعد، كان الإجماع العام بين زملاء العمل هو أن يصمدوا مهما حدث، وقد اتفق معهم بالرأي، ولكنه كان قلقًا، فعلى الرغم من أن راتبه لم يكن كبيرًا فإن كونه يعول أسرته بثبات كان أكبر مصادر فخره، وقد كان موظفًا دؤوبًا ومخلصًا ويسعى لإتقان عمله دون أخطاء، فانتابه الإحراج والحيرة عندما شعر أن مصدر رزقه مهدد بالخطر.

في تلك الأثناء كانت كيم أون يونج بعامها الأخير بالثانوية العامة، وعلى الرغم من أجواء المنزل التي كانت على صفيح ساخن، حافظت كيم أون يونج على معدل درجاتها دون أن تتأثر بالأجواء المحيطة، لم ترتفع درجاتها كثيرًا ولكنها تحسنت بشكل مطرد وحصلت على نتيجة مرضية في امتحان القبول بالجامعات.

اقترحت الأم على كيم أون يونج أن تقدم في كلية التربية بسيول، وكان ذلك الاقتراح نتيجة تفكير عميق من جانب الأم، فقد تم تسريح الجيل الأكبر سنًّا، أما الشباب فكان من الصعب عليهم العثور على وظيفة، ووظيفة الأب التي كان يعتقد أنها مضمونة

حتى سن التقاعد أصبحت ذات مستقبل مجهول، كما كان هناك طفلان آخران بالأسرة أصغر من كيم أون يونج، وكان الوضع يزداد تدهورًا، فمن أجل مستقبل كيم أون يونج وباقي أفراد الأسرة أيضًا أرادت الأم أن تلتحق ابنتها الكبرى بكلية تؤهلها للحصول على وظيفة مستقرة، كما أن رسوم الالتحاق بكلية التربية كانت قليلة نسبيًّا، لكن بعدما أصبح التدريس بجانب الوظائف الحكومية يتمتعان بشعبية واسعة وتقدير بالمجتمع، ارتفعت درجات القبول بكليات التربية، وكانت درجات كيم أون يونج تؤهلها للالتحاق بجامعات سيول، ولكن ليست كافية للدراسة بكلية التربية في هذه الجامعات.

كانت كيم أون يونج التي تحلم بأن تصبح منتجة تليفزيونية قد قررت الالتحاق بكلية الإعلام، وقد بحثت بالفعل في مراجع السنوات الماضية عن نماذج كتابة مقال الالتحاق بهذه الكلية، ولذلك عندما عرضت الأم اقتراح كلية التربية رفضت أون يونج رفضًا قاطعًا:

«أنا لا أريد أن أصبح معلمة، ثم إن لدي بالفعل خطة لما أريد أن أفعل، ولماذا عليّ أن ألتحق بكلية بعيدة كل هذا البعد عن المنزل».

«فكري للمستقبل، فلا توجد مهنة أنسب للنساء من التدريس».

«وما الأنسب في مهنة التدريس تلك؟».

«تنهين الدوام مبكرًا، ولديك كل الإجازات المدرسية، كما أنه من السهل طلب إجازات أخرى، لا توجد وظيفة أنسب خاصة مع تربية طفل».

«بالفعل إنها الأنسب مع تربية طفل، إذًا هي الأنسب لأي شخص يربي طفلًا. لماذا هي الأنسب للفتيات فقط؟ هل تلد الفتيات وحدها دون شريك؟ هل ستقولين الكلام نفسه لولدك؟ هل ستقترحين على ابنك الصغير كلية التربية أيضًا؟».

نشأت كيم أون يونج وشقيقتها في منزل لا يتحدث سوى عن الحاجة للزواج وضرورة مقابلة رجل صالح، وأنه يجب على الفتاة أن تطهو جيدًا وأن تصبح أمًّا جيدة، بالطبع كانتا تقومان بالكثير من الأعمال المنزلية منذ الصغر ولكن كان هذا من باب مساعدة أبويهما المشغولين والاعتماد على أنفسهما، ولكن ليس بهدف أن تتعلما كيف تصبحان نساء صالحات، وعندما كبرتا قليلًا كان هناك نوعان من التربية دائمًا ما تتلقيانها من والديهما، الأول عن العادات ونمط الحياة السليم، مثل اجلسي مستقيمة، حافظي على مكتبك منظمًا، لا تقرئي في الظلام، حضري حقيبتك المدرسية مسبقًا، كوني مهذبة مع من يكبرك سنًّا، والثاني كان أن تجتهدا في الدراسة.

كانت تلك الأيام التي اعتقد فيها الآباء أن الفتيات لا يستطعن الاستذكار جيدًا أو تلقي العلم مثلهن مثل الأولاد قد ولت، وكان قد مر وقت طويل منذ أن أصبح من الطبيعي أن ترتدي الفتيات

الزي المدرسي ويحملن حقيبة مدرسية ويذهبن إلى المدرسة، وأن يفكرن بما يودَدْن فعله عندما يكبرن، وأن يخططن لمسيرتهن المهنية المستقبلية باحتراف ويتنافسن لتحقيق أهدافهن تمامًا كما يفعل الصبيان، بالأحرى كان هذا وقت ارتفعت فيه أصوات الدعم الاجتماعي للمرأة، وفي عام 1999 الذي أتمت فيه كيم أون يونج عامها العشرين، تم تشريع قانون جديد يجرم التمييز بين الجنسين، وفي عام 2001، وهو العام الذي بلغت فيه كيم جي يونج عشرين عامًا، تم تأسيس وزارة المساواة بين الجنسين[8]، لكن في هذه اللحظات الحاسمة من حياة المرأة الكورية، لم نجم لفظة «امرأة» التي كانت قديمًا وصمة عار، حتى إنه أعمى نظر الفتيات أنفسهن، ورفعن أيديهن فوق جبهاتهن محاولة لحجب ضوء الوضع الجديد الأكثر إرباكًا.

«كما أني لا أعرف إن كنت سأتزوج أم لا، وإن كنت سأنجب أطفالًا، أو ربما سأموت قبل كل ذلك، فلماذا أنكر على نفسي شيئًا أريده الآن من أجل مستقبل قد يحدث وقد لا يحدث».

رفعت الأم نظرها إلى خريطة العالم المعلقة على الحائط، كانت هناك ملصقات خضراء وزرقاء اللون على شكل قلوب تزين تلك الخريطة ممزقة الأطراف، اقترحت الأخت الكبرى كيم أون يونج أن تضع علامات على البلدان التي تود زيارتها في المستقبل، وضعت كيم جي يونج علامات على الدول المألوفة التي اعتادت

8- موقع وزارة الأسرة والمساواة بين الجنسين.

السماع عنها في كوريا، مثل الولايات المتحدة واليابان والصين، بينما وضعت كيم أون يونج علامات على دول شمال أوروبا مثل الدنمارك والسويد وفنلندا، وعندما سألتها الأم عن سبب اختيارها لهذه البلدان قالت إن السبب يكمن وراء قلة وجود الكوريين بهذه البلاد، أدركت الأم على الفور معنى العلامات على الخريطة وقالت:

«حسنًا لقد كنت مخطئة، آسفة لاني اقترحت هذا الاقتراح، هيا استعدي جيدًا لكتابة مقالك».

أدارت الأم ظهرها استعدادًا للخروج عندما قالت كيم أون يونج:

«أمي هل اقترحتِ ذلك لأن رسوم الالتحاق بكلية التربية رخيصة؟ ولديها مستقبل وظيفي آمن؟ ولأنني سأبدأ بتوفير دخل ثابت بمجرد تخرجي؟ ووظيفة أبي ليست مضمونة الآن ولدي أيضًا شقيقان صغيران؟».

«حسنًا هذا جزء كبير من السبب وراء اقتراحي، يمكن أن يكون نصف السبب... النصف الآخر هو أني اعتقدت أن التدريس مهنة رائعة لأسباب كثيرة، ولكن الآن أرى أنكِ على حق».

أجابت الأم بصدق، وتوقفت كيم أون يونج عن المجادلة.

بدأت كيم أون يونج بالبحث في مراجع التعليم الابتدائي، واستشارت مسؤول التوظيف بمدرستها عن كلية التربية عدة

مرات، وذهبت بنفسها لتتفقد إحدى كليات التربية خارج سيول وأحضرت ملف الالتحاق بها، عارضت الأم قرار ابنتها هذه المرة لأنها تعلم أكثر من أي شخص مرارة التضحية بحلم شخصي من أجل الأسرة، ذلك كونها عاشت هذه التجربة من قبل، كانت الأم نادرًا ما ترى أشقاءها، فإن التضحية التي قدمتها ولم تفهم عواقبها آن ذاك، ولم تمتلك حتى رفاهية رفضها، خلقت في نفسها ندمًا واستياء عميقًا دمر جوهر العلاقة الأسرية بينهم في النهاية.

أخبرت كيم أون يونج والدتها أن الأمر ليس كذلك بالنسبة إليها، قالت إنها أقدمت على فكرة العمل بالإنتاج التلفزيوني دون أن تعلم حقًّا ما ينطوي عليه ذلك، لكن في الواقع أنها منذ الصغر تستمتع بالقراءة لإخوتها الصغار وتساعدهم في واجباتهم المدرسية والرسم والمشغولات اليدوية، فكان بالتأكيد العمل كمدرسة يناسبها أكثر من الإنتاج التلفزيوني.

«كما قلتِ يا امي، فإنها حقًّا وظيفة رائعة، أنهي دوام العمل مبكرًا، وأستمتع بالإجازات المدرسية، كما أنها وظيفة مستقرة، وبالإضافة إلى ذلك سأقوم بتعليم أطفال صغار كبراعم الأشجار اليافعة، كم هذا رائع! بالرغم من أنني سأصرخ بوجههم كثيرًا».

قدمت كيم أون يونج بكلية التربية التي زارتها من قبل ونجحت في الحصول على مكان بها وبمهجع الطلبة أيضًا، في يوم الانتقال إلى المهجع قامت الأم بتحضير بعض الأدوات المنزلية الأساسية،

ولقنت ابنتها ذات العشرين ربيعًا التي لم تستطع إخفاء حماسها البالغ بعض النصائح التي لم تلمس أذنيها الصماء، وعندما عادت الأم إلى المنزل انكبت على مكتب ابنتها وانفجرت بالبكاء طويلًا:

«ما زالت طفلة صغيرة، لم يكن عليّ أن أتركها تغادر المنزل بهذه السرعة، كان يجب أن أدعها تذهب للكلية التي أرادتها حقًّا، لماذا أجبرتها أن تكون مثلي!».

لم تعرف كيم جي يونج أكانت أمها تشعر بالأسف على ابنتها أم على ماضيها، ولكن لم يكن هناك ما تقوله لتواسيها سوى:

«أرادت أختي حقًّا الالتحاق بكلية التربية، كانت تنام حاضنة كتيب الالتحاق بالكلية، انظري كم هو مهترئ».

توقفت الأم عن البكاء أخيرًا بعدما قلبت بعض صفحات الكتيب الذي بدأت طياته المثنية في التمزق:

«أنت على حق».

«أما زلت لا تعرفين أختي حقًّا بعد أن ربيتها عشرين عامًا؟ أتعتقدين أن أختي كانت لتفعل أي شيء عكس إرادتها؟ لقد اتخذت القرار بناء على رغبتها حقًّا لذا لا يوجد ما يدعو لكل هذا الحزن».

غادرت الأم الغرفة بوجه أكثر إشراقًا وخطوات خفيفة، وبقيت

كيم جي يونج وحدها بالغرفة، أحست أن الغرفة من دون شقيقتها الكبرى غريبة وواسعة ومبهجة لدرجة أنها تستطيع الطيران حتى السقف، أخذت تتدحرج على الأرض وتهتف، كانت المرة الأولى التي تحصل فيها على غرفة بمفردها، رأت أنه يجب أن تستبدل مكتب أختها وتضع سريرًا لها على الفور، فلطالما أرادت سريرًا.

كان التحاق كيم أون يونج بالجامعة أمرًا جيدًا لجميع أفراد الأسرة.

خضع الأب في النهاية للتقاعد المبكر، كان لا يزال أمامه العديد من السنوات للعمل، لكن العالم كان قد تغير كثيرًا، فعندما كان هناك جهاز حاسوب لكل موظف كان الأب الذي ينتمي إلى جيل ما قبل الحواسيب لا يزال يستخدم السبابة فقط للكتابة على لوحة المفاتيح، كان قد أكمل سنوات خدمة تؤهله للحصول على معاش تقاعدي، وكانت مكافأة نهاية خدمته مبلغًا لا بأس به، وقد قرر أن الوقت قد حان لبدء عمله الثاني قبل فوات الأوان، مع ذلك فإن قرار ترك العمل في الوقت الذي بدأ فيه للتو أحد أفراد الأسرة سنوات الجامعة، وما زال هناك طفلان آخران يستنزفان المال، كان قرارًا محفوفًا بالمخاطر حتى بالنسبة لكيم جي يونج التي لا تعرف عن العالم الكثير، مما جعلها قلقة، لكن على الجانب الآخر لم تلم الأم زوجها ولم تقلقه ولم تحاضره أو

ترده عن قراره.

عزم الأب على أن يبدأ مشروعًا تجاريًّا بمبلغ مكافأة نهاية الخدمة، كان له زميل استقال بالتوقيت نفسه تقريبًا، وكان هذا الزميل شريكًا في نشاط تجاري للاستيراد والتصدير للصين مع بعض أصدقاء الجامعة، وعرض على الأب أن يشاركهم، فأخبر الأب زوجته أنه سيستثمر معظم أموال المكافأة في هذه الشركة ولكنها عارضت هذا بشدة.

«طوال هذه السنوات عملت بجهد لإعالة أسرة من خمسة أفراد، شكرًا لك، الآن استرح، خذ هذا المال واستمتع به، لا أريد أن أسمع كلمة أخرى عن الصين، وإذا استثمرت في هذا المشروع سوف أنفصل عنك».

لم يعتد الزوجان التعبير عن عاطفتهما تجاه بعضهما، ولكن كانا يحرصان على الذهاب في رحلة بمفردهما على الأقل مرة في السنة، ويقضيان ليلة معًا من وقت إلى آخر يشاهدان فيلمًا لوقت متأخر من الليل ويحتسيان بضع كؤوس من المشروب، ولم يتشاجرا في وجود أطفالهما قط، وكلما كانت هناك حاجة لاتخاذ قرار مهم يخص العائلة، كانت الأم تقدم النصيحة بعناية ولباقة، وغالبًا ما يأخذ الأب بنصيحتها، كان قرار التقاعد هو أول قرار يتخذه الأب من طرف واحد بعد عشرين عامًا من الزواج، وعندما عزم الأب لبدء مشروعه التجاري، نشب خلاف بين الزوجين من الصعب حله.

واستمر التوتر بينهما حتى ذلك اليوم عندما كان الأب يستعد للخروج وراح يفتش في خزانته متمتمًا: «أين هذا الشيء؟» فأخرجت الأم سترة صوفية زرقاء اللون من الدرج، عندها سأل: «وذلك الشيء الآخر...؟»، فأعطته الأم جواربه السوداء، أكمل: «وناوليني تلك من فضلك» فألبسته ساعة اليد خاصته قائلة:

«إذا كان هناك من يعرفك ويعرف ما بخاطرك أكثر حتى من نفسك فهو أنا، هناك أشياء تجيدها والاستثمار ليس أحدها، لذا اترك مشروع الصين هذا».

هكذا تخلى الأب عن فكرة الاستثمار بالصين، وقرر أن يفتح مشروعًا خاصًا، باعت الأم شقة كانت قد اشترتها لغرض الاستثمار بربح معقول، وأضافت هذا المبلغ إلى مكافأة نهاية خدمة الأب، وابتاعوا متجرًا بالطابق الأول من مبنى تجاري شيد حديثًا، لم يكن سعر الشراء منخفضًا بالمقارنة بموقع المحل الغامض، ولكن يبدو أن الأم قد رأت أنه يستحق الاستثمار، فكانت المناطق السكنية القديمة من حولهم تتحول إلى مجمعات سكنية، واعتقدوا أنه من الأفضل شراء متجر جديد بدلًا من دفع إيجار شهري أو أقساط للمحلات القائمة بالفعل،

وكان أول نشاط افتتحوه مطعمًا ليخنة الدجاج، وكانت سلاسل يخنة الدجاج تحظى بشعبية واسعة في تلك الأثناء، وكان الزبائن يصطفون أمام المطعم في بداية الأمر لكن ذلك لم يدم طويلًا، ورغم أنهم لم يخسروا المال فإنهم لم يحققوا أي

ربح، فتركوا هذا النشاط وبدؤوا مطعمًا للدجاج المقلي، عجز جسد الأب الذي اعتاد ساعات عمل محددة من التاسعة حتى الخامسة يوميًا أن يواكب العمل لأوقات متأخرة، فانهار العمل سريعًا نتيجة الحالة الصحية للأب، وكان المشروع التالي هو مخبز تابع لإحدى سلاسل المخابز المشهورة، لكن مخابز مماثلة ظهرت بشكل عشوائي في الحي، وسرعان ما فشل الجميع بعد فترة من الكساد، صمد مخبز الأب لفترة أطول قليلاً من الآخرين لأنه لم يكن عليه عبء دفع إيجار شهري، لكنه اعترف بالهزيمة في النهاية عندما تم افتتاح مخبز ومقهى كبير في مكان قريب.

عندما كانت كيم جي يونج طالبة في السنة الثالثة والأخيرة من المدرسة الثانوية، كانت الأجواء في المنزل مضطربة تمامًا كما كانت عندما كانت شقيقتها أون يونج في المرحلة نفسها، كان الأم والأب منشغلين بمحاولة النجاة بطريقة ما، وفي خضم السعي من أجل تأمين مستقبل أطفالهما، لم يهتما كثيرًا بحاضر هؤلاء الأبناء، أمضت كيم جي يونج عامها الثالث الثانوي في غسل وكي الملابس المدرسية لها ولشقيقها، وتجهيز الغداء، وحث أخيها المتعجرف على الاستذكار والانتهاء من مذاكرتها، وأحيانًا عندما كانت تشعر بالتعب والإرهاق وتوشك على الاستسلام، فكانت كلمات شقيقتها أون يونج التشجيعية تلهمها على الاستمرار، مثل إنها سوف تفقد الوزن وتجد حبيبًا عندما تذهب إلى الجامعة، وذلك لأن أون يونج فقدت بعض الوزن بالفعل وقابلت حبيبًا بالجامعة.

بعدما اجتازت كيم جي يونج امتحان الثانوية العامة، أرادت أن تسأل إن كان والداها قادرين على دفع رسوم الجامعة، حدثت جي يونج أمها التي عادت للمنزل لبرهة لتحضير الغداء لها ولأخيها عن مبيعات المتجر وصحة الأب والرصيد الائتماني للأسرة في البنك، كانت جي يونج متوترة للغاية أن يدفع هذا الحديث والدتها للبكاء، أو أن تطلب منها توفير رسوم الجامعة بنفسها، خففت الأم قلق ابنتها بجملة واحدة:

«التحقي بالجامعة أولًا، واقلقي لاحقًا».

نجحت كيم جي يونج في الالتحاق بكلية العلوم الإنسانية في جامعة بالعاصمة سيول، لم يكن لدى أي من أفراد الأسرة الوقت للتدخل في مستقبل جي يونج، لذا كان قرارها ناتجًا من تفكيرها واستعدادها بمفردها، والآن بما أنها دخلت الجامعة بالفعل فقد عاد إليها القلق بشأن الرسوم الدراسية، أخبرتها والدتها أن الرسوم الدراسية للسنة الأولى كانت متوفرة.

«إذا لم تتبدل الأحوال في غضون هذا العام، سنبيع المتجر أو المنزل، لذا لا داعي للقلق بشأن العام المقبل أيضًا».

في يوم التخرج في المدرسة الثانوية، ثملت كيم جي يونج لأول مرة في حياتها، أخذت كيم أون يونج شقيقتها الصغرى وصديقتين أخريين لاحتساء السوجو، كان أول كأس سوجو لكيم جي يونج حلوًا ولذيذًا بشكل مدهش، فتجرعت كأسًا تلو

الأخرى حتى فقدت وعيها وحملتها أختها حملاً حتى المنزل، يبدو أن الوالدين قد اجتهدا في تقديم النصائح لابنتهما البكر أون يونج فقط ، فلم يجدا ما يعلمانه لجي يونج.

2011-2001

عزمت كيم جي يونج على الاجتهاد في الدراسة الجامعية والحصول على منحة، لكن اتضح أنه حلم بعيد المنال، فحتى بعد المواظبة على الحضور وتسليم جميع الواجبات في الوقت المحدد والمذاكرة بجد، بلغ متوسط درجاتها في الفصل الدراسي الأول 2.0، حافظت كيم جي يونج على درجاتها مرتفعة أثناء سنوات الدراسة الإعدادية والثانوية، حتى عندما كانت تخفق في أحد الاختبارات كانت تدفع نفسها للدراسة عن كثب وتستطيع رفع متوسط درجاتها مرة أخرى في الاختبارات التالية، لكن لم يكن الوضع هو ذاته في الجامعة، فكان من الصعب التمييز بين طلاب في المستوى نفسه، ولم تكن هناك أي كتب مرجعية للمساعدة على فك شفرات الكتاب الدراسي، أو أي أسئلة سابقة لفهم نسق أسئلة الاختبارات، لذلك لم تستطع كيم جي يونج معرفة الطريقة المثلى للمذاكرة.

كانت تلك الأيام التي يستمتع فيها الطلاب بالدراسة الجامعية قد ولت، فكان معظمهم منشغلًا بالمحافظة على معدل درجاته التراكمي أو دراسة اللغة الإنجليزية وأخذ دورات تدريبية والعمل بدوام جزئي بعد ساعات الدراسة أيضًا، أخبرت كيم جي

يونج شقيقتها أنه على ما يبدو لم يعد هناك حياة رومانسية في الجامعة، فتلقت ردًا بأنها بالتأكيد قد جنت.

روى العديد من أصدقاء كيم جي يونج قصصًا مماثلة عن انهيار عمل والدهم أو تقاعده المبكر أثناء الأزمة الاقتصادية الأخيرة التي واكبت سنوات دراستهم الإعدادية والثانوية، وبينما كان لا يزال الاقتصاد في حالة ركود مع ضعف رواتب الآباء والطلاب أنفسهم، ارتفعت الرسوم الدراسية بشكل حاد، والتي كانت قد تم تجميدها أثناء أزمة صندوق النقد الدولي، وفي العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، زادت الرسوم الجامعية بأكثر من الضعف بسبب التضخم.[9]

أخذت أول صديقة مقربة تعرفت عليها كيم جي يونج في الكلية إجازة من الدراسة بعد انتهاء سنتها الدراسية الأولى، كانت تقطن في بلدة خارج سيول تستغرق نحو ثلاث ساعات بالحافلة السريعة، قالت إنها حاربت بلا كلل للذهاب إلى سيول والهروب من سلطة والديها، ويبدو أنها لم تتلقَ الدعم المالي الكافي منهما، فبغض النظر عن طول ساعات عملها بالدوام الجزئي لن تستطيع تحمل الرسوم الدراسية والنفقات الاجتماعية ومصاريف الطعام والمعيشة.

«أقوم بتدريس كتابة المقالات في معهد بعد الظهر، وأعمل نادلة

9- "احتجاجات متكررة ضد زيادة الرسوم الدراسية"، أخبار يونهاب ، 6 أبريل 2011.

في أحد المقاهي ليلًا، وعندما أعود للمنزل وأغتسل تكون الساعة الثانية صباحًا قد دقت بالفعل، بعدها أحضر لمحاضرة المقال القادمة أو أصحح واجبات الطلاب، في الحقيقة أنا منهكة للغاية في محاولة لتدبير رسوم الدراسة لدرجة أني أغفو باستمرار أثناء المحاضرات، وحياتي الجامعية محض فوضى، ولا يوجد أسوأ من معدل درجاتي».

كانت خطتها أن ترجع لبلدتها وتحاول توفير رسوم الجامعة لسنة واحدة فقط على الأقل، وكانت كيم جي يونج تستمع لها بآذان صاغية وهي تعلم أن المال وحده يستطيع حل تلك المشكلة، فليس لديها ما تقدمه لها غير الاستماع، كان طول صديقاتها يزيد قليلًا على 160 سنتيمترًا وقد فقدت 12 كيلوجرامًا منذ بداية الدراسة الجامعية، وبالكاد يزيد وزنها على 40 كيلوجرامًا بقليل.

«لقد كانوا محقين بشأن خسارة الوزن أثناء الجامعة» قالت الصديقة وهي تصفق بيديها ضاحكة كما لو أنها أطرف مزحة في العالم، كان الشريط المطاطي حول أكمام سترتها الرمادية ممطوطًا فأظهر عظام رسغها البارزة بشدة.

كانت حياة كيم جي يونج الجامعية مريحة للغاية كونها تعيش في منزل والديها، فلم تضطر للحصول على قروض طلابية، وعملت بدوام جزئي كانت والدتها قد أمنته لها كمعلمة دروس خصوصية لمدة أربع ساعات فقط في الأسبوع، لم تكن

درجاتها جيدة لكنها وجدت تخصصها مثيرًا جدًّا للاهتمام، لم يكن لديها رؤية واضحة لما تريد أن تفعله بعد التخرج ولكنها انغمست في دائرة واسعة من المؤتمرات الاكاديمية والأنشطة الجامعية التي في الغالب لن تساعدها في الحصول على وظيفة ولم يكن لها نتائج فورية، فالأمر ليس بسهولة الحصول على علبة مياه غازية بمجرد الضغط على زر ماكينة البيع الآلي، لكنها لم تكن عديمة الجدوى تمامًا، اكتشفت جي يونج التي دائمًا ما اعتقدت أنها انطوائية وغير قادرة على تكوين آراء ودائمة الصمت، أنها تحب الناس وتكوين الصداقات والتسكع على غير المتوقع، والتقت بحبيبها الأول بنادي الحركلة بالجامعة.

كان صديقًا بالمرحلة الدراسية نفسها يدرس بقسم التربية البدنية، قام الزملاء الأكبر سنًّا بجمعهما معًا كشريكين أثناء الحركلة ليساعدوا كيم جي يونج على مواكبة المجموعة، فتوطدت علاقتهما، اصطحبها صديقها الجديد لمباراة كرة قدم وأخرى لكرة القاعدة لأول مرة في حياتها، وبالرغم من أنها لم تفهم قواعد اللعبتين، فإن أجواء الملعب وشعورها نحو صديقها جعل المشاهدة ممتعة، شرح الصديق لكيم جي يونج التي لا تفقه شيئًا في الرياضة أهم قواعد اللعبة واللاعبين الأساسيين قبل بداية المباراة، ثم ركز الجميع على أحداث المباراة، وبعد انتهاء اللعبة سألته كيم جي يونج لماذا لم يشرح لها ما كان يجري في أثناء المباراة.

«عندما نشاهد فيلمًا مثلًا، فأنت أيضًا لا تشرح لي كل سطر وكل مشهد، الرجال الذين يواصلون شرح أحداث المباراة لصديقاتهم... كيف أصوغها؟... متعجرفون! هل أنت هنا لمشاهدة المباراة أو للتباهي أنك تعرف كل شيء، لا أعلم لكني لا اجد ذلك جذابًا أبدًا».

اعتاد الحبيبان حضور العروض المجانية للأفلام التي ينظمها نادي السينما بالكلية، وكانت مهمة اختيار الفيلم متروكة تمامًا لكيم جي يونج، أحب صديقها جميع أنواع الأفلام المختلفة، من رعب وخيال علمي ودراما تاريخية ورومانسية، ضحك وبكى بشدة أكثر من كيم جي يونج نفسها، وشعر بالغيرة عندما أقرت بوسامة أحد الممثلين، وأهداها أسطوانة مجمعة لكل الموسيقى التصويرية لأفلامهما المفضلة.

كانا دائمي التسكع داخل الحرم الجامعي وخارجه، درسا معًا في مكتبة الكلية، وأنجزا فروضهما بقاعة الحاسب الآلي، وجلسا على درج الملعب الرياضي، وأكلا في كافتيريا الكلية، وتناولا الوجبات الخفيفة في المتجر الجديد الذي افتتح في مبنى اتحاد الطلبة، واستمتعا بفناجين القهوة في المقهى المجاور له، وكانا يدخران المال ليذهبا في الأيام المميزة لأحد المطاعم الفاخرة الغالية التي لا تناسب ميزانية الطلبة، كان صديق كيم جي يونج يستمتع بالاستماع إليها وهي تعيد سرد حبكة قصة مصورة قرأتها في صغرها أو رواية أو دراما تليفزيونية، وألح عليها

لممارسة الرياضة حتى وإن كانت القفز على الحبل.

علمت الأم أن مبنى جديدًا على الجانب المقابل لمتجر العائلة سيتحول لمستشفى للأطفال مع غرف لمبيت المرضى، فأقنعت زوجها -الذي أقسم إنه لن يدفع مالًا مقابل توكيل مرة أخرى- بفتح متجر تابع لإحدى سلاسل مطاعم العصيدة، شغل المستشفى الطابق الثاني إلى الثامن من المبنى المقابل، ولحسن الحظ أقدم العديد من الآباء لشراء العصيدة تحسبًا إن كان طعام المستشفى سيئًا، وتوقفت العديد من العائلات لتناول الطعام في طريقهم من المستشفى وإليها، في غضون ذلك، تم الانتهاء من بناء المجمع السكني المجاور، وبدا أن تناول الطعام بالخارج خلال الأسبوع أمر روتيني للآباء الجدد، وكان من الشائع أيضًا أن تخرج الأسرة بأكملها وتتناول العشاء بالمطعم، وحيث إنه لم يكن لدى العائلات التي لديها أطفال صغار مجموعة واسعة من الخيارات، أصبحوا زبائن منتظمين لمطعم العصيدة، ونما دخل الأسرة بشكل لا يضاهى، ليفوق ما ربحه الأب حتى أثناء عمله بالوظيفة الحكومية.

اكتشفت الأسرة أن الأم كانت قد اشترت شقة في المجمع السكني القريب من المتجر، وظلت تدفع أقساطها لسنوات، ولكن بفضل أرباح مطعم العصيدة تمكنت الأم من دفع آخر قسط، وباعت الشقة القديمة وانتقلت العائلة بأكملها للسكن الجديد، بما فيهم

أون يونج التي أنهت سنوات دراستها وتخرجت في كلية التربية ونجحت في اختبار المعلمين الحكوميين للعمل في سيول.

عاد الوالد متأخرًا في حالة من الانتشاء بعد ليلة سكر قد قضاها مع زملاء عمله الحكومي السابق لأول مرة منذ وقت طويل، ونادى على أولاده بصوت جهوري اهتزت له أرجاء الغرفة، لم ينتبه الابن الصغير الذي كان يضع السماعات بأذنه ويستمع إلى الموسيقى، بينما خرجت الشقيقتان اللتان استيقظتا للتو على صوت والدهما إلى غرفة المعيشة لتحيته، أخرج الأب محفظته وأودع النقود والبطاقات الائتمانية في يد أبنائه، خرجت الأم متثائبة ولامت زوجها على إيقاظ البيت بأكمله.

«لا شيء سوى أني اكتشفت اليوم أنني الأفضل! لقد نجحت في حياتي، أحسنتم يا رفاق، نحن نعيش حياة رغدة».

اتضح أن زميله الذي استثمر في التجارة مع الصين قد خسر مكافأة تقاعده بالكامل، وهؤلاء الذين تمسكوا بالوظيفة الحكومية يحصلون على رواتب زهيدة للغاية، حتى الذين تقاعدوا منهم وبدؤوا في مشاريع خاصة كما فعل لم ينجحوا، كان لديه أكبر منزل وأفضل دخل، وقد حسده الجميع على أولاده، فالكبرى أصبحت معلمة والوسطى تدرس بسيول والأخير رجل قوي، وقف الأب رافعًا رأسه يملؤه الفخر، بينما عقدت الأم ذراعيها وضحكت قائلة:

«كان مطعم العصيدة فكرتي، وأنا من اشتريت الشقة، وربيت الأولاد، نعم لقد فعلتها لكنك لم تفعلها بمفردك، لذا كن جيدًا معي ومع الأولاد، تفوح منك رائحة الكحول، فلتنم في غرفة المعيشة الليلة».

«حسنًا، نصف كل هذا كان مجهودك يا سيدة أو مي سوك المبجلة».

«النصف! عزيزي النسبة سبعين إلى ثلاثين في المئة على الأقل، أنا سبعون وأنت ثلاثون».

تثاءبت الأم مرة أخرى وألقت بعض الوسائد والأغطية في غرفة المعيشة، طلب الأب من ابنه الوحيد أن ينام بجانبه لكن الابن لم يطق رائحة الكحول، لم يؤثر ذلك في مزاج الأب الجيد حيث التف بالغطاء في منتصف غرفة المعيشة ونام دون حتى أن يغتسل وسرعان ما علا صوت شخيره.

بعد انتهاء السنة الدراسية الثانية انضم صديق كيم جي يونج لصفوف الجيش لأداء الخدمة العسكرية، رافقت كيم جي يونج والدي صديقها حتى معسكر التدريب حيث ودعته باكية، ولكن بعد بضعة أشهر أصبحت وحيدة بشكل لا يطاق، كانت تارة تكتب له رسائل طويلة حتى كاد ظرف الرسالة أن ينفجر، وتارة أخرى تغضب بشدة دون سبب ولا ترد على مكالماته الهاتفية،

وصديقها الذي كان دائمًا لطيفًا وودودًا بدا أكثر حدية وتوترًا، وكأن تغير كيم جي يونج البسيط تجاهه يستفزه، كما أنه كان قلقًا وغاضبًا ومكتئبًا من فكرة ضياع أهم سنوات في حياته بلا هدف، حتى بعد أن خرج في إجازة بعد وقت طويل تشاحنا طوال الوقت باستثناء لحظة اللقاء الأولى.

انفصلت عنه كيم جي يونج في نهاية الأمر، وقد تقبل الأمر بشكل جيد في البداية لكنه كان يتصل بها في حالة سكر لمئات المرات كلما خرج في إجازة، ويرسل لها رسائل نصية في ساعات متأخرة من الليل، وغشي عليه سكران على باب مطعم عصيدة والديها وبجانبه بقعة من القيء، وانتشرت الشائعات بالمبنى التجاري أن الابنة الوسطى لمالك مطعم العصيدة قد خانت صديقها فترك وحدة خدمته وهرب لينتقم منها.

شعرت كيم جي يونج بالإحراج للذهاب لنادي الحركلة أيضًا، لكنها عاودت الذهاب للاعتناء بالناشئات الجدد، كان الطلبة الذكور يهيمنون على النادي، وغالبًا ما كانت الطالبات يجدن صعوبة في التكيف فيغادرن عادة بعد عدة لقاءات، وكانت كيم جي يونج تدين بفضل ارتباطها بالنادي لصديقتها الأكبر تشا سونج يون، وأرادت أن ترد هذا الدين برعايتها للناشئات الأصغر بالنادي.

اعتاد الفتيان على معاملة الفتيات بالنادي كما لو كن ورودًا رقيقة وسط الحشائش الخشنة، لا يسمحون للفتيات أن يحملن

الأمتعة مهما كلف الأمر، كانت الفتيات دائمًا يخترن ما يفضلن من قوائم الغداء ووجبات ما بعد الحركلة، ويحصلن دائمًا على أفضل الغرف وأوسعها أثناء رحلات النادي، حتى لو كانت فتاة واحدة فقط بالرحلة، وتفاخر الفتيان بعد ذلك أن الصداقة الحميمة بين الرجال الأقوياء المحبوبين والمتعاونين هي سر تقدم نادي الحركلة واستمراريته، كان كل من الرئيس ونائب الرئيس والأمين العام للنادي من الفتيان، وبالرغم من أنهم عقدوا فعاليات مشتركة مع نوادي الحركلة بكلية البنات، فإنه اتضح بعد ذلك أن هناك مجموعة مخصصة لخريجي النادي من الفتيان فقط، طالما قالت تشا سونج يون إن الفتيات لا يحتجن إلى معاملة خاصة، هن يرغبن فقط بالمساواة في المسؤوليات والفرص، والترشح لرئاسة النادي بدلًا من اختيار قوائم الطعام، كان معظم الأعضاء من الذكور يومئون برؤوسهم بابتسامة غير مبالية، لكن أحد الأعضاء المخلصين للنادي طوال تسع سنوات والذي كان تخرج بالفعل ويدرس بمرحلة الدكتوراة دائمًا ما كان يردد الرد نفسه:

«كم مرة عليّ أن أخبرك؟ لا تستطيع الفتيات فعل ذلك لأنه مرهق للغاية، مجرد وجودكن بالنادي يزيد من عزيمتنا».

«أنا لست هنا لأشجعك! إذا كنت تريد ما يزيد عزيمتك فلتأخذ حبوبًا منشطة، لقد سئمت هذا المكان، لكني سأقاتل باستماتة حتى يأتي اليوم الذي تصبح فيه فتاة رئيسة نادي الحركلة».

لم يحدث ذلك قبل تخرج سونج يون في الجامعة، ولكن بعدها علمت كيم جي يونج أن فتاة تصغرهن بعشر سنوات دراسية قد تولت هذا المنصب، قالت سونج يون عندما سمعت الخبر إن هذا طبيعي فإن الوقت يغير كل شيء.

لم تكن كيم جي يونج عضوًا ناشطًا مثل تشا سونج يون بالنادي، وتوقفت عن الذهاب تمامًا بعد خريف عامها الثالث بالجامعة، ففي إحدى رحلات النادي اختار الطلاب مكانًا للتخييم بمحمية طبيعية قريبة، واجتمعوا لممارسة الرياضة ولعب الكرة الطائرة وتناول المشروبات، شعرت كيم جي يونج برعشة برد، فقصدت غرفة الطلاب الجدد حيث قاموا بتشغيل نظام التدفئة وأخذوا يلهون بأوراق اللعب، سحبت كيم جي يونج البطانيات حتى رأسها لتعرف إن كانت أصيبت بنزلة برد، وسرعان ما ذاب توتر جسدها بفعل التدفئة الأرضية وبدأت تغط في النوم واختلط صوت الطلاب بإرهاصات الحلم، حتى سمعت من يذكر اسمها:

«أعتقد أن جي يونج قد تجاوزته تمامًا».

سمعت كيم جي يونج عدة أصوات متداخلة:

«ألم تكن معجبًا بجي يونج... كنت تكن لها المشاعر... ماذا تنتظر؟ أخبرها وسوف نساعدك».

اعتقدت أن هذه الأصوات مجرد حلم ولكنها استيقظت

واستطاعت أن تحذر من بالغرفة، كانوا الطلاب الخريجين الذين كانوا يحتسون الجعة بالخارج، أفاقت كيم جي يونج تمامًا وكان الجو حارًّا بعض الشيء لكنها لم تستطع رفع الغطاء كونها تنصت إلى محادثة محرجة عن نفسها.

«كفى يا رفاق، من يمضغ علكة بصقها شخص آخر» قالها صوت مألوف.

كان عضوًا أكبر في السن يحب الشرب لكنه لا يجبر الآخرين عليه، وغالبًا ما يشتري الطعام للأعضاء الأصغر سنًّا ولكنه يتجنب تناول الطعام معهم خشية أن يسبب لهم إحراجًا، وطالما أعجبت كيم جي يونج بطريقة تفكيره وتناوله للأمور، لم تصدق أذنيها وأنصتت بدقة، كان صوته بالفعل، وربما كان في حالة سكر، أو قد يكون محرجًا، وربما كان عليه أن يقول شيئًا قاسيًا ليمنع أصدقاءه من لعب دور الخاطبة، فكرت في العديد من الاحتمالات، لكن ذلك لم يشفع له أو يحسن مزاج كيم جي يونج الكارثي، حتى الرجل الرزين الذي يحافظ على موقف عقلاني وسليم، يتحدث بهذه اللهجة عن النساء، بل على الفتاة التي يحبها، علكة بصقها أحدهم!

كانت كيم جي يونج تتصبب عرقًا وكادت أن تختنق، لكن بقيت مختبئة تحت الأغطية خشية أن يراها أحدهم وكأنها ارتكبت جرمًا ما، بعد وهلة سمعت صوت الشباب يغادرون المكان وانتظرت إلى أن هدأت الغرفة تمامًا، وزحفت من أسفل

البطانية وهرعت إلى غرفة الفتيات، لم تستطع النوم طوال الليل وأخذت تتقلب في فراشها، وفي صباح اليوم التالي صادفت هذا الزميل أثناء الحركلة في طريق جبلية بجانب المخيم، سأل بلطف وهدوء كعادته: «عيناكِ محتقنة بالدماء، ألم تنعمي بنوم جيد البارحة؟».

«وكيف لعلكة أن تستريح؟!». أرادت كيم جي يونج أن تفحمه بهذا الرد لكنها حفظت لسانها.

مع بداية الإجازة الشتوية للعام الدراسي الثالث، بدأت كيم جي يونج تستعد للعمل بشكل جدي، كانت قد أعادت الالتحاق بالمواد التي أخفقت فيها أثناء عامها الدراسي الأول لرفع معدلها التراكمي، وكانت درجاتها في اختبار اللغة الإنجليزية للتواصل الدولي (تويك) تتحسن ببطء، وكانت قد وضعت نصب أعينها الحصول على وظيفة في مجال الدعاية والتسويق، وبحثت عن تدريب أو مسابقة ترعاها إحدى الشركات في هذا المجال، لكن كان من الصعب الحصول على معلومات من خلال قسمها في الكلية حيث إن تخصصها لا علاقة له بالتسويق.

التحقت كيم جي يونج ببعض المحاضرات في المركز الثقافي لا بغرض التعلم بل لتكوين شبكة معارف، ولحسن الحظ قابلت عددًا قليلًا من الأشخاص وشكلوا معًا مجموعة دراسية، بدأت

المجموعة بثلاثة أشخاص، ثم أحضر أحدهم صديقًا، وغادر آخر، وهكذا حتى استقرت المجموعة على عدد سبعة أشخاص، وكانت هناك صديقة تدرس بكلية جي يونج نفسها بقسم إدارة الأعمال، كانت بالعام الدراسي نفسه لكنها تكبر جي يونج سنًا بعام، ذلك لأنها أخذت إجازة دراسية لمدة عام، كان اسمها يون هاي جين وقد نادتها جي يونج باسمها المجرد دون ألقاب بناء على طلبها.

تبادل أعضاء المجموعة معلومات عن فرص العمل وطريقة كتابة السيرة الذاتية والخطاب التعريفي، وشاركوا في أنشطة تطوعية ومراقبة الشركات، وقدموا للحصول على تدريب معًا في الشركات المختلفة، وشكلت كيم جي يونج ويون هاي جين فريقًا شاركا من خلاله في عدة مسابقات، وقد فازا بالصغير منها على المستوى المحلي وعلى مستوى الجامعات.

في غضون ذلك، وقبل أن تبدأ كيم جي يونج بإرسال سيرتها الذاتية وإجراء مقابلات العمل ظلت متفائلة، ولم تهتم إن كانت الشركة كبيرة أو معروفة طالما كانت سياسة تلك الشركة متفقة مع آرائها الشخصية، وكان العمل في مجال تهتم به، على الجانب الآخر كانت يون هاي جين أكثر تشاؤمًا على الرغم من أنها كانت مرشحة أفضل من جي يونج على جميع الأصعدة، فمعدل درجاتها التراكمي أعلى، كما أنها حصلت على علامات أفضل باختبار اللغة الإنجليزية وشهادة إتقان برامج الحاسوب،

وعادة ما تفضل الشركات تخصصها الدراسي، لكنها لم تؤمن أنها ستجد عملًا بشركة كبيرة، ولا حتى واحدة تدفع الرواتب بانتظام.

«لماذا كل هذا التشاؤم؟» سألتها جي يونج.

«لأننا لم نتخرج في إحدى جامعات القمة مثل جامعة سيول الوطنية أو جامعة يونسي أو جامعة كوريا».

«لكن انظري إلى معارض التوظيف، خريجو جامعتنا أيضًا يبلون بلاء حسنًا».

«لأنهم ذكور، أخبريني كم فتاة رأيت في تلك المعارض».

تجلت الحقيقة فجأة أمام أعين كيم جي يونج، كانت هاي جين على حق، فمنذ أن بدأت سنتها الرابعة لم تفوت معرضًا للتوظيف ولا لقاء مع الخريجين كلما استطاعت، على رغم من ذلك لم تقابل خريجة واحدة، على الأقل في الفعاليات التي حضرتها، في عام 2005 وهو العام الذي تخرجت فيه جي يونج، أظهر استطلاع أجراه أحد مواقع البحث عن وظائف على 100 شركة، أن معدل توظيف الإناث كان 29,6%، وتم ذكر ذلك على أنه تحسن كبير[10]، أجري استطلاع آخر في العام نفسه أظهرت نتائجه أن نسبة 44% من مديري التوظيف في خمسين شركة

10- "الكلمات الرئيسة لسوق العمل لعام 2005"، دونجا البو، 14 ديسمبر 2005.

من الشركات الكبرى قد أجابوا: «افضل تعيين الذكور على الإناث في ظل تعادل المؤهلات».[11]

على حد تعبير هاي جين، فان أقسام إدارة الأعمال بالشركات تتلقى أحيانًا طلبات توظيف غير رسمية من خلال القسم نفسه أو الأساتذة الجامعيين، ودائمًا ما يوصى فقط بالطلاب الذكور، تم تسيير هذه العملية بهدوء وعناية شديدة بعيدًا عن الأنظار، فكان من الصعب معرفة من تم ترشيحه لأي شركة ولأي سبب، وإن كانت الكلية بالفعل تقوم بترشيح الطلبة الذكور فقط أو أن الشركات هي من طالبت بهذا.

أخبرت هاي جين جي يونج عن زميلة تكبرهما ببضع سنوات، كانت دائمًا في صدارة دفعتها طوال سنوات الدراسة الأربع، كما أنها حصلت على درجات عالية في اللغات الأجنبية، ولديها سيرة ذاتية مذهلة بما في ذلك الجوائز والتدريبات الميدانية والشهادات والأنشطة الطلابية والتطوعية، وكانت ترغب بالعمل بشركة بعينها، فوجئت بعد فوات الأوان أن الكلية قد رشحت أربعة طلاب ذكور للعمل بهذه الشركة، وعندما أخفق أحدهم في مقابلة العمل وأخذ يشكو وينتحب اكتُشف الأمر، احتجت الطالبة وقدمت طلبًا شديد اللهجة إلى أستاذها المباشر بكشف معايير ترشيح الطلبة للعمل، وهددت بأنها ستفضح الأمر إن لم تتلق

11- "التمييز الجنسي والمظهري المتواصل في مجال العمل"، أخبار يونهاب، 11 يوليو 2005.

أسبابًا مقنعة لعدم اختيارها كمرشحة، وظلت القضية تتصاعد لأعلى تسلسل إداري وصولًا لرئيس القسم، وتم تقديم سلسلة من الأعذار الواهية، مثل إن الشركات تعطي الأولوية للطلاب الذكور لأن ذلك بمثابة تعويض عن السنوات التي قضوها في الخدمة العسكرية، كما أن الذكور سيعولون أسرهم في المستقبل، وجاء الرد الأكثر إحباطًا من رئيس القسم نفسه:

«ترى الشركات أن النساء الذكيات مثلك مجلبة للمتاعب، تمامًا كما تفعلين الآن».

«وماذا تريدنا أن نفعل الآن؟ فالفتاة الغبية لن تجد عملًا لشدة غبائها، والذكية لن تجد عملًا لشدة ذكائها، والعادية لن تجد عملًا لعدم تميزها».

في النهاية توقفت الطالبة عن الجدال عندما أدركت أنه بلا جدوى، وتعينت بالشركة من خلال فتح باب التوظيف للعامة بنهاية السنة.

«رائع! وهل ما زالت تعمل هناك؟». سألت كيم جي يونج هاي جين.

«لا، استقالت بعد ما يقارب ستة أشهر».

ذات يوم جالت هذه الزميلة بنظرها بمكتب العمل في الشركة فلم تجد امرأة سواها، وعندما صادف أن رأت إحدى الموظفات الحوامل أثناء استراحة الغداء بالشركة تساءلت عن مدة إجازة

الوضع ورعاية الطفل، لم يعرف أحد من الخمسة الجالسين على الطاولة نفسها الإجابة بما فيهم رئيس القسم، لأنهم لم يروا من تستمر في العمل حتى هذه الفترة، لم تستطع الزميلة أن تتخيل نفسها في هذا الوضع بعد 10 سنوات فقدمت استقالتها بعد تفكير عميق، تذمر مديرها إزاء تلقي هذه الاستقالة وقال غاضبًا:

«لهذا لا نوظف النساء».

ردت الزميلة:

«لا تستمر السيدات في العمل لأنكم جعلتم استمرارهن مستحيلًا».

زادت نسبة الموظفات اللاتي استخدمن إجازة رعاية الطفل من 20% في عام 2003 إلى النصف في عام 2009, وما زالت أربع من كل عشر سيدات يعملن دون إجازة رعاية طفل،[12] وبالطبع هناك العديد من السيدات اللاتي تركن عملهن بالفعل بسبب الزواج أو الحمل والولادة ولم يتم تضمينهن في العينة الإحصائية، بينما زادت نسبة المديرات من النساء بشكل مطرد لكنه طفيف من 10,2% في عام 2006 إلى 18,37% في عام 2014، ولكن حتى الآن لم تصل النسبة إلى 2 من السيدات لكل

12- يون جونج هي «الوضع الحالي لإجازة الرعاية وانعكاساته»، تقرير موجز عن اتجاهات التوظيف، يوليو 2015.

10 رجال.[13]

«وماذا تفعل تلك الزميلة الآن؟» تساءلت جي يونج.

«لقد اجتازت اختبار الالتحاق بالسلك القضائي العام الماضي، لم يجتزه أي طالب من كليتنا منذ سنوات وكان الأمر مدعاة للفخر، علقت الكلية أيضًا لافتة تهنئة، ألم تريها؟».

«نعم تذكرت الآن، كان أمرًا جليًّا آن ذاك».

«كليتنا مثيرة للسخرية، أليس كذلك؟ أولًا يخبرونها أن الفتيات الذكيات مجلبة للمتاعب حتى تجتاز الاختبار بمجهودها الشخصي دون أدنى مساعدة من جانب الكلية ثم يعلقون اللافتات وينفخون الأبواق احتفاء بابنة الجامعة المتفوقة».

شعرت كيم جي يونج وكأنها عالقة في منتصف نفق مظلم ملبد بالغيوم، وأمطرت هذه الغيوم وابلًا على جسدها العاري.

أرادت كيم جي يونج العمل لدى شركة أغذية، لكنها قدمت سيرتها الذاتية لجميع الشركات الكبرى، ولم يأتها رد من أي من الثلاثة والأربعين شركة التي تقدمت إليها، ثم تقدمت إلى ثماني عشرة شركة أصغر ولكنها تحافظ على نمو مستقر، ولم تتلق منهم ردًّا أيضًا، نجحت هاي جين في الوصول إلى مرحلة اختبار

13- «تقارير عام 2015 عن التوظيف والعمل»، وزارة العمل الكورية، ص 83-84.

التعيين ومقابلة العمل أكثر من مرة، لكن لم تحصل في النهاية على وظيفة، قدمت الصديقتان طلبات التعيين بمجرد إعلان أي شركة عن فتح باب التوظيف، ذات مرة أخطأت كيم جي يونج في كتابة اسم إحدى الشركات بخطاب التعريف، فأصبحت تلك أول مرة تجتاز فيها مرحلة التقديم وطلب منها أن تحضر للمقابلة الشخصية.

لم تبحث كيم جي يونج عن نشاط الشركة إلا عندما طلب منها الحضور للمقابلة، كانت شركة ألعاب وأدوات مكتبية ولوازم منزلية، شهدت نموًّا هائلًا بعد عقد صفقة مع وكالات المشاهير لطباعة صورهم الكاريكاتيرية على مختلف المنتجات، وقد باعت سلعًا بسيطة مثل العرائس والمفكرات والأكواب وغيرها بأسعار مبالغ فيها، فإن جاز التعبير، كانت الشركة تحقق أرباحها من جيوب الأطفال، ترددت كيم جي يونج في بداية الأمر، لكنها أعجبت بالشركة مع اقتراب موعد المقابلة، وفي النهاية أرادت الوظيفة بحق.

في عشية المقابلة، تدربت كيم جي يونج على مهارات المقابلة والأسئلة المتوقعة مع أختها في وقت متأخر من الليل، ثم وضعت طبقة كثيفة من الكريم المرطب على وجهها واستلقت بالفراش، كان ذلك بعد الساعة الواحدة صباحًا، لكنها لم تستطع النوم، حتى إنها لم تستطع التقلب في الفراش خوفًا من أن يترك الكريم المرطب بقعًا عليه، ولم تنم حتى الفجر حين غاصت في دوامة

أحلام بلا نهاية، واستيقظت مرهقة بشدة، ولم يكن مكياجها متقنًا، وفي طريقها للمقابلة غفت في الحافلة وفاتتها المحطة، كان لا يزال لديها متسع من الوقت لكنها قفزت في سيارة أجرة خوفًا من أن تتأخر أو تضيع الطريق وتتوتر قبل موعد مهم كهذا، كان سائق السيارة الأجرة مسنًّا وقد مشط شعره بعناية فائقة، نظر إلى كيم جي يونج في مرآة الرؤية الخلفية وسألها إن كانت في طريقها لإجراء مقابلة عمل، أجابت جي يونج بإيجاز «نعم»

فرد السائق:

«لا أُقل السيدات بأول رحلة في اليوم أبدًا، لكنني سأوصلك لأنه من الجلي أنك بصدد إجراء مقابلة عمل».

سأوصلك؟! لم تعرف كيم جي يونج إن كان هذا يعني أنه سيهديها رحلة مجانية أم ماذا، لكنها أدركت بعد برهة أنه يريدها أن تشكره بعد أن توقف بسيارة أجرة فارغة ليقلها ويأخذ ثمن الرحلة! من الوقح الذي يقول هذا من باب المجاملة؟! لم تعرف كيم جي يونج من أين تبدأ الاعتراض ولم ترغب في خوض جدال فارغ لذا أغمضت عينيها وسكتت.

دخل المرشحون الثلاثة إلى غرفة المقابلة، كانت المرشحتان الأخريان أيضًا فتاتين بعمر كيم جي يونج نفسه، كان لدى ثلاثتهم الشعر القصير نفسه الذي يغطي الأذنين، وارتدت

جميعهن بدلة رمادية داكنة ووضعن أحمر شفاه ورديًا كما لو كن قد اتفقن مسبقًا، فحص القائمون على المقابلة السير الذاتية وخطابات التعريف وسألوا المرشحات عن تعليمهن، وأتبعوا ذلك بأسئلة عما ورد بالسير الذاتية، ثم انتقلوا إلى أسئلة متعلقة بالشركة ومستقبل المجال واستراتيجيات التسويق المختلفة، كانت هذه الأسئلة متوقعة لذا أجاب عليها ثلاثتهن بمهارة وسهولة، جاء السؤال الأخير من أحد الممتحنين الذي كان يجلس في نهاية الطاولة ويومئ برأسه فقط دون أن ينبس ببنت شفة حتى تلك اللحظة.

«إذا كنت في اجتماع مع أحد عملاء الشركة، وأصبحت الأجواء حميمية قليلًا، فقام بلمس كتفك أو وضع يده على فخذك، تعلمن ما أعنيه أليس كذلك؟ كيف تتصرفن في هذا الموقف؟ فلنبدأ بالآنسة كيم جي يونج».

لم ترغب كيم جي يونج في إظهار إحراجها وتوترها وتبدو فتاة بلهاء، ولا أن تخسر نقاطًا برد متزمت، لذا أجابت إجابة دبلوماسية:

«سأجد طريقة سلسة للخروج من الغرفة مثل الذهاب إلى الحمام أو إحضار بعض المستندات».

أكدت المرشحة الثانية بنبرة حازمة أن ذلك يعد تحرشًا جنسيًا واضحًا، وأنها ستطلب منه التوقف على الفور، وإن لم يفعل

ستتخذ ضده إجراء قانونيًّا، رفع الممتحن حاجبيه وأنزلهما مرة واحدة ودوّن شيئًا ما في الملف جعل كيم جي يونج تجفل، أجابت المرشحة الثالثة التي تسنى لها التفكير في الإجابة لأطول وقت:

«سوف أتحقق من ملابسي وأدائي إن كان بهما أي مشكلة تسببت في التصرف غير اللائق للعميل».

أطلقت المرشحة الثانية تنهيدة عالية وحانقة، وشعرت كيم جي يونج بالاستياء من الإجابة، لكن من ناحية أخرى ندمت قليلًا عندما اعتقدت أن هذه الإجابة ستحصل على أعلى درجة، وأشفقت على نفسها من هذه الفكرة.

بعد أيام قليلة، تم إبلاغ كيم جي يونج بأنها لم تجتز المقابلة عبر بريد إلكتروني، هل كان ذلك بسبب إجابتها عن السؤال الأخير؟ ظل الفضول والندم يؤرقها حتى اتصلت بقسم الموارد البشرية بالشركة واستفسرت عن النتيجة، قال المسؤول إن إجابة سؤال واحد لا تحدد نجاح المرشح أو فشله، وإن الأمر يعتمد أكثر على مجمل المقابلة والتوافق مع الممتحنين، كانت إجابة نموذجية كما قال الكتاب ولكنها أدخلت الراحة إلى قلب جي يونج قليلًا، سألت كيم جي يونج أيضًا عما إذا كانت الفتاتان اللتان تمت مقابلتهما معًا قد اجتازتا المقابلة، ليس لأي غرض آخر ولكنها ستأخذ الإجابة في عين الاعتبار عند التقدم لمقابلات عمل في المستقبل، بدا أن الموظف تردد قليلًا قبل أن يجيب:

«حقيقة كان الأمر محبطًا للغاية، فهما لم ينجحا أيضًا».

شعرت كيم جي يونج بالاكتئاب، فإذا كانت ستفشل على كل حال كان يجب أن تقول ما كان يجب أن يقال:

«كنت سأكسر ذراعه اللعينة». صرخت جي يونج لاحقًا أمام المرآة، «وأنت أيضًا! من يطرح سؤالًا جنسيًّا بمقابلة عمل؟ وهل تطرح السؤال نفسه على المتقدمين الذكور؟». أطلقت كل السباب أمام مرآتها لكن لم يشعرها ذلك بأي تحسن، رقدت في فراشها حانقة وناقمة وارتفعت حرارتها حتى ركلت الغطاء بقدميها عدة مرات.

ذهبت كيم جي يونج إلى مقابلات لا حصر لها منذ ذلك الحين، غالبًا ما كانت تسمع نكاتًا سفيهة عن مظهرها أو ملابسها، وحدق الممتحنون بجسدها بنظرات بذيئة، ولامسوها دون داعٍ، ولم تسفر كل هذه المقابلات عن وظيفة، أخيرًا فكرت في تأجيل التخرج، وأخذ إجازة دراسية، والالتحاق بدورة لغة.

نصحتها شقيقتها ووالدتها ألا تتعجل الأمر، لكن كان ذلك مستحيلًا، بدأت يون هاي جين في الدراسة لاختبار الالتحاق بالعمل الحكومي واقترحت على جي يونج أن يدرسا معًا، لكن جي يونج لم تكن متأكدة من هذه الخطوة، فبادئ ذي بدء، لم يكن لديها الثقة الكافية لخوض هذا الاختبار الصعب، وسوف

تضيع وقتًا في الدراسة له، كما أنه لو ساءت الأمور وفشلت عامًا بعد عام ستتقدم في السن دون خبرة في مجال العمل، فلم يكن باستطاعتها سوى أن تخفض معاييرها وتتقدم للمزيد من الشركات الصغيرة، وفي خضم اليأس بدأت بالخروج مع شاب جديد، وعندما أخبرت شقيقتها بذلك، رمقتها بنظرة لائمة وهزت رأسها.

«من يجد طاقة عاطفية في مثل وضعك؟ هم يضحك».

«أليس كذلك؟» ردت كيم جي يونج ضاحكة، في مثل هذا الوقت الصعب الذي غالبًا ما ينفصل فيه الأحباب، وجدت هي شخصًا تميل إليه، وهذا كل ما في الأمر، تناثرت الثلوج مبكرًا خارج النافذة، وذكرتها بقصيدة كانت قد قرأتها منذ فترة طويلة:



هل أنا جاهل بالوحدة لأنني فقير؟

في طريقي للعودة بعد وداعك

وضوء القمر الأزرق يغمر الزقاق المكسو بالثلج

لا أشعر بالخوف لأنني فقير.

كان رفيق كيم جي يونج الجديد هو صديق طفولة يون هاي جين، كان يكبر جي يونج بسنة واحدة لكنه عاد إلى الدراسة بعد انتهاء خدمته العسكرية ولا يزال طالبًا، وقد كان أكثر تفهمًا

وتعاطفًا مع وضعها من أي شخص آخر، لم يوهمها بتفاؤل ليس في محله وأن الأمور ستجري على ما يرام، ولا عزاء متهورًا بأنه لن يحدث شيء إن تخرجت ولم تتوظف على الفور، ولا لوم عما ورد في سيرتها الذاتية من مؤهلات، كان فقط يتابع سير الأمور في صمت، يساعدها عندما يستطيع ويبتاع لها مشروبًا عندما تأتي النتائج محبطة.

قبل حفل التخرج بيومين، اجتمع أفراد الأسرة جميعًا على مائدة الإفطار لأول مرة منذ فترة طويلة، جلس الأب يناقش ما إذا كان سيغلق المطعم تمامًا يوم تخرج ابنته الوسطى أو سيعمل بشكل جزئي في المساء فقط، كان ذلك عندما أخبرتهم كيم جي يونج أنها لن تحضر حفل التخرج، ضجر الأب وكاد أن يسألها إن كانت قد فقدت صوابها، لكن تذمره لم يؤذها على أي حال ففي هذا الوقت لم يكن ليثير أعصابها سوى جملة «نأسف لإخبارك بعدم اجتياز المقابلة»، أثار برود جي يونج سخط الأب فأضاف:

«كوني عاقلة وتزوجي، ذلك أفضل حل لك».

لم يكن ذلك أسوأ شيء قاله لها على الإطلاق، لكنها كانت القشة التي قصمت ظهر البعير، كانت تحاول أن تأخذ نفسًا عميقًا وهي تمسك معلقتها بشكل مستقيم، عندما دوى صوت صم آذان الجميع، كانت الأم قد ضربت الطاولة بالملعقة بوجه حانق وقرمزي:

«في أي عصر تعيش؟ جي يونج! لا تكوني عاقلة، انطلقي واجمحي بطموحك، فهمتِ؟».

أومأت كيم جي سريعًا لتهدأ ثورة والدتها الهستيرية، وأصيب والدها المذهول بنوبة من الفواق، كانت هذه المرة الأولى التي ترى كيم جي يونج والدها يصاب بالفواق، فمنذ وقت بعيد في إحدى الليالي الشتوية تحلقت الأسرة حول الطاولة يتناولون البطاطا الحلوة المطهوة على البخار من دون طبق من الكيمشي ليخفف المذاق النشوي الطاغي، أصيبت الأم بالفواق ثم أون يونج ثم جي يونج ثم الشقيق الأصغر واحدًا تلو الآخر دون الأب، دائمًا ما تتذكر العائلة هذا الموقف وتضحك كثيرًا، هل مثلما تفقد حورية البحر صوتها مقابل الحصول على ساقين يفقد الرجال القدرة على الفواق مقابل الأفكار الرجعية المتخلفة؟ تخيلت جي يونج أن ثورة أمها العارمة كانت مثل تعويذة الساحرة تمامًا، فأبطلت الهراء الذي نطق به الأب وأعادت له الفواق.

في وقت لاحق من تلك الليلة، تلقت كيم جي يونج مكالمة من وكالة تسويق كانت قد أجرت بها مقابلة عمل سابقًا تخبرها بأنه تم قبولها بالوظيفة، تحول الخوف وتأنيب الذات والعجز والتوتر الذي كاد أن يفتك بها إلى دموع فرح انهمرت كالسيل من عينها إبان سماع كلمة «مبارك»، كان الشخص الأسعد بهذا الخبر هو حبيب جي يونج.

ذهبت كيم جي يونج مع أسرتها إلى حفل التخرج بعدما

انقشعت سحب التوتر، كما ذهب صديقها الجديد وكانت المرة الأولى التي يتعرف فيها الشاب على العائلة، وحيث إنهم لم يدخلوا قاعة المراسم الرئيسة لم يكن لديهم ما يفعلونه سوى التجول حول الحرم الجامعي والتقاط الصور والبحث عن مقهى ليريحوا أقدامهم ويتناولوا القهوة، كان الحرم الجامعي يعج بالناس والضوضاء ولم يكن المقهى بمنأى عن ذلك، طلب الصديق أربعة أنواع مختلفة من القهوة بصوت مرتفع، ووضعها في مكانها الصحيح أمام الأشخاص الأربعة، وطوى المحرمة بشكل جميل بجانب فنجان الأم، سأل الأب بإلحاح عن تخصص الصديق وعن مكان إقامته وعائلته، أعطاه الصديق إجابات مدروسة ومهذبة، بينما ظلت كيم جي يونج تنظر للأسفل وتعض شفتيها وهي تحاول كتم ضحكتها.

لم يتبق شيء للحديث عنه وسادت لحظة صمت، فاقترح الوالد أن يطلبوا شيئًا ليأكلوه، مالت عليه الأم متمتمة بشيء ما، تنحنح الأب وأخرج بطاقته الائتمانية وأعطاها لابنته، وأخبرها وصديقها أن يأكلا معًا واستأذن بالذهاب لأنه حان موعد فتح المطعم، في نهاية كلام الأب المتلعثم ربتت الأم على يد الشاب وقالت:

«كان من الرائع مقابلتك اليوم، لسوء الحظ لن نستطيع الانضمام إليكما الآن، لماذا لا تبتاعان شيئًا لذيذًا ثم تذهبان معًا للسينما وتقضيان موعدًا ممتعًا، وفي المرة القادمة لا بدَّ أن تزور مطعمنا».

شدت الأم ذراع زوجها وسحبته لخارج المقهى، انحنى الصديق مودعًا للأبوين حتى كادت جبهته تلمس الأرض، حينها فقط انفجرت جي يونج ضحكًا.

«أليست أمي ودودًا؟ أفسحت لنا المجال لنبقى وحدنا حتى لا تشعر بالحرج».

«نعم هي كذلك، بالمناسبة ما ألذ وجبة عندكم بالمطعم».

«أي شيء سيكون أفضل من طهي أمي، فأمي ليست طباخة ماهرة، لكني تربيت ونشأت بصحة جيدة على الوجبات التي كنت أشتريها أو أطلبها من المطاعم والوجبات السريعة».

كان محيط الجامعة صاخبًا ومزدحمًا، فاستقل الحبيبان مترو الأنفاق إلى كوانجهوا مون، وكما اقترحت والدة كيم جي يونج، تناولا وجبة لذيذة وشاهدا فيلمًا وذهبا إلى المكتبة ليشتريا بعض الكتب، تساءل الصديق عما إذا كان من غير اللائق شراء الكتب أيضًا من بطاقة الوالد، أصرت كيم جي يونج على دفع حساب الكتب من البطاقة وقالت إن والدها سيرحب بذلك، في النهاية اشترى الصديق كتابًا كان يود اقتناءه منذ فترة ولكنه لم يتحمل تكلفته، كان الثلج يتساقط عندما صعدا الدرج خروجًا من المكتبة وهما يضحكان وكل منهما يحمل كتابًا بحجم موسوعة.

تساقطت الثلوج بغزارة مثل نفحات تنهمر من السماء القاتمة، ومع هبات الرياح تطايرت ذرات الثلج في كل اتجاه، يقال إنه إذا

التقط أحدهم ندفة ثلج متساقطة على كفه وتمنى أمنية، فإنها تتحقق، مدا أذرعهما ليلتقطا رقائق الثلج لكنها كانت تسقط من بين أيديهم بفارق بسيط، أخيرًا وبعد عدة محاولات، رست ندفة ثلج سداسية على سبابة الصديق بلطف، سألته كيم جي يونج عما تمناه.

«تمنيت أن تسير أمورك على ما يرام في الوظيفة الجديدة، ألا تكون صعبة ولا مرهقة ولا محبطة، وأن تنعمي بعلاقات اجتماعية جيدة مع زملائك، وتقبضي راتبك دون مماطلة لتدعيني على ما أشتهي من الطعام كثيرًا».

شعرت كيم جي يونج كما لو أن قلبها يفيض بالثلج، ثقيل لكنه يطفو، بارد لكنه مطمئن، كانت قد عزمت على أن تكون المرحلة القادمة كما قال صديقها لا صعبة ولا مرهقة ولا محبطة، وأن تتعامل معها كما قالت والدتها بجموح.

ذهبت كيم جي يونج لتناول الغداء معلقة بطاقة الهوية حول رقبتها، بدا أن الجميع يتجولون بها فقط لأنه كان من المرهق نزعها وتعليقها مرة أخرى، لكنها فعلت ذلك عن قصد، خلال النهار في الشوارع المزدحمة بالعديد من المكاتب، ظلت تقابل أشخاصًا يجولون بشرائط سميكة حول أعناقهم عليها اسم الشركة ومعلق في طرفها بطاقات الهوية في حافظة شفافة،

كانت كيم جي يونج دائمًا ما تحسدهم، ولطالما أرادت أن تعلق بطاقة هوية أيضًا، وتمسك بمحفظتها وهاتفها الجوال في اليد نفسها، وتمشي في مجموعات، ويتساءلون ماذا يأكلون اليوم.

كانت شركة كبيرة نسبيًّا في الصناعة وتضم نحو خمسين موظفًا، وتزيد نسبة الموظفين الرجال كلما اقتربنا من المناصب الإدارية، إلا أنه كان لا يزال هناك عدد أكبر من الموظفات بشكل عام، وكان الموظفون يتمتعون بشخصية معتدلة وعقلانية، وكانت بيئة العمل بالمكتب جيدة، ومع ذلك، كان عبء العمل لساعات إضافية وفي عطلة نهاية الأسبوع أمرًا شائعًا، وكان ذلك من دون أجر، كان قد تم تعيين أربعة موظفين جدد من بينهم كيم جي يونج، كانوا فتاتين وشابين، وكانت كيم جي يونج التي بدأت حياتها المهنية فور تخرجها دون أخذ إجازة هي الأصغر في الشركة على الإطلاق.

كانت كيم جي يونج تعد القهوة كل صباح لأفراد فريقها، كل على حسب ذوقه، وعند الذهاب للمطعم معًا كانت تضع المحارم والملاعق وعيدان الطعام لكل مقعد، وعند طلب الوجبات السريعة، كانت تأخذ طلبات الجميع في مدونة صغيرة وتقوم بإجراء المكالمة، وكانت تنظف الأطباق وترتبها بعد الانتهاء، كانت مسؤولية مبتدئة الفريق أن تطلع على الصحف الإخبارية كل صباح، وتجد المحتوى المتعلق بالعملاء، وتقدم تقريرًا به مع تعليق مبسط، ذات يوم راجعت مديرة الفريق تقريرها

واستدعتها لغرفة الاجتماعات.

كانت مديرة الفريق كيم أون شيل هي المرأة الوحيدة من بين مديري الفرق الأربعة في الشركة، ولديها ابنة في المدرسة الابتدائية، وتعيش مع والدتها التي تهتم برعاية الطفلة والأعمال المنزلية بينما تذهب أون شيل للعمل فقط. رأى البعض أنها رائعة والبعض الآخر قال إنها صعبة المراس، ومدح أحدهم زوجها فجأة، حيث إن العيش مع الحموات أصعب على الأزواج من الزوجات، خاصة مع الصراع القائم بين المتزوجين وأصهارهم في هذا العصر، فقال المادح إن زوج كيم أون شيل يبدو رجلًا صالحًا لتحمله العيش مع حماته، بالرغم من أنه لم يلتقِ به شخصيًّا قط. فكرت جي يونج في والدتها التي عاشت مع حماتها ورعتها مدة سبعة عشر عامًا. اعتنت الجدة بحفيدها الصغير لفترة قصيرة فقط بينما كانت والدته تخرج للعمل في التجميل، ولم تقم الجدة بتحمل مسؤوليته، فلم ترضعه ولم تحممه أو تضعه في السرير، وبالكاد كانت تقوم بأي أعمال منزلية أخرى، بل إنها أكلت طعامًا حضرته الأم، ولبست ثيابًا غسلتها الأم، ونامت في غرفة نظفتها الأم، ومع ذلك لم يمدح أحد والدة جي يونج قط.

أثنت مديرة الفريق على تقرير كيم جي يونج وهي تعيده إليها، وأخبرتها أنها كانت تراقب تقدمها عن كثب وأن كيم جي يونج تمتلك نظرة ثاقبة في اختيار المقالات وترفقها بتعليقات

مناسبة، ونصحتها أن تستمر بالوتيرة نفسها، هكذا نالت كيم جي يونج أول ثناء بوظيفتها الأولى على مهمتها الأولى، توقعت كيم جي يونج أن تكون كلمات مديرتها مصدرًا للقوة كلما واجهت عقبات في حياتها العملية بالمستقبل، كانت فخورة وراضية إلى حد ما لكنها لم تظهر الكثير من الحماس والفرحة وفقط شكرت مديرتها، ابتسمت كيم أون شيل وقالت:

«لست أيضًا مضطرة لتحضير قهوتي من الآن فصاعدًا، ولا تحضري لي أدوات المائدة بالمطاعم، ولا ترجعي صحني».

«أعتذر إن كان ذلك سبب لك ضيقًا».

«لا حاجة للاعتذار، إنها فقط ليست وظيفتك يا جي يونج، لقد لاحظت ذلك كلما عيّنا مجموعة جديدة من الموظفين، دائمًا ما تتحمل الموظفات الصغيرات المهام الصغيرة المرهقة دون أن يطلب منهن ذلك، بينما لا يفعل الرجال هذا، بغض النظر كونهم جددًا أو صغارًا بالسن لا يفعل الرجال أبدًا مهام لم تطلب منهم، إذًا لماذا تتطوع النساء بأخذ الأمور على عاتقهن؟».

كانت كيم أون شيل تعمل بالشركة منذ أن كان هناك ثلاثة موظفين فقط، تعزز شعورها بالثقة والفخر عندما شاهدت الشركة تنمو والموظفين يتطورون، كان الزملاء من الرجال الذين عملوا معها في الأيام الأولى أصبحوا الآن مديري فرق مثلها، أو انضموا إلى أقسام التسويق في الشركات الكبرى، أو أسسوا

شركاتهم الخاصة، أو ما زالوا يعملون على الأقل، في حين لم يبق أي من الزميلات.

كانت كيم أون شيل تبقى لآخر لحظة في أي عشاء عمل ودائمًا ما تتطوع للعمل ساعات إضافية والذهاب لرحلات العمل، وباشرت مهامها بعد شهر واحد من الولادة، ذلك كله حتى لا يقال إنها مثل النساء، في بداية الأمر كانت فخورة بنفسها، لكن في كل مرة تغادر زميلة في سنها أو أصغر الشركة، كانت تقع في حيرة وتندم على تلك الأيام، ففي الواقع كان معظم سهرات عشاء العمل غير ضرورية، وكانت مشاكل التأخر المتكرر في العمل والذهاب للمكتب في العطلات الأسبوعية ورحلات العمل يمكن حلها من خلال زيادة عدد الموظفين، وبالرغم من أن طلب إجازة الوضع ورعاية الطفل كان حقًّا طبيعيًّا، لكن عدم استخدامها لتلك الحقوق كان بمثابة قدوة سيئة وسلبًا لحقوق الموظفات الأصغر، لذلك منذ أن أصبحت في منصب إداري، فإن أول ما فعلته كان التخلص من سهرات عشاء العمل والدورات والفعاليات والورش غير الضرورية، وأرست حق إجازة الأمومة وإجازة الأبوة لكل من الرجال والنساء، وقالت إنها لا تستطيع أن تنسى الشعور الذي شعرت به عندما وضعت باقة زهور على مكتب موظفة كانت قد عادت من إجازة رعاية طفل استمرت مدة عام لأول مرة منذ تأسيس الشركة.

سألت كيم جي يونج: «حقًّا، من تلك الموظفة؟».

أجابت أون شيل: «لقد استقالت بعد ذلك بعدة أشهر».

لم تتمكن مديرة الفريق من حل معضلة العمل الإضافي المتكرر والعمل بعطلات نهاية الأسبوع، وبالرغم من أن تلك الموظفة أنفقت معظم راتبها على جليسات الأطفال، فإنها كانت دائمًا تبحث على عجالة وبشكل محموم عن شخص يرعى طفلها عندما تضطر للنزول للعمل، وتتشاجر مع زوجها عبر الهاتف، وانتهى الأمر بالاستقالة بعد أن ذهبت إلى الشركة في إحدى العطلات الأسبوعية حاملة طفلها، ولم تستطع كيم أون شيل أن تفعل أي شيء لموظفتها التي اعتذرت عن الاستمرار.

كلفت كيم جي يونج بأول مهمة رسمية لها في الشركة، كان عليها أن تكتب بيانًا صحفيًّا بناء على نتائج استبيان أجرته شركة مفروشات صديقة للبيئة عن مستوى تلوث أسرّة النوم في المنازل، سهرت عدة ليالٍ تعمل على كتابة تقرير من صفحتين وذلك لأنها أرادت كتابته بدقة متناهية، قالت مديرة الفريق إنه كتب جيدًا، لكن أشبه بالمقال، والشركة لا تكتب مقالات بل تقدم مادة مشوقة يرغب الصحفيون في تحويلها لمقالات، وطلبت منها إعادة كتابته، سهرت كيم جي يونج تلك الليلة أيضًا، قالت المديرة إن جي يونج أحسنت كتابته حقًّا، وتم إصداره دون الحاجة لمراجعة، ونشرته الصحف اليومية ومجلات ربات البيوت وكذلك قنوات التلفاز، توقفت كيم جي يونج عن صنع القهوة للجميع كل صباح، أو ترتيب الأكواب والمعالق على الطاولة عند الخروج

لتناول الطعام بالمطعم، ولم يعلق أحد على ذلك البتة.

كان العمل ممتعًا وكانت تحب زملاءها، لكن على الجانب الآخر كان التعامل مع المراسلين والعملاء وفرق التسويق الخاصة بالشركات العميلة صعبًا ومرهقًا، لم يشفع الوقت ولا الخبرة ولا الإلمام بالعمل والتعود عليه في تضييق المسافة بينهم، حيث يرى فريق التسويق أنفسهم على حق دائمًا، كما كان معظمهم رجالًا من كبار السن والمكانة العالية في مجال العمل، ولديهم حس دعابة مختلف، فانهالت عليها نكاتهم الرتيبة بلا هوادة، لم تعلم متى يجب أن تضحك أو ماذا عليها أن تقول، فإذا ضحكت فإنها تشجع الطرف الآخر على الاستمرار، وإذا لم تضحك يسألونها إن ألم بها خطب ما.

خرجت كيم جي يونج إلى أحد المطاعم الراقية التي تقدم الطعام الكوري مع أحد العملاء في غداء عمل، قال ممثل الشركة العميلة لجي يونج التي طلبت الأرز مع معجون فول الصويا:

«وهل يأكل الشباب معجون فول الصويا؟! هل الآنسة كيم دوينجانج نيو؟ هاهاهاها».

«دوينجانج نيو»[14] هو مصطلح كوري جديد من بين مجموعة مصطلحات معادية للنساء والتي انتهت بمقطع «نيو»

14- دوينجانج نيو: (فتاة معجون فول الصويا) مصطلح مستحدث مهين يصف المرأة التي تسعى لاستهلاك سلع كمالية وترفيهية غير ضرورية فقط للتباهي. (المترجمة)

والذي يعني فتاة، لم تفهم إن كان يقصد أن يكون مضحكًا أم إن كان يسخر منها أم إن كان يعرف حتى ما تعنيه الكلمة، ضحك ممثل الشركة فتبعه موظفوه بالضحك، وضحك العملاء فاضطرت كيم جي يونج ومن يكبرها من زملائها أن يبتسموا بإحراج ثم حولوا مسار المحادثة وهكذا انتهى الأمر.

ذات مرة كان هناك عشاء عمل مع أحد فرق التسويق بشركة متوسطة الحجم، كانت كيم جي يونج قد نظمت مع مديرة فريقها احتفالية الذكرى السنوية لإنشاء تلك الشركة، وقد تولوا التجهيزات برمتها بدءًا من مراحل التخطيط إلى التنفيذ وحتى توزيع البيانات الصحفية، فوجهت الشركة دعوة إليهم لشكرهم على ما تم من عمل متقن، وفي طريقهم لأحد مطاعم الشواء في المنطقة الجامعية حيث يجتمع فريق تسويق الشركة المضيفة قالت أون شيل بوضوح وبكل ما تحمل الكلمة من معنى إنها لا تريد الذهاب حقًّا:

«إذا كانوا ممتنين هكذا فلماذا لم يرسلوا بعض الهدايا أو المكافآت المالية؟ ألا يعلمون كم هذا محرج لنا، أن نأكل ونحتسي المشروب معهم على سبيل الشكر؟ تعالوا لنمارس نفوذنا عليكم للمرة الأخيرة! آه كم أكره هذا، سأتحامل على نفسي اليوم فقط».

كان قسم التسويق بالشركة المضيفة يتكون من ستة أفراد، رئيس القسم وكان في عقده السادس، ونائب الرئيس في عقده الخامس، ومدير مكتب في الثلاثينيات من عمره، وثلاث موظفات

في العشرينيات، أما من جانب شركة كيم جي يونج فقد حضرت مديرة فريق التسويق كيم أون شيل وكيم جي يونج وزميل آخر كان قد ساعد في تنظيم الحدث، وبدا أن فريق الشركة المضيفة كان قد بدأ احتفاله بالفعل حيث توهج وجه رئيس القسم باللون القرمزي من أثر الكحول وقد بالغ في حماسه فور أن دخلت كيم جي يونج، هب مدير المكتب الذي كان يجلس بجانب الرئيس حاملًا قدحًا من الجعة والسوجو وأفسح مكانه لجي يونج، قهقه الرئيس مثنيًا على فطنة السيد هان مدير المكتب، شعرت كيم جي يونج بالإحراج والإهانة تجاه الموقف برمته وفضلت الموت على الجلوس في هذا المقعد، وأوضحت أنها تريد الجلوس مع فريقها أكثر من مرة لكن السيد هان ونائب الرئيس اقتادوها إلى المقعد المجاور للرئيس، كان زميلها واحدًا ضمن ثلاث موظفين قد عينوا في الوقت نفسه معها، ولم يستطع فعل شيء سوى مراقبة الموقف بتوتر، كانت كيم جي يونج قد جلست بالفعل بجانب رئيس الشركة المضيفة حين دخلت رئيستها كيم أون شيل المكان، بعد أن توقفت سابقًا عند حمام السيدات، أجبرت كيم جي يونج على احتساء عدة أقداح من الجعة سكبها لها رئيس الشركة المضيفة ولم تستطع ردها.

لم يكف الرئيس الذي كان يعمل بقسم تطوير المنتجات وانتقل إلى قسم التسويق منذ ثلاثة أشهر فقط عن إسداء النصائح المحنكة النابعة من خبرته في مجال التسويق والعلاقات العامة، وعلق ببعض العبارات على مظهرها الخارجي التي لم

تعرف إن كانت إطراء أم نصائح، فوصفها بأنها خنساء حسنة الوجه فقط عليها أن تقوم بعملية تجميل للحصول على جفون مزدوجة، وعندما سألها إن كانت مرتبطة ألقى بعض النكات السخيفة والتي يمكن تصنيفها «للكبار فقط» مثل أن لا متعة في التسديد إلا في وجود حارس مرمى، أو أن الفتاة التي عرفت معنى الطيران لن تسير على الأرض ثانية، لم يكن ليدعها تتوقف عن الشرب، حتى عندما بررت أنه سيكون خطرًا أن تسير في طريق العودة للمنزل في هذه الحالة وأنها شربت بما فيه الكفاية، رد بأنه لا داعي للقلق في وجود كل هؤلاء الرجال حولها، «هذا هو بالضبط مصدر قلقي» حدثت كيم جي يونج نفسها سرًا وهي تفرغ كأسها خفية في الأواني والأكواب الفارغة.

بعد منتصف الليل بقليل رفع الرئيس كأس كيم جي يونج ونهض مترنحًا، وبعد أن طلب لنفسه سيارة بالهاتف قال لفريقه بصوت جهوري اهتزت له أرجاء المطعم:

«إن ابنتي تدرس بهذه الجامعة، كانت تذاكر لوقت متأخر في المكتبة وتخشى أن تعود للمنزل وحدها فطلبت مني أن أقلها، أعتذر من الجميع لكن عليّ الذهاب، آنسة جي يونج! أكملي هذه الكأس».

عندها شعرت كيم جي يونج أن الحبل الذي كان يقيدها انحلت عقده، في غضون عدة سنوات ستجد ابنتك الغالية نفسها في ذات موقفي الآن، طالما يعاملني أمثالك بهذه الطريقة، فجأة

وجدت جي يونج نفسها تترنح في حالة سكر، فأرسلت رسالة نصية لصديقها ليأتي ويصطحبها، لكن لم تتلق الرد.

هدأت الأجواء الاحتفالية بعد مغادرة الرئيس، فاجتمع البعض في محادثات جانبية، وخرج البعض للتدخين، ولم يعلم أحد متى غادرت إحدى موظفات الشركة المضيفة، اقترح البعض أن يجددوا جو الاحتفال بجولة ثانية من الشرب، لكن بفضل حزم كيم أون شيل استطاعت أن تخرج فريقها بأمان من المطعم، استقلت كيم أون شيل سيارة أجرة وقالت إن والدتها مريضة ويجب أن تعود سريعًا، بينما ذهبت كيم جي يونج مع زميلها لاحتساء القهوة المعلبة تحت مظلة أحد الأكشاك الصغيرة، اقترحت جي يونج ذلك اعتقادًا أن القهوة الباردة ستعيد إليها وعيها قليلًا، لكن ترك الاجتماع بعث في نفسها راحة عميقة فلم تتخلص من أثر الكحول بل غطت في نوم عميق، تهاوت كيم جي يونج على الطاولة الملطخة ببقايا حساء الشعيرية المتناثر، ولم تستيقظ مهما أمطرها زميلها بالسباب والركلات، فقط وفي هذا الوقت تحديدًا اتصل صديقها، كانت كيم جي يونج مستغرقة في النوم، فتلقى زميلها المكالمة ليخبره أن يأتي ويقلها، وليته لم يفعل.

«مرحبًا، أنا زميل جي يونج و...».

«أين جي يونج؟».

«نعم، جي يونج...لقد غفت قليلًا فأجبت الهاتف بدلًا منها».
«غفت؟ ما هذا الهراء؟ من أنت؟!».
«لا لا! ليس الأمر كما تعتقد، هي فقط شربت قليلًا و...».
«ضع جي يونج على الهاتف فورًا!».
عادت كيم جي يونج إلى المنزل بأمان على ظهر صديقها، لكن علاقتهما لم تعد مثلما كانت عليه.

لحسن الحظ كان زملاء كيم جي يونج بالشركة لطفاء وودودين، وحظيت بحياة اجتماعية أفضل بكثير مما توقعت، حياة أقل صعوبة وأقل إرهاقًا وإحباطًا، ودعت صديقها على الكثير من الوجبات الشهية، واشترت له حقيبة ومحفظة وملابس، كما أعطته أحيانًا ثمن سيارات الأجرة، أما الحبيب بدوره أمضى الكثير من الوقت في انتظارها، انتظرها حتى تنهي دوامها وانتظر عطلتها الأسبوعية وإجازاتها السنوية، لم يكن القرار في يد كيم جي يونج الموظفة المبتدئة فيما يتعلق بجدول أعمالها، فكان على صديقها أن ينتظر تأكيدها لأي موعد، كما انتظر مكالماتها ورسائلها، فمنذ أن بدأت كيم جي يونج العمل قل الوقت الذي يقضيانه معًا على الهاتف مثلما قلت الرسائل النصية بينهما بشكل كبير، أراد صديقها أن يعرف ما الصعب في أن ترسل إليه رسالة قصيرة في طريقها للعمل أو في طريق العودة منه في مترو الأنفاق، أو أثناء دخولها الحمام أو بعد تناولها وجبة الغداء في المطعم أو في لحظات الراحة بين المهام،

لم يكن الأمر أنها لا تملك الوقت لمهاتفته بل لأنها لا تجد بالاً للتفكير في ذلك، كانت العديد من العلاقات المماثلة التي يكون فيها موظف مرتبطًا بطالب تواجه المشكلة نفسها، بغض النظر إن كان الموظف هو الرجل أو الفتاة.

شعرت كيم جي يونج بالذنب تجاه صديقها بالرغم من كل شيء، فقد كان في عامه الدراسي الأخير ويستعد للعمل، تذكرت كم دعمها بشكل كبير عندما كانت في مثل موقفه، وكانت لا تزال تشعر بلوعة الحب لكن حياتها اليومية كانت أشبه بحرب، ولم تكن لتتحمل النتائج الدموية إن تخلت عن حذرها من أجل سلامة شخص آخر، كان الحزن وخيبة الأمل يكسو علاقتهما كما يكسو الغبار المتراكم أعلى الثلاجة أو أرفف الحمام، فيمكنك رؤيته بوضوح تام لكنك فقط تتجاهله غير مبال وكأنه شيء طبيعي وحتمي، أخذت الفجوة بينهما تزداد منذ أن نشب الخلاف الكبير تلك الليلة بعد اجتماع الشركة.

كان صديقها يعلم أن هذه هي المرة الأولى التي تثمل فيها بالعمل، وأنها اضطرت لذلك بسبب عشاء الشركة، ولم يكن هناك شيء بينها وبين زميلها الذي تلقى مكالمته، كان يعلم كل هذا جيدًا، لكن في الحقيقة لم يكن ذلك مهمًّا، فقد سقطت جمرة صغيرة على حطب المشاعر القديمة التي كانت قد جفت بالفعل، فراحت أيام الصبا الأكثر إشراقًا تحترق عبثًا.

بعدها خرجت كيم جي يونج في مواعيد غرامية مدبرة لثلاث أو

أربع مرات، وخرجت مع بعض ممن تعرفت عليهم لمرات أخرى لمشاهدة فيلم أو تناول وجبة، كان معظمهم أكبر سنًا منها بفارق كبير، وأكثر تطورًا في حياتهم المهنية، وربما كان لديهم دخل سنوي أعلى منها، فدفعوا مقابل وجبات الطعام وتذاكر السينما واشتروا لها هدايا كبيرة أحيانًا وبسيطة أحيانًا، مثلما اعتادت كيم جي يونج أن تفعل مع صديقها السابق، لكنها لم تتجاوز حدًّا معينًا في الاقتراب من أي منهم.

كانت الشركة بصدد تشكيل فريق للتخطيط، وكانت سياستها من قبل هي استقطاب العملاء من خلال عروض المبيعات، والالتزام بما يطلبه العميل، لكن الشركة كانت تهدف لتخطيط المشاريع مسبقًا ثم تجد شركات للعمل معها، وسعت الشركة أن تستمر بالعمل بهذه السياسة ولا يقتصر الأمر على مشروع واحد فقط، كانت الشركة قد وصلت لطريق مسدود نظرًا لسياستهم القديمة التي كانت تضعهم دائمًا في موقف سلبي انتظارًا للعملاء، وبالرغم من أن تكوين فريق تخطيط لن يحقق أرباحًا فورية فإن اتخاذ موقف استباقي مع العملاء كان من شأنه توليد تدفق ثابت للإيرادات وتحقيق نمو أكبر، انجذب معظم الموظفين بالشركة إلى المشروع الجديد ولم تكن كيم جي يونج استثناء، فأخبرت كيم أون شيل والتي وكلت بإدارة هذا الفريق أنها مهتمة بالانضمام إليه.

«نعم، أعتقد أنك أهل لذلك».

جاء رد كيم أون شيل إيجابيًا على الطلب، لكن في نهاية الأمر لم تستطع كيم جي يونج الانضمام إلى فريق التخطيط، والتحق به ثلاثة من مديري الأقسام الأكفاء بالإضافة إلى أحد زملاء كيم جي يونج، جميعهم من الذكور، تعاملت الشركة مع فريق التخطيط كما لو كان قسمًا للنخبة، مما جعل جي يونج وزميلتها التي التحقت بالعمل بالتوقيت نفسه كانج هاي سو تشعران بالتفرقة والحرمان، فكانتا تتمتعان بسمعة أفضل في العمل، وطالما أطلق الموظفون نكاتًا أنه بالرغم من تعيين فتاتين وشابين بنفس الوقت والمعايير فإن الشابين لم يكونا بالمستوى نفسه، لم يكونا سيئين للغاية، ولكن كانا دائمًا مسؤولين عن المهام السهلة والعملاء الأقل تطلبًا.

كان أربعتهم متوافقين رغم اختلاف شخصياتهم تمامًا، لكن منذ أن انتقل الشابان إلى فريق التخطيط نشأ خلاف غريب بينهم، فانطفأت أحاديثهم الجماعية التي استمرت طوال اليوم، كما لاحظ الزملاء الأكبر سنًّا أن استراحات احتساء القهوة المكونة من أربعة شباب يافعين قد انتهت، كما انتهت اجتماعات الغداء وحفلات السهر والشرب المنتظمة، وكانوا إذا التقوا مصادفة في أروقة الشركة تفادوا النظر بعضهم لبعض واكتفوا بإيماءات محرجة، اعتقدت كانج هاي سو الأكبر سنًّا بين أربعتهم أن ذلك لا يصح لذا رتبت للقاء في الحانة.

احتسوا الجعة حتى وقت متأخر من الليل لكن لم يصل أي

منهم لحالة سكر، كانت سهراتهم مليئة بالنكات السخيفة الطفولية والتذمر الدائم من العمل، والضحك والنميمة على باقي أعضاء الفريق، لكن الأجواء تلك الليلة كانت جادة للغاية، وذلك بسبب اعتراف كانج هاي سو بعلاقتها الغرامية بأحد زملاء العمل:

«انتهى الأمر تمامًا الآن، أرجوكم لا تسألوا أو تخمنوا حتى من كان، ولا تذكروا هذا لأي من كان، أنا أعاني الآن، واسوني فضلًا».

جال في خاطر كيم جي يونج أوجه الموظفين العزاب بالمكتب، لكنها فطنت فجأة أنه قد لا يكون بالضرورة عازبًا، مما أصابها بصداع نصفي مفاجئ، كان الشابان يحتسيان الجعة عندما أفصح أحدهم عن قلقه تجاه أخيه الصغير الذي تخرج في الجامعة العام الماضي، لكنه لم يتمكن من الحصول على وظيفة بعد، كان هو نفسه لا يزال يسدد ديونه الجامعية، فلم يكن متأكدًا أن شقيقه الأصغر الذي كان لديه مبلغ أكبر للسداد سوف يخرج من كومة الديون، حك الزميل الآخر رأسه وقال:

«هل حان وقت الاعتراف؟ هل أفجر أنا أيضًا مفاجأة بدوري؟ حسنًا، صراحة لا أظن أنني أنتمي لفريق التخطيط».

سمعت كيم جي يونج الكثير من الثرثرة هذه الليلة، يقال إن فريق التخطيط قد تم اختياره بالكامل من قبل الرئيس التنفيذي

للشركة بنفسه، تم اختيار مديري الأقسام الأكفاء لأن الفريق كان بحاجة إلى أساس قوي، والسبب في اختيار الموظفين الذكور الجدد هو أن المشروع كان طويل الأجل، وكان الرئيس التنفيذي يدرك جيدًا أن طبيعة العمل وكثرته بفريق التخطيط تجعل من الصعب الموازنة بين الحياة العملية والزوجية، خاصة مع رعاية الأطفال، لذلك لم يفكر في الموظفات كاختيار لمشروع طويل الأجل، ومع ذلك لم تكن هناك نية للعمل على رعاية الموظفات، فقد اعتقد الرئيس التنفيذي أن الاستثمار في الموظفين الذين يستمرون في العمل أفضل من تهيئة الظروف لأولئك الذين لا يستطيعون، كان هذا هو السبب نفسه وراء تكليف كيم جي يونج وكانج هاي سو بالعملاء الأصعب، ليس لأنهم يثقون بقدراتهما لكن

لأنهم لم يريدوا إرهاق الموظفين الذكور الذين سيكون لديهم الكثير من العمل على المدى الطويل بمهام قاسية منذ البداية.

شعرت كيم جي يونغ وكأنها تقف في وسط متاهة، وتبحث بجد وهدوء عن مخرج لم يكن موجودًا من الأساس، قيل لها أن تبذل قصارى جهدها لكنها انهارت فجأة، أو على الأقل لم تستطع اختراق جدران المتاهة، فإن هدف رجل الأعمال هو كسب المال على كل حال، ولا يمكن لأحد أن يلوم الرئيس التنفيذي على تحقيق الحد الأقصى للربح من الحد الأدنى للاستثمار، ولكن هل من العدل أن تعطى الأولوية للكفاءة اللحظية والتفكير العقلاني فقط؟ من سيصمد في هذا العالم غير العادل بعد كل ذلك؟ وهل

سيكونون سعداء؟

علمت أيضًا أن رواتب زملائها من الذكور كانت أعلى منذ انضمامهم إلى الشركة، لم يترك ذلك أثرًا سيئًا في نفسها حيث كانت قد استنفذت مخزون الصدمات وخيبات الأمل لهذه الليلة بالفعل، لم تعد لديها الثقة في الإدارة العليا وكبار الموظفين في الشركة ولا القدرة على مواصلة العمل الجاد بعد الآن، ولكن بعد أن أدبر الليل وزال مفعول الكحول، ذهبت للعمل كسابق عادتها، وأدت المهام المسندة إليها كالمعتاد، ولكن من المؤكد أن دافعها وإيمانها قد اهتز بلا شك.

تعد كوريا الجنوبية الدولة ذات الفجوة الأكبر في الأجور بين الجنسين من بين أعضاء منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، ووفقًا لإحصاءات عام 2014، عندما كانت أجور الرجال تبلغ مليون وون، فإن متوسط أجور النساء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية هو 844 ألف وون بينما كانت أجور النساء في كوريا 633 ألف وون فقط.[15] كما تم تصنيف كوريا أسوأ دولة لعمل المرأة حيث احتلت المرتبة الأدنى بين الدول التي شملها استطلاع «مؤشر السقف الزجاجي» الصادر عن مجلة الإيكونوميست البريطانية.[16]

15- "فجوة الأجور بين الجنسين»، منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، 2014.
16- الموقع الرسمي لمجلة إيكونوميست، 3 مارس 2016 https://www.economist.com/graphic-detail/2016/03/03/the-best-and-worst-places-to-be-a-working-woman

2012-2015

التقا والدا العروس والعريس بمطعم كوري فاخر بالقرب من محطة الحافلة بمقاطعة جانجنام، تبادلا تحيات مثل تشرفت بلقائك ولا بدَّ أنكم أُنهكتم إثر الطريق الطويل إلى هنا، ثم أعقب ذلك صمت خجول، بدأت والدة جونج داي هيون فجأة بالثناء على كيم جي يونج التي قابلتها مرتين فقط، قالت إنها ودودة وهادئة ولديها إحساس مرهف، وكيف أن جي يونج تذكرت أنها لا تحتسي القهوة فطلبت لها شايًا تقليديًّا في مقابلتهما الثانية، ولاحظت على الفور أن صوتها ليس على ما يرام عندما أصيبت بالبرد، في الواقع كان الشاي توصية من المقهى لسعره المناسب، وقالت جي يونج شيئًا عن البرد لأنه كان وقت تغير الفصول، لكنها لم تلاحظ مباشرة أي تغير في صوت والدة داي هيون، شعرت كيم جي يونج ببعض العبء حيث إن أفعالها التي لا تحمل معنى محددًا يمكن أن تفسر بعدة طرق، ردت والدة كيم جي يونج مبتسمة بفخر وسعادة وهي تسمع حماة ابنتها المستقبلية تمدحها:

«لطفًا منك أن تقولي هذا، لكن تلك الفتاة قد كبرت سنًّا فقط، لكنها لا تتقن فعل أي شيء».

أكملت مازحة وكأنها تلتمس لابنتها العذر، أن السبب هو طبع الأم في عدم تأجيل الأعمال المنزلية والذي جعلها تقوم بها أولاً، فلم يتسنَّ لبناتها فرصة القيام بهذه الأعمال، لكنهما لن تموتا جوعًا، وبإمكانهما سلق الأرز على الأقل، وافقتها والدة جونج داي هيون قائلة إن هذا هو حال الجيل بأكمله، وظلتا تشتكيان من أن بناتهن ذهبن للدراسة والعمل فقط دون الاكتراث بالأعمال المنزلية، وفي النهاية قالت والدة جونج داي هيون:

«ومن ذا الذي يتقن شيئًا في أول محاولة؟ يتعلم المرء بالتكرار والممارسة، وأنا متأكدة أن جي يونج ستبلي بلاءً حسنًا».

لا يا حماتي، لا أعتقد ذلك، حدثت كيم جي يونج نفسها سرًّا، فإن جونج داي هيون يعرف أكثر عن الأعمال المنزلية كونه كان يعيش وحيدًا لوقت طويل، وقال إنه سيعتني بكل هذا بعد الزواج، ومع ذلك لم تنبس كيم جي يونج أو جونج داي هيون ببنت شفة واكتفيا بالابتسام.

استطاع الحبيبان بعد إضافة مدخراتهما على وديعة استديو العزوبية الذي كان يعيش به جونج داي هيون، واقتراض مبلغ بسيط من البنك أن يستأجرا شقة صغيرة بمساحة 80 مترًا، ويشتريا الأدوات والأجهزة المنزلية ويدفعا تكاليف قاعة الزفاف وشهر العسل، وبفضل أدائهما المقتصد وادخارهما المستمر ووديعة جونج داي هيون البنكية، تمكنا من الزواج دون طلب المساعدة من أهلهما، بدأ كل منهما حياته العملية في التوقيت

نفسه، وبالرغم من أن كيم جي يونج كانت تقيم مع والديها ولم تتكبد عناء دفع أي نفقات للمعيشة، فإن جونج داي هيون ادخر مبلغًا أكبر مما ادخرته بكثير، لم تتفاجأ كيم جي يونج كثيرًا حيث إن دخله كان أعلى من دخلها، كما أن حجم الشركات كان مختلفًا، وكانت رواتب مجال التسويق الذي تعمل به كيم جي يونج ضعيفة، ولكنها عندما أدركت قدر الاختلاف شعرت بالإحباط قليلًا.

كانت الحياة الزوجية أفضل مما كان متوقعًا، كانا ينهيان دوام عملهما متأخرًا، وعادة ما كانا يعملان في عطلة نهاية الأسبوع، فلم يستطعا تناول وجبة واحدة معًا لعدة أيام، لكنهما ذهبا للسينما في بعض الليالي وطلبا الوجبات السريعة أحيانًا، وعندما لا يضطر أي منهما للذهاب إلى العمل في العطلات الأسبوعية، نعما بنوم طويل واستيقظا لتناول الخبز المحمص الذي يصنعه جونج داي هيون وشاهدا برامج تقديم الأفلام، كان الأمر أشبه بالمواعدة الغرامية واللهو مع شريك الحياة بالمنزل.

في يوم الأربعاء الذي صادف الذكرى الشهرية الأولى لحفل زفافهما، استقلت كيم جي يونج آخر قطار لمترو الأنفاق في طريقها إلى المنزل بعد ساعات العمل الإضافية، وعاد جونج داي هيون إلى المنزل مبكرًا على غير عادته وحضر لنفسه صحنًا من شعيرية، وجلى الصحون ورتب الثلاجة و طوى الغسيل بينما يشاهد المسلسلات على التلفاز، وجلس في انتظار زوجته، كانت

هناك ورقة على الطاولة، عقد زواج رسمي استخرجه وطبعه بمكتبه في الشركة وأخذ توقيع شاهدين من زملائه عليه، لم يسع كيم جي يونج إلا الضحك.

«لم الاستعجال؟ حظينا بحفل زفاف ونعيش معًا بالفعل؟ لن يغير عقد الزواج شيئًا».

«يغير إحساسنا، أليس كذلك؟».

كانت كيم جي يونج معجبة بتعجل زوجها، وشعرت بالراحة والتحمس كأن شيئًا أخف من الهواء يشغل حيزًا في جسدها لم تعرف إن كان رئتها أم معدتها، لكن كانت إجابته بمثابة إبرة غرست في قلبها وأحدثت ثقبًا فتسرب منه الهواء، وخمدت حماستها شيئًا فشيئًا، لم تعتقد أن الإجراءات الرسمية مثل حفل الزفاف أو استخراج عقد زواج ستغير من شعورها، هل وجد جونج داي هيون أن عقد الزواج يضفي إحساسًا إلزاميًّا، أم إنها كانت واثقة من مشاعرها تمامًا لدرجة أنها لم تهتم بمثل تلك الأشياء، شعرت كيم جي يونج بمسافة غريبة تفصلها عن زوجها رغم أنها كانت تثق به.

جلس الزوجان جنبًا إلى جنب أمام حواسيبهما المحمولة الموضوعة على الطاولة، راجع داي هيون شاشة الحاسوب في كل مرة ينقش حرفًا من اسم عائلته، ولم يكن وضع جي يونج مختلفًا، بدا وكأنها تكتب اسم عائلتها بالحروف الصينية لأول

مرة منذ أن جاءت إلى هذا العالم، كان داي هيون قد اطلع على سجلات العائلتين مسبقًا فقاما بملء هذا القسم بسهولة، وانتقلا إلى البند الخامس من الأوراق حيث ورد سؤال (هل تم الاتفاق على اسم وأصول العائلة التي سينسب إليها الأطفال؟)، تساءلت جي يونج:

«ماذا سنفعل حيال هذا؟».

«حيال ماذا؟».

«هذا، البند الخامس».

قرأ جونج داي هيون السؤال جهرًا، ثم نظر إلى كيم جي يونج وقال ببساطة كمن لا يبالي

«أعتقد أن لقب جونج سيفي بالغرض...».

في أواخر التسعينيات بدأ الخلاف يحتد حول نظام هوجو[17]، وظهرت منظمات تطالب بإلغائه، كما ظهر بعض الأشخاص يستخدمون لقبي كلا الوالدين علنًا، واعترف عدد من المشاهير بالمعاناة التي عاشوها في صغرهم لاختلاف لقبهم عن لقب زوج الأم بعد انفصال الوالدين، واشتهرت آن ذاك دراما تلفزيونية تدور أحداثها حول أم معرضة لفقدان حضانة طفلها الذي ربته

17- نظام هوجو: نظام التسجيل الأسري حيث يجب تسجيل جميع أفراد الأسرة باسم الأب. (المترجمة)

وحيدة، لوالده الذي ظهر في حياتهما بعد فوات الأوان، علمت كيم جي يونج مدى عبثية نظام هوجو من خلال تلك الدراما، ومع ذلك آمن البعض أن إلغاء نظام هوجو سيسلب العديد من الأشخاص حق التعرف على آبائهم وإخوانهم الأشقاء، وسيصبح المجتمع عاقًا وقاسيًا.

في النهاية تم إلغاء نظام هوجو، ففي فبراير عام 2005 صدر قرار بعدم دستوريته لعدم توافقه مع مبادئ المساواة بين الجنسين، وتم استبداله بقانون مدني منقح والذي دخل حيز التنفيذ في الأول من يناير عام 2008،[18] لا يوجد الآن ما يسمى بالسجل العائلي في كوريا حيث يعيش المواطنون بحرية تحت مظلة نظام تحديد الهوية الفردي الجديد، ولا تسجل المواليد باسم الأب إلزاميًا، ويمكن للزوجين أن يتفقا عند تسجيل عقد الزواج أن ينسب الأطفال لأمهم، وبالرغم من إمكانية ذلك فإنه لم يتم تسجيل حالات نسب للأم سوى 200 حالة فقط سنويًا وذلك منذ إلغاء نظام هوجو في عام 2008، العام الذي تم فيه تسجيل أول 65 حالة[19]، قالت كيم جي يونج:

«لا يزال معظم المواطنين يحملون لقب الأب، سيعتقد الناس أن هناك أمرًا ما وراء تسجيل الطفل باسم والدته، وسيكون

18- انظر «إلغاء نظام هوجو، التغلب على العوائق التي تحول دون المساواة»، تقرير سياسة الحكومة المشتركة، 2008.

19- "هل يمكن لوالديّ التحكم باسمي الأخير؟»، أخبار المرأة، 5 مارس 2015.

علينا تبرير وتفسير الكثير إذا حدث ذلك، أليس كذلك؟».

أومأ داي هيون موافقًا، وبالرغم من أنها اختارت الإجابة (لا) على البند الخامس بنفسها، فإنها لم تكن مستريحة لهذا الاختيار، لقد تغير العالم كثيرًا، لكن بالرغم من ذلك لم تتغير العادات والتقاليد والعقود بشكل كبير، وهذا يعني أن العالم لم يتغير البتة، فكرت مرة أخرى في كلام زوجها أن عقد الزواج سيغير شعورهما، هل يغير القانون والنظام القيم والمشاعر؟ أم أن القيم والمشاعر هي من تغير القانون والنظام؟

كان الآباء من كلا العائلتين يتوقون لسماع «أخبار سارة»، كان يراود الآباء والأقارب كوابيس مشؤومة بشأن كيم جي يونج فيتصلون بها في الصباح التالي للاطمئنان عليها، وبعد عدة أشهر بدؤوا يشكّون أنها تعاني من مشاكل صحية.

سافر الزوجان إلى بوسان للاحتفال بعيد الميلاد الأول لوالد جونج داي هيون بعد زواجهما، والتعرف على أقارب داي هيون الذين يعيشون على مقربة، ومشاركتهم طاولة الغداء، كان حديث الأقارب أثناء طهي الغداء وتناوله وتنظيف الطاولة هو ما إذا كان لدى كيم جي يونج «أخبار سارة»، ولمَ لا؟ وما المحاولات التي بذلناها لإتمام الأمر؟ وبالرغم من أن جي يونج أخبرتهم أنهم لا يخططون للإنجاب حاليًا فإنهم شرعوا بتحليل الأسباب وراء تأخر الإنجاب، فقالوا فيما بينهم إنه بسبب كبر سن جي يونج، وإن جسدها النحيل ويديها الباردتين علامات

على ضعف دورتها الدموية، وإن بشرتها الدهنية تدل على رحم عليل... وأجمعوا في النهاية على أنها هي السبب، مالت إحدى العمات على أذن والدة داي هيون وقالت:

«ماذا تظنين نفسك فاعلة بعدم اكتراثك هذا، اشتري لكنّك علبة أعشاب للخصوبة، لا بدَّ أنها تشعر بالضيق لعدم اهتمامك».

في الحقيقة لم تشعر كيم جي يونج بأي ضيق لعدم اهتمام حماتها بهذا الأمر، بل بالعكس كان ما لا تطيقه هو تلك الأحاديث، أرادت أن تقول إنها بأتم صحة، وإن قرار الإنجاب من عدمه وتنظيم الأسرة قرار يخصها هي وزوجها فقط، لا أقاربه الذين تقابلهم لأول مرة، لكنها اكتفت فقط بقول إنها بخير وإنها لا تحتاج إلى أعشاب.

تشاجر الزوجان طوال طريق العودة إلى سيول بالسيارة، شعرت كيم جي يونج بخيبة أمل كبيرة لأن زوجها لم يتفوه بكلمة عندما عاملها أهله كما لو أنها تشكو من علة جسدية أو مرض ما، قال داي هيون إنه تراجع حتى لا يثير جدلًا لا طائل منه أو يسقط من نظر كبار العائلة، لم تستطع كيم جي يونج فهم منطقه، بينما رأى جونج داي هيون أنها تتعامل مع الأمر بحساسية شديدة، مما أحزنها أكثر، وكانت كل تفسيراته للأمر أعذارًا أقبح من الذنب نفسه مما تسبب في استمرار الشجار.

عادوا إلى سيول مباشرة دون توقف في أي استراحات على

الطريق السريع، وعندما توقفت السيارة في المرأب أسفل المنزل، قال داي هيون أخيرًا بعد صمت دام طويلًا:

«فكرت في الأمر طوال الطريق، وأعتقد أنه كان يجب عليّ أن أدافع عنكِ عندما تضعك عائلتي في موقف محرج، لأنه يمكنني التحدث معهم بأريحية على عكسك، فعندما نكون مع عائلتك دائمًا تتحدثين بالنيابة عني أيضًا، فلنستمر على فعل هذا، وأعتذر منك عما حدث اليوم، أنا آسف».

لم تستطع كيم جي يونج مواصلة ثورتها بعد أن تغير موقف زوجها بهذا الشكل المفاجئ، ولم يسعها إلا أن تقبل اعتذاره بخنوع رغم أنها لم تخطئ، أكمل زوجها:

«وهناك طريقة لتجنب كل هذا الإزعاج...».

«ما هي؟».

«لننجب طفلًا، سننفعل في وقت ما على أي حال، فلماذا لا نتجنب المحاضرات والمضايقات، وننجب طفلًا ونربيه بينما ما زلنا شبابًا».

تحدث جونج داي هيون بعفوية ودون قلق كمن يقترح أن يعلق بالغرفة لوحة «القبلة» لكليمت، أو يتذوق الإسقمري النرويجي، هكذا بدا الأمر لجي يونج، على الرغم من أنهم لم يتحدثا قط حول تنظيم الأسرة والوقت المناسب للإنجاب، فإن كلاهما كان يؤمن أن الخطوة التالية للزواج هي الإنجاب، ولم

يكن داي هيون مخطئًا في ذلك، لكن القرار لم يكن بهذه السهولة لكيم جي يونج.

كانت شقيقتها الكبرى والتي تزوجت قبلها بعام، لم تنجب بعد، ومعظم أصدقائها قد تأخروا في الزواج فلم تكن جي يونج على مقربة من أي امرأة حامل أو مولود حديث، ولم تعرف ما التغيرات التي ستحدث لجسدها ولا إلى أي مدى، والأهم من ذلك أنها لم تكن متأكدة من قدرتها على الموازنة بين تربية الأطفال والحياة المهنية، ولن تكون الحضانات والمربيات حلًّا كافيًا حيث إن الزوجين دائمًا ما يغادران عملهما متأخرًا بسبب ساعات العمل الإضافية وكثيرًا ما يعملان بالعطلات الأسبوعية أيضًا، ولم يكن الأجداد من كلا الطرفين في وضع يسمح برعاية طفل، شعرت كيم جي يونج بالذنب لحقيقة أنها تفكر في وضع طفلها الذي لم يخلق بعد في رعاية شخص آخر، فلماذا تفكر في إنجاب طفل تشعر بالذنب تجاهه، طفل ليس لديها حتى الوقت لتربيته، ربت داي هيون على كتف زوجته التي تنهدت تنهيدة طويلة:

«سوف أساعدك، سوف أبدل حفاضته وأرضعه وأغلي ملابسه الداخلية».

أخذت كيم جي يونج تصوغ مشاعرها ومخاوفها لزوجها قدر استطاعتها، وعبرت عن قلقها بشأن مواصلة حياتها المهنية بعد الولادة، وشعورها بالذنب بسبب تلك الأفكار والمخاوف، أنصتت

داي هيون إلى زوجته بانتباه وأومأ في اللحظة المناسبة:

«لكن جي يونج، لا تفكري فقط في الخسارة، وفكري فيما سنكسبه، كم هو مؤثر ومجدٍ أن نكون آباء، وفي أسوأ الظروف إذا لم نجد من يرعى الطفل حقًّا، لا تقلقي بشأن ترك عملك، سأتولى أنا المسؤولية ولن أطالبك بكسب المال».

«وبماذا ستضحي أنت عزيزي».

«ماذا؟».

«أخبرتني ألا أفكر في الخسارة، أنا أضع شبابي وصحتي وعملي وحياتي الاجتماعية وأصدقائي وخططي ومستقبلي على المحك، فلا يسعني إلا التفكير بالخسارة، لكن ماذا ستخسر أنت؟».

«أنا، أنا أيضًا... حسنًا لن تكون الأمور مثلما كانت عليه بالنسبة لي أيضًا، فسيتوجب عليّ العودة مبكرًا إلى المنزل ولن أستطيع مقابلة أصدقائي، وسأشعر بالضيق حيال حضور عشاء عمل أو العمل لوقت متأخر، وسيكون القيام بالأعمال المنزلية صعبًا بعد العودة من العمل، وبالطبع كما تعلمين، سأتحمل الدعم المالي لكِ وللطفل، تلك أيضًا مسؤولية كبيرة».

حاولت كيم جي يونج ألا تأخذ كلمات زوجها بحساسية لكنها لم تستطع، فلقد بدت قائمة خسائره تافهة للغاية مقارنة بحياتها التي ستنقلب رأسًا على عقب.

«حسنًا، سيكون الأمر شاقًّا عليك أيضًا، لكنني لا أذهب للعمل لأنك تطالبني بكسب المال، ولكن لأني أحب عملي وأستمتع به، كما أستمتع براتبي أيضًا».

لم تستطع منع نفسها من الشعور بالضيق مهما حاولت، بدا الأمر وكأنها تساوم على شيء ما.

في صباح أحد العطلات الأسبوعية ذهب الزوجان لنزهة في مشتل قريب، غطى عشب أبيض غريب أرض المشتل، سأل داي هيون عما إذا كان هناك أي عشب أبيض بالعالم، ردت جي يونج أنه يبدو كنوع من أنواع الأعشاب، سار الزوجان في الحقل الأبيض، ووطئا العشب برفق، ومشيا طويلًا حتى صادفا شيئًا مستديرًا أخضر اللون بحجم رأس طفل يبرز في منتصف المرج، اقتربا ليجدا أنه لا شيء سوى رأس فجل، كان فجلًا كبيرًا ولامعًا طُمر نصفه في التربة، وبرز النصف الآخر، مدت جي يونج يدها واقتلعت الفجل الناعم الذي بالكاد حمل أي أثر من طين التربة، تساءل داي هيون ضاحكًا إن كانت تلك هي قصة الفجل العملاق التي ترد بكتب الحكايات الخرافية، كان الأمر يشبه حلمًا غريبًا، كان هذا الحلم بشرى بمولد طفل جديد.

عانت كيم جي يونج من غثيان الصباح معاناة شديدة، حتى إن استنشاق الهواء عند تثاؤبها كان يثير غثيانها، بخلاف ذلك لم

تشعر بأي مضاعفات أو تورم أو دوار، لكنها اشتكت من عسر الهضم والإمساك الذي جعلها منتفخة معظم الوقت، وشعرت بوخز أسفل ظهرها لمرات قليلة، كما شعرت بالإجهاد بسهولة، ولكن أكثر ما أتعبها كان النعاس الدائم.

مراعاة لسلامة الموظفات الحوامل كانت الشركة تسمح ببدء الدوام وإنهائه متأخرًا بــ30 دقيقة عن المعتاد، وعندما أعلنت كيم جي يونج حملها صاح أحد زملائها الذكور بالشركة

«يا لك من محظوظة، يمكنك بدء الدوام متأخرًا».

حقًّا، فلتشعر أيضًا بالإرهاق والتعب والنعاس والألم بكل أنحاء جسدك، ولتُحرم من الأكل والتغوط بشكل طبيعيٍ، لم تستطع قول ذلك على الملأ بالرغم من أنها تضايقت قليلًا من تعليقه الذي لم يراعِ إرهاق وتعب الحمل على الإطلاق، لكنها لم تتوقع من شخصٍ ليس زوجها أو حتى فردًا من عائلتها أن يتفهم الوضع، سكتت كيم جي يونج فقال أحد زملائها الآخرين:

«ولكنها تغادر المكتب 30 دقيقة متأخرًا بدلًا من ذلك، أي تعمل نفس عدد الساعات، لماذا تتحدث بلؤم؟».

«كما لو أن أحدًا في هذه الشركة يغادر المكتب في موعده! هي فقط تلهو لــ30 دقيقة مجانية».

قالت كيم جي يونج في لحظة غضب إنها لا تنوي الحضور متأخرًا وإنها ستعمل كسابق عهدها، ولن تأخذ دقيقة واحدة

مجانية، تمنت بعدها لو أنها لم تتحدث بهذا التهور عندما ذهبت للعمل قبل ساعة من حضور الجميع لتتجنب جحيم ساعة الذروة في مترو الأنفاق أثناء حملها، خطر ببالها أنها تضرب مثلًا سيئًا لزميلاتها الأصغر بالشركة وقد تسلب حقوقهن بفعلتها، ووقعت في معضلة صعب حلها، فإذا طالبت بحقوقها واستفادت من المزايا المقدمة إليها، فسيقال إنها تلهو، وإذا عملت بجد حتى لا تفعل ذلك، فستصعب الأمر على زميلاتها اللاتي سيكن في الموقف نفسه مستقبلًا.

كانت عندما تخرج لمهمة خارج الشركة أو تأخذ نصف يوم إجازة للذهاب إلى الطبيب، غالبًا ما تحصل على مقعد في مترو الأنفاق ولكن لم تكن هذه هي الحال في ساعات الذروة، قالت كيم جي يونج لنفسها وهي تمسك خصرها الذي كاد أن ينقسم إن الناس لا تتجاهلها لكنهم متعبون للغاية ولا يمكنهم تقديم المساعدة، ومع ذلك فقد شعرت بالضيق عندما واجهت أشخاصًا يرمقونها بنظرات مؤرقة وغير مريحة لمجرد وقوفها أمامهم.

كانت كيم جي يونج في طريق العودة إلى المنزل متأخرة قليلًا عن المعتاد، لم تكن هناك مقاعد شاغرة وبالكاد توجد بعض المقابض الفارغة للإمساك بها في العربة، وقفت ممسكة بأحد المقابض بالقرب من الباب عندما سألتها سيدة خمسينية جالسة في المقعد الأمامي وهي تنظر إلى بطنها في أي شهر كانت، ابتسمت كيم جي يونج وتمتمت في حرج حتى لا تلفت إليها

الأنظار، سألتها السيدة إن كانت في طريقها للعودة من العمل، أومأت جي يونج وأشاحت بنظرها بعيدًا.

«لا بدَّ أن ظهرك يؤلمك الآن، أليس كذلك؟ وركبتيك وكاحليك أيضًا؟ صراحة لقد ذهبت لنزهة بالجبل الأسبوع الماضي ولويت كاحلي، ولا يزال يؤلمني حتى وأنا لا أتحرك، لولا ذلك لكنت أعطيتك مقعدي، يا إلهي، أتمنى أن يتخلى أحدهم عن مقعده من أجلك، اصمدي يا ماما».

نظرت السيدة حولها جهرًا فخلقت حالة من عدم الارتياح لكل من حولها، ولكن كيم جي يونج كانت أكثرهم تأففًا، فقد قالت مرارًا وتكرارًا إنها بخير لكن السيدة لم تكف، فشرعت كيم جي يونج بالابتعاد عنها، حينها قفزت فتاة على قدميها بوجه حانق، كانت ترتدي سترة جامعية وتجلس بجانب السيدة العجوز، وعندما مرت بجانب كتف كيم جي يونج قالت بصوت مسموع

«على وشك الانفجار وما زالت تركب المترو لكسب المال، فكيف لهذه أن تتحمل تكاليف طفل؟».

انفجرت كيم جي يونج فجأة في البكاء، هذا ما أنا عليه، أخرج لكسب المال مستقلة المترو وأنا على وشك الانفجار، انهمرت دموعها كثيرًا وباستمرار بشكل لا يمكن إخفاؤه أو ستره فنزلت مسرعة في المحطة التالية، وجلست على أحد مقاعد الرصيف، وبعد وصلة من البكاء خرجت من بوابة التذاكر، كان لا يزال

طريق العودة للمنزل طويلًا، وكانت في منطقة لم تزُرها قط، لكن بمجرد أن خرجت من المحطة اصطفت سيارات الأجرة على مرمى البصر انتظارًا للركاب، فاستقلت أولها، كان من الممكن أن تبكي في قطار المترو حيث لا يعرفها أحد، ورغم أنها نزلت مذعورة من القطار كان يمكنها أن تركب القطار التالي، لكنها اختارت أن تستقل سيارة أجرة وتنهي هذا اليوم.

ابتسم طبيب النساء، الذي كان بطنه ممتلئًا أكثر من بطن كيم جي يونج بقليل، ابتسامة دافئة وأخبرهما أن يحضرا ملابس وردية، لم يفضل الزوجان جنسًا معينًا، لكن من الواضح أن الأهل كانوا ينتظرون ولدًا، فانتاب الزوجين شعور بالضغط للتفكير في اللحظة التي سيخبرون فيها الأهل أنها فتاة، والمواقف التي قد تحدث تبعًا لذلك، قالت والدة كيم جي يونج إن بإمكانهما إنجاب ولد في المرة القادمة، وقالت والدة جونج داي هيون إنه لا بأس بذلك، لكن لم تكن تلك الكلمات مشجعة بالقدر الكافي.

لم يكن الأمر متعلقًا بكبار السن فقط، فإن النساء في مثل عمر كيم جي يونج كن يرددن تلك العبارات بلا خجل مثل «كان حملي الأول بفتاة فظللت متوترة حتى عرفت جنس المولود الثاني»، أو «يمكنني رفع رأسي عاليًا أمام أهل زوجي بعد أن أنجبت ولدًا»، أو «تناولت كل أنواع الأطعمة باهظة الثمن التي اشتهيتها عندما علمت بحملي في ولد»، كانت كيم جي يونج تريد

أن تقول إنها أيضا ترفع رأسها عاليًا وإنها تأكل ما تشتهيه وإن هذا لا علاقة له بجنس المولود، لكنها تراجعت حتى لا تبدو في أعينهن أقل شأنًا.

مع اقتراب موعد الولادة، وقعت كيم جي يونج في حيرة، إن كانت ستقدم إجازة وضع فقط، أم إجازة وضع ورعاية طفل، أو أن تترك العمل نهائيًا، كان التفكير المنطقي هو أن تأخذ إجازة رعاية طفل طويلة قدر الإمكان، ثم تفكر في خياراتها في أثناء تلك الفترة حتى لو اتضح أن ترك العمل هو أفضل خيار، لكن لم يكن الأمر على هذا النحو من وجهة نظر الشركة وزملائها بالعمل.

ناقش الزوجان هذا الأمر باستفاضة، وكتبا السيناريوهات الثلاثة على ورقة كبيرة، العودة إلى العمل مباشرة، العودة إلى العمل بعد عام من إجازة رعاية الطفل، أو عدم العودة للعمل على الإطلاق، وناقشا من سيرعى الطفلة والتكاليف المادية والإيجابيات والسلبيات لكل سيناريو، استمر الزوجان في المناقشة حتى خلصا أن الحل الوحيد في حالة استمرارهما في العمل هو إرسال الطفلة لوالدي جونج داي هيون في بوسان أو أن يكون لديهما جليسة أطفال مقيمة.

بدا ترك الطفلة في بوسان أمرًا مستحيلًا، قال والدا جونج

داي هيون إنهما سيربيانها بكل سرور، لكنهما كانا مسنين، كما أجرت والدته عملية جراحية بالغضروف مؤخرًا، أما تعيين مربية أطفال مقيمة فكان خيارًا أثار قلق الزوجين، فهي لن تكون شخصًا يرعى الطفلة وحسب، بل ستشاركهم روتين حياتهم والوقت العائلي، فإذا كان من الصعب العثور على شخص يجيد معاملة الأطفال، فهل سيكون من الممكن العثور على من يجيد معاملة الأطفال والتعايش معهم أيضًا، حتى لو حالفهم الحظ في العثور على مربية بهذه المواصفات فستكون تكلفتها كبيرة، وإلى متى ستمكث معهم، وكم سيكون عمر الطفلة عندما تستطيع الذهاب إلى المدرسة والدروس وتحضير العشاء بمفردها، وإلى متى سيتحملان لحظات القلق وانفلات الأعصاب والشعور بالذنب المصاحبين لتلك الفترة، في النهاية قررا أن على أحدهما أن يترك العمل، وكانت كيم جي يونج بالطبع، لأن وظيفة جونج داي هيون كانت أكثر استقرارًا وإدرارًا للمال، وبخلاف تلك الأسباب فقد كان من الشائع أن يعمل الزوج بينما ترعى الزوجة الأطفال والمنزل.

لم يكن ذلك غير متوقع، لكن هذه الحقيقة لم تمنع كيم جي يونج من الشعور بالاكتئاب، فربت زوجها على ظهرها المنحني وقال:

«سنستعين بجليسة أطفال من وقت إلى آخر عندما تكبر الطفلة قليلًا، وسنرسلها إلى الحضانة أيضًا، وفي غضون ذلك

يمكنك الدراسة والبحث عن عمل جديد، فكري بالأمر كفرصة لبداية جديدة، وأنا سوف أساعدك».

كانت كيم جي يونج تعرف أن زوجها يساندها بصدق، لكنها لم تكن قادرة على كبح جماح غضبها:

«هلا تكف قليلًا عن قول مساعدة؟ سأساعدك في أعمال المنزل، سأساعدك في تربية الطفلة، سأساعدك في العمل، أليس هذا منزلك؟ وهذه طفلتك؟ وعندما أعمل هل أنا فقط من يستفيد براتبي؟ لماذا تتحدث وكأنك تتطوع لمساعدة شخص غريب؟».

شعرت كيم جي يونج بالأسف لأنها ثارت على زوجها بعدما نجحا معًا في اتخاذ قرار صعب، فاعتذرت لزوجها المذهول، وقال لها بدوره متلعثمًا أنه لا بأس.

لم تبكِ كيم جي يونج عندما قدمت استقالتها للمدير التنفيذي للشركة، ولا عندما أخبرتها مديرتها المباشرة كيم أون شيل أنها تأمل للعمل معها لاحقًا، ولا عندما شرعت في نقل متعلقاتها من المكتب إلى المنزل تدريجيًّا، ولا في حفلة الوداع ولا في رحلة عودتها الأخيرة من العمل للمنزل، في اليوم التالي لاستقالتها، أعدت لزوجها الحليب الدافئ وودعته ثم زحفت عائدة إلى السرير ثانية ولم تستيقظ حتى التاسعة. سأشتري خبزًا محمصًا في الطريق للمترو، ويخنة فول الصويا للغداء من مطعم جونجو، وربما أذهب لمشاهدة فيلم إذا أنهيت الدوام مبكرًا، وأتوقف عند

البنك لسحب مستحقات حساب التوفير، بينما راحت كيم جي يونج تفكر في كل هذا أدركت فجأة حقيقة أنها لا تعمل بعد الآن، وسيكون روتينها اليومي مختلفًا عما اعتادت عليه، ولن تكون قادرة على التنبؤ والتخطيط حتى تألف هذا الروتين الجديد، هنا فقط انهمرت دموعها.

كانت وظيفتها الأولى، وأولى خطواتها للحياة المهنية، أخبروها أن المجتمع غابة كبيرة وأن الأصدقاء الذين ستقابلهم بعد الجامعة ليسوا أصدقاء حقيقيين، لكن هذا لم يكن صحيحًا بالضرورة، كانت الأمور أكثر عبثية من أن تكون منطقية بالشركة، وكانت مكانًا يحصد فيه المرء أقل مما يزرع، ولكن نظرًا لأنها كانت فردًا لا ينتمي إلى أي مجموعة، فوجدت في الشركة حصنًا لها، وكان زملاء العمل الجيدون أكثر من السيئين، وقد اندمجت معهم أفضل مما فعلت مع أصدقاء الجامعة، ربما لتشابه اهتماماتهم وأذواقهم، لم تجنِ الكثير من المال أو تحدث طفرة مجتمعية، أو تترك أثرًا ملموسًا، لكنها كانت مستمتعة بالعمل أكثر من أي شيء آخر، فلقد أعطاها شعورًا بالإنجاز عندما كانت تكمل مهمة ما أو تحصل على ترقية، وكان من المجزي أنها تدير حياتها بدخلها الخاص، لكن كل هذا انتهى الآن، على الرغم من أنها لم تكن سيئة أو مهملة بالعمل فإن هذا ما آلت إليه الأمور، فكما أن ترك طفلها في عناية شخص آخر لا يعني أنها تكرهه، فإن ترك عملها لرعاية طفلها لا يعني أنها لم تكن شغوفة بهذا العمل.

في عام 2014 العام الذي تركت فيه كيم جي يونج العمل، اضطرت واحدة من بين كل خمس سيدات متزوجات بكوريا لترك عملها بسبب الزواج والحمل والولادة وتربية وتعليم الأطفال[20]، وانخفض معدل مشاركة السيدات الكوريات في النشاط الاقتصادي بشكل ملحوظ قبل الولادة وبعدها، فتبدأ النسبة مرتفعة بمقدار 63.8% للسيدات بين عشرين وتسعة وعشرين عامًا، وتنخفض قليلًا بنسبة 58% للسيدات بين الثلاثين وتسعة وثلاثين، لترتفع مرة أخرى بنسبة 66.7% للسيدات فوق سن الأربعين.[21]

تخطت كيم جي يونج الموعد المحدد دون أن تشعر بألم الولادة، وكان وزن الجنين قد زاد وقل من حوله السائل الأمينوسي، لذا لجأت للولادة بالطلق الصناعي، في الليلة التي سبقت دخولها للمستشفى، تشاطرت جي يونج مع زوجها وجبة من لحم الخنزير المشوي تكفي أربعة أفراد، وصحنًا من الأرز، ثم قصدا الفراش مبكرًا، لم تستطع كيم جي يونج النوم، كانت خائفة ومترقبة وزارتها ذكريات عابرة من الماضي، ذكرى شقيقتها الكبرى وهي تقوم بالواجبات المنزلية بدلًا منها، ووالدتها عندما نسيت وضع مخلل الفجل مع الكيمباب في سلة طعامها في أثناء إحدى النزهات، وزميلتها بالعمل التي أحضرت لها أرزًا أبيض

20- "حياة المرأة من خلال الإحصائيات لعام 2015» مركز الإحصاء الوطني الكوري.

21- تشوي مين جونج، «الوضع والمهام الحالية لسياسة دعم المرأة في فترة الإجازات الوظيفية»، منتدى الصحة والرعاية الاجتماعية، سبتمبر 2015، ص63.

دون أي إضافات في أوج غثيانها الصباحي، شعرت وكأنها تعيش تلك الأحاسيس من جديد، وأخيرًا تمكنت من النوم قرب الفجر، وراودتها أحلام عديدة عن الولادة في فترة نومها الوجيزة.

وصلت كيم جي يونج للمستشفى في الصباح الباكر، وبدلت ملابسها وأخذت حقنة شرجية وعقارًا لتحفيز الطلق، واستلقت على الفراش بغرفة الولادة ولف حول بطنها جهاز لمراقبة حركة الجنين، عندها فقط شعرت بالنعاس وبدأت تغفو، لكنها كلما غفت كانت تستيقظ على طبيب وممرضتين يتناوبون عليها لإجراء فحوصات عنق الرحم، لكن تلك المرة اختلفت عن الفحوصات التي خضعت لها أثناء فترة الحمل، كانت قوية وقاسية، وكأنهم يمسكون بيد الطفل ويسحبونه للخارج، بدا وكأن كوارث طبيعية من زلازل وأعاصير قد دبت بجسدها، وألم بها الوجع بداية من أسفل العمود الفقري واشتد تدريجيًّا وعلى فترات أقصر، وسرعان ما وجدت نفسها تمزق زوايا وسادتها وتعوي من الألم، واستمر هذا الألم يمزق خصرها كمن يلوي جذع دمية ليجو وساقها في اتجاهين معاكسين، لكن عنق الرحم لم يكن متسعًا بدرجة كافية ولم تكن هناك أي علامة على نزول الطفل، ولما اشتدت وطأة الألم أخذت كيم جي يونج تردد كالمسوسة:

«المخدر... حقنة المخدر... أرجوك... أتوسل إليك... أعطني حقنة مخدر».

تم حقنها بالمخدر وقضى الزوجان نحو ساعتين ونصف الساعة في سلام، لكن بعد هذه الاستراحة القصيرة عصف بها الألم بشكل لا يضاهي ما قبله.

ولدت الطفلة في الرابعة صباحًا، كانت شديدة الجمال لدرجة أن كيم جي جونج بكت عندما رأتها أكثر مما بكت من آلام المخاض، لكن تلك الطفلة الجميلة كانت تبكي ليلًا نهارًا إذا لم تحملها أمها، كانت كيم جي يونج تقوم بالأعمال المنزلية وتذهب للحمام وتنام بالطفلة بين ذراعيها، وكان عليها أن ترضعها كل ساعتين، لذلك لم تستطع النوم لمدة أطول من هذا، كما حافظت على نظافة المنزل أكثر من أي وقت مضى، وغسلت ملابس ومناشف الطفلة، وحافظت على تناول وجبات صحية لتدر ما يكفي من الحليب للطفلة، وبكت أكثر مما بكت طوال حياتها، والأكثر من هذا كله أن جسدها كان منهكًا.

لم تستطع كيم جي يونج تحريك رسغها على الإطلاق، فتركت الطفلة لداي هيون في وقت مبكر من صباح يوم السبت وذهبت لعيادة عظام أمام المنزل كانت قد زارتها من قبل عندما لوت كاحلها، قال الطبيب العجوز إن رسغها ملتهب، لكن الأمر ليس خطيرًا، وسألها إن كانت استخدمت رسغها في أي عمل شاق، فقالت إنها أنجبت منذ وقت ليس ببعيد، أومأ الطبيب إدراكًا للأمر وقال:

«من الطبيعي أن تصبح مفاصلك واهنة بعد الولادة، كذلك لن

تستطيعي تناول أدوية بشكل فعال إذا كنت ترضعين، هل لديك الوقت لحضور جلسات علاج طبيعي؟».

هزت جي يونج رأسها نفيًا.

«حاولي ألا تستخدمي رسغك كثيرًا واستريحي قدر المستطاع، لا يوجد حل آخر».

«عليّ أن أعتني بالطفلة وأقوم بالغسيل والتنظيف... لن أستطيع أن أريح رسغي».

ضحك الطبيب العجوز على شكوى كيم جي يونج وقال:

«قديمًا كانت النساء يقصدن المغسلات الكبيرة لغسيل الملابس، ويشعلن النار لغلي ملابس الأطفال، ويجلسن القرفصاء للكنس والمسح والتنظيف، أما الآن فالغسالة الكهربائية تنجز كل الغسيل بينما تتولى المكنسة التنظيف، ما المرهق فيما تفعله نساء اليوم؟».

لكن الغسيل المتسخ لن يسوق نفسه للغسالة، ويغسل نفسه بالماء والمنظفات، ثم يخرج نفسه بعد الانتهاء ويتسلق حبال التجفيف، ولن تتجول المكنسة الكهربائية بممسحة وحدها لتنظف الأرض بقطعة قماش مبللة، ثم تعصرها لتجفف الأرض بعد ذلك، ثم تغسلها وتعلقها عند الانتهاء، تساءلت كيم جي يونج إن كان الطبيب قد استخدم غسالة أو مكنسة كهربائية من قبل.

بعد مراجعة سجلات التاريخ المرضي لكيم جي يونج على شاشة الحاسوب، قال الطبيب وهو ينقر بالفأرة عدة مرات إنه سيصف لها بعض الأدوية الآمنة مع الرضاعة الطبيعية، في الماضي كان على الأطباء البحث في خزائن الملفات للعثور على السجلات المرضية ثم كتابة الملاحظات والوصفات الطبية يدويًّا، وكان على موظفي الشركات الركض في أنحاء المكتب بتقارير ورقية وملاحقة مديريهم للحصول على إمضاء، وكان على المزارعين الفلاحة باليد والحصاد بالمنجل، رغم ذلك لم يتساءل أحد باستخفاف ما المرهق فيما يفعله هؤلاء اليوم؟ فلكل مجال تطوره التكنولوجي الذي يقوده إلى تضاؤل المجهود البدني المطلوب، لكن الناس يرفضون الاعتراف بذلك عندما يتعلق الأمر بالمهام المنزلية، شعرت كيم جي يونج في كثير من الأحيان بعدما أصبحت ربة منزل، أن مواقف الناس تجاه المهام المنزلية مزدوجة، ففي بعض الأحيان يقللون من صعوبتها فيصبح «لهو بالمنزل»، وأحيانًا يمجدونه زيفًا على أنه «إحياء حياة» لكن لم يحاول أي منهم حساب قيمته المادية، لأنه بمجرد أن يتم تسعيره، فسيجب على أحدهم أن يدفع.

لم تستطع والدة كيم جي يونج مساعدتها في التعافي من الحمل بسبب عمل المطعم، فلم يعد العمل كما كان عليه من قبل خاصة مع انتقال مجموعة واسعة من المطاعم المختلفة للمبنى التجاري، وكان الحل هو تقليل عدد العمالة لتقليل التكاليف، واضطرت الأم للعمل بنفسها لتعويض هذا العجز، ومع ذلك

أدر المتجر ما يكفي لدعم الابن الأصغر الذي طالت مدة دراسته، كانت الأم كلما سنحت لها الفرصة تحضر بعض وجبات من المطعم وتحملها لمنزل ابنتها الوسطى كيم جي يونج:

«كم أنا فخورة برؤية فلذة كبدي تنجب طفلة، وترضعها وتربيها وحدها دون مساعدة، هكذا هي قوة الأمومة الجبارة».

«كيف كانت الحال عندما ربيتنا يا أمي؟ ألم يكن صعبًا؟ ألم تندمي؟ هل كنتِ جبارة أيضًا؟».

«أخ يا أمي، لا تجعليني أتذكر، كانت أختك الكبيرة صاخبة منذ اليوم الأول، لم تكف عن البكاء ليلًا ونهارًا حتى إنني توقفت عن عد المرات التي ركضت فيها إلى المستشفى لأعرف إن كان بها خطب ما، كان لدي ثلاثة أطفال، ووالدك لم يغير حفاضة قط، وجدتك يجب أن تأكل ثلاث وجبات كاملة في اليوم، كان لدي الكثير لأقوم به، وكنت أشعر بالنعاس والتعب طوال الوقت، كنت أعيش في جحيم».

لماذا لم تخبرها والدتها أن الأمر بهذه الصعوبة؟ ليس فقط والدتها، ولكن أيضًا أقاربها وزميلاتها الأكبر سنًّا وصديقاتها من السن نفسه اللاتي أنجبن أطفالًا، لم يقدم لها أحد معلومات دقيقة عن الأمر قط، وكان جميع الأطفال الذين ظهروا على شاشات التلفاز وفي الأفلام لطفاء وودودين، كما تم تصوير الأمهات على أنهن جميلات ومهندمات دائمًا، بالطبع كانت جي

يونج تتحمل مسؤولية تربية ابنتها وتقوم برعايتها قدر الإمكان، ولكنها كرهت حقًّا وقع كلمات مثل فخورة وجبارة، كانت مثل تلك الكلمات تشعرها بالذنب كلما أصيبت بالإرهاق أو وجدت صعوبة بتربية الطفلة.

كانت هناك طفرة في الولادة الطبيعية في العام الذي تزوجت فيه كيم جي يونج، حيث تم بث فيلم وثائقي عن الولادة الطبيعة على التلفاز ونشرت كتب متعلقة به بعد ذلك، دعت هذه الحركة إلى الحد من تدخل الطاقم الطبي قدر الإمكان، بحيث يكون الأم والطفل هما المحرك الرئيس لعملية الولادة، ومع ذلك، فإن حياة الشخصين تكون على المحك، واعتقدت كيم جي يونج أنه من الآمن الولادة بمساعدة خبير، لذا اختارت أن تضع مولودتها في المستشفى، وكانت مقتنعة أن طريقة الولادة تعتمد على فكر وظروف الوالدين، وليس هناك ما يسمى بالخيار الأفضل والأسوأ للجميع، لكن الكثير من وسائل الإعلام كانت قد نوهت عن الآثار السلبية المحتملة وغير الواضحة للتدخل الطبي واستخدام الأدوية على الأطفال حديثي الولادة، مما أثار قلق الأمهات وشعورهن بالذنب، فكان من يتناولون المسكنات عند أقل شعور بالصداع، ومن يستخدمون الكريمات المخدرة لإزالة شامة صغيرة، يطالبون النساء بتحمل الألم والوهن والخوف المميت من الولادة الطبيعية بكل سرور، وكأن هذه هي قوة الأمومة الجبارة، أو ربما يوجد في هذا العالم عقيدة دينية تسمى الأمومة، توبوا إلى الأمومة فالملكوت قريب!

«شكرًا لكل مرة تحضرين فيها الطعام يا أمي، كنت لأتضور جوعًا من دونك».

فقط كلمة شكرًا هي كل ما استطاعت كيم جي يونج قوله لأمها، فلا يوجد ما يقال بعد كل هذا العمر.

كانت زميلة كيم جي يونج بالعمل سابقًا كانج هاي سو قد أخذت يومًا إجازة وجاءت لزيارتها محملة بلبن الأطفال والحفاضات وملمع شفاه، سألتها كيم جي يونج:

«ولماذا ملمع الشفاه؟».

«هو اللون نفسه الذي أضعه الآن، جميل، أليس كذلك؟ لدينا لون بشرة متقارب لذا سيبدو جيدًا عليك أيضًا».

شعرت كيم جي يونج بالامتنان أن هاي سو لم تقل لها عبارات مثل: الأم أيضًا أنثى، أو لا تبقي بالمنزل هكذا وتزيني قليلًا، فقط بررت الأمر بأنه سيبدو جيدًا عليها، ببساطة ولباقة، وضعت جي يونج فورًا ملمع الشفاه، وقد بدا جيدًا عليها مما جعلها أكثر سعادة.

قامت الصديقتان بطلب الجاجانج ميون أو شعيرية الفاصوليا السوداء مع طبق لحم الخنزير الحلو والحامض من أحد المطاعم الصينية، وجلستا تتسامران وتتبادلان القيل والقال، في غضون ذلك، كانت كيم جي يونج بين الحين والآخر تقوم بإرضاع ابنتها، وتطعمها بعض اللقيمات، وتغير حفاضها، وتجول في

المنزل محاولة تهدئتها عندما تبكي، وتربت على ظهرها حتى تنام، لم تستطع هاي سو الاعتناء بالطفلة وقالت إنها تخشى ذلك، لكنها سخنت وجبات الطفلة في الميكروويف، وحضرت حفاضات نظيفة ورتبت الأوعية الفارغة، قالت كانج هاي سو متعجبة وهي تتأمل جي وون النائمة:

«كم هي جميلة ولطيفة للغاية، لكن هذا لا يعني أنني أريد أن أنجب طفلًا وأربيه».

«نعم هي لطيفة وجميلة، لكنني لا أنصحك بالإنجاب، حقًّا وصدقًا لا أنصحك به، لكن إذا عزمت على الخطوة فسأحافظ على ملابس جي وون نظيفة ومرتبة وسأعطيها لك».

«وماذا لو كان الطفل ذكرًا؟».

«عزيزتي هل تعرفين كم تكلف ملابس الأطفال الآن؟ إذا وُجد من يعرض عليك ملابس في هذه الظروف لن تهتمي إن كانت وردية اللون أو بنية اللون».

ضحكت كانج هاي سو، تساءلت كيم جي يونج ما السبب وراء أخذ هاي سو إجازة وما إن لم يكن هناك الكثير لإنجازه في العمل في مثل هذا الوقت، قالت هاي سو إن الشركة في حالة فوضى هذه الأيام، حيث تم اكتشاف كاميرا خفية في دورة مياه السيدات المقابلة للمكتب مباشرة، وأن المتهم هو رجل في العشرينيات من عمره يعمل في أمن المبنى، كان كل أفراد الأمن الكبار في السن

قد استبدلوا بحراس شباب قبل عامين، عندما تم توقيع عقد مع شركة أمنية جديدة في اجتماع للمستأجرين، قال البعض إنهم شعروا بالارتياح لأن أفراد الأمن شباب، بينما قال البعض إن الحراس الجدد كانوا أكثر ترويعًا من اللصوص، فكرت كيم جي يونج في مصير كل الحراس القدامى من كبار السن.

الأمر الأكثر ريبة كان عملية اكتشاف الكاميرات الخفية، حيث دأب رجل الأمن على نشر الصور التي تم التقاطها سرًّا على موقع إباحي، ووجد أحد المديرين الذكور في الشركة والذي كان عضوًا في الموقع تلك الصور، وشعر أن هيئة الحمام في الصور وملابس النساء كانت مألوفة إلى حد ما، وسرعان ما لاحظ أنهن زميلاته، ومع ذلك، فقد شارك الصور مع موظفين ذكور آخرين دون إبلاغ الشرطة أو إخطار الضحايا، ولم يتم الكشف عن محتوى الصور، ولا عدد الموظفين الذكور الذين تداولوها، ولا المدة التي تداولوها خلالها، والمحادثات التي أجروها عن هذه الصور، ولكن أحد الموظفين الذين شاهدوا تلك الصور حث زميلته التي كان يواعدها سرًّا على تجنب هذا الحمام واستخدام حمام بطابق آخر، وعندما شكت بالأمر ضغطت الموظفة على زميلها حتى عرفت القصة كاملة، ومع ذلك لم تستطع إخبار الشرطة أو السلطات بذلك حتى لا تفشي سر علاقتهما، بعد الكثير من التفكير، أخبرت الحقيقة لزميلة واحدة مقربة، وكانت تلك الزميلة هي كانج هاي سو.

«أخبرت جميع الفتيات بالمكتب، وذهبنا معًا وفتشنا عن الكاميرات، وأبلغنا الشرطة، يتم حاليًا التحقيق مع رجل الأمن المجنون وجميع المنحرفين الذين تداولوا الصور».

«يا الهي! ما هذه القذارة».

بالرغم أن هذا هو كل ما قالته كيم جي يونج، فإنها راحت تفكر إن كان قد التقط لها صورة أيضًا، وإن كان زملاؤها بالعمل قد رأوها أو إن كان يتم تداولها على شبكة الإنترنت الآن، بدا أن كانج هاي سو قد قرأت أفكار صديقتها فقالت إن تلك الكاميرات تم تركيبها في الصيف أي بعد أن استقالت كيم جي يونج من الشركة.

«في الحقيقة أنا أزور طبيبًا نفسيًا، أحاول أن أضحك وأدعي أنني بخير لكني أوشك على الجنون، عندما تلتقي عيناي بعين شخص غريب أتساءل عما إذا كان رأى صورتي، وعندما يبتسم لي أحدهم أعتقد أنه يسخر مني، وأعتقد أن العالم أجمع يمكنه التعرف عليّ من الصور، معظم الموظفات بالمكتب يتعاطين الأدوية، أو يزرن أطباء نفسيين، وتناولت جونج أوناي جرعة زائدة من الحبوب المنومة وتم نقلها إلى غرفة الطوارئ، كما استقالت موظفتان من فريق الشؤون العامة، تشوي هاي جي، وبارك سون يونج».

فكرت كيم جي يونج أنها لو كانت استمرت في العمل، لكان

قد تم تصويرها، وربما كانت لترتاب وتذهب إلى المستشفى مثل الموظفات الأخريات، وربما كانت لتترك الشركة في النهاية، لم تكن تعرف أن من السهل أخذ صور إباحية لناس طبيعيين مثلها، فقط يقوم أحد رجال الأمن بوضع كاميرات خفية في الحمام ويتداول صورها زملاؤه الذكور، قالت كانج هاي سو إنها لن تستطيع الوثوق بأي رجل في العالم بعد الآن.

«لكن الموظفين الذكور الذين يتم التحقيق معهم يلوموننا على ما حدث لهم، قالوا إنهم لم يركبوا الكاميرات، ولم يلتقطوا الصور، وإن رؤية بعض الصور المنشورة على موقع إنترنت يمكن لأي شخص أن يراها لا يجعلهم مرتكبي جريمة جنسية، رغم أنهم تداولوا الصور وتواطؤوا في الجريمة، إلا أنهم لا يدركون ما الخطأ في هذا، ربما لأنهم يفتقرون تمامًا للمنطق والتفكير السليم».

كانت المديرة كيم أون شيل تجتمع مع بعض الضحايا المتماسكات وحصلن على المشورة من منظمة نسائية استعدادًا للمقاومة، وشرعت كيم أون شيل في التحضير للاستقالة وإخراج جميع الموظفات الكفؤ لتبدأ شركتها الخاصة، وطالبت باعتذار واضح، ووعد بعدم تكرار مثل هذه الحادثة ومعاقبة المسؤولين، لكن المدير التنفيذي حاول فقط التستر على الواقعة وغلق القضية بهدوء، ماذا لو عُرف أن الشركة في هذا الطابق؟ جميع الموظفين الذكور لديهم عائلات وآباء، فهل سيكون من الحكمة إفساد

حياة الناس بهذه الطريقة؟ حتى من وجهة نظر الموظفات فما الجيد في نشر شائعة أن صورًا مثل هذه متداولة لهن؟ من الواضح أن تلك الكلمات العبثية التي خرجت من فم المدير الذي يعتبر عقلانيًا ومتحضرًا مقارنة بأقرانه، قيلت لتخدم مصالحه الشخصية فقط، وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير بالنسبة لأون شيل فانفجرت قائلة:

«إن حقيقة وجود عائلة وأبوين ليس سببًا للتجاوز عن الجريمة، ولكنه سبب لعدم القيام بها، أصلح أفكارك أولًا، فإذا واصلت حياتك بهذه القيم فسيحدث شيء مماثل مرة أخرى، حتى لو كنت محظوظًا وأنقذت سمعتك هذه المرة، وأنت تعلم أننا لم نقم بتدريب الموظفين لمواجهة التحرش الجنسي بشكل صحيح، أليس كذلك؟».

في الواقع، كانت كيم أون شيل خائفة ومنهكة أيضًا، أرادت هي وكانج هاي سو وجميع الضحايا اللاتي كن يعانين في هذا الأمر أن تحل القضية سريعًا وأن يعدن إلى حياتهن الطبيعية، وبينما كان الجناة يخشون فقدان جزء بسيط من امتيازهم، كانت الضحايا يخاطرن بكل شيء.

بدأت جونج جي وون بالذهاب إلى الحضانة بعد فترة وجيزة من عيد ميلادها الأول، تكيفت بشكل جيد وغير متوقع، ذهبت

إلى الحضانة في الساعة التاسعة والنصف صباحًا، كانت تتناول وجبة خفيفة، وتلعب قليلًا، ثم تتناول الغداء، وتعود إلى المنزل قبل الساعة الواحدة ظهرًا لتغتسل وتأخذ قيلولة، كان أمام كيم جي يونغ ثلاث ساعات تقريبًا، باستثناء الوقت الذي تستغرقه في إحضار الطفلة إلى المنزل، ومع ذلك، فإن ذلك الوقت لم يكن وقت راحة لكيم جي يونج بالكامل، بل كان وقتًا للغسيل، وجلي الصحون المكدسة، وتنظيف المنزل، وتحضير وجبات خفيفة وأطباق جانبية للطفلة، وكان من النادر أن تحظى بفنجان قهوة بهدوء.

تقضي ربات البيوت اللاتي يعتنين بأطفال تحت سن سنتين نحو 4 ساعات و 10 دقائق راحة يوميًا، وتقضي ربات البيوت اللاتي يرسلن أطفالهن إلى الحضانات 15 دقيقة فقط راحة يوميًا، هذا يعني أن إرسال الطفل إلى حضانة لا يعني بالضرورة راحة الأم، الفرق الوحيد هو إن كن سيقمن بالأعمال المنزلية في وجود أطفالهن أو من دونهم[22]، بالطبع كانت كيم جي يونج تفضل الحضانة لأنها استطاعت التركيز على الأعمال المنزلية دون تشتيت.

قالت معلمة الحضانة إن جي وون هادئة ولطيفة وتتكيف جيدًا، لذلك فلا بأس من الرجوع متأخرًا إلى المنزل بعد قضاء وقت القيلولة بالحضانة، لكن كيم جي يونج قالت إنها ستصطحبها

22- "نهاية ربات البيوت»، هانكيريه 21، العدد 948.

مباشرة بعد الغداء في الوقت الحالي، لكن إمكانية أن تترك الطفلة لبعض السويعات الإضافية أثارت رغبتها في بدء شيء جديد.

قبل ولادة جي وون، عمل الزوجان معًا وادخرا لسداد قرض وديعة الشقة، ولكن بعد انتهاء عامين من العقد، رفع المالك الوديعة بمقدار 60 مليون وون وفقًا لسعر السوق في الجوار، واضطرا للحصول على قرض مرة أخرى، ولم يكن دخل جونج داي هيون وحده كافيًا لتوفير منزل صغير لعائلة من ثلاثة أفراد، وضمان المعيشة بشكل مريح دون القلق بشأن الانتقال المستمر، وسيصبح سداد رهن عقاري تحديًا أكبر بمجرد بدء جي وون الحضانة أو المدرسة، كانت كيم جي يونج تحت ضغط كبير لكسب المال، وكانت تكلفة المعيشة والمسكن والتعليم ترتفع دون هوادة، فباستثناء من ورثوا الكثير أو القلة القليلة من ذوي الدخل المرتفع، كانت الحياة صعبة على الجميع.

كان هناك أيضًا العديد من الأمهات في دائرة كيم جي يونج أرسلن أطفالهن إلى الحضانات وبدأن العمل مرة أخرى، البعض عمل بشكل مستقل في مجال عملهن نفسه، وهناك من دخلن مجال التعليم الخاص، ليصبحن معلمات للدروس الخصوصية وفي الأكاديميات والمعاهد الخاصة، أما الأغلبية فقد عملن بدوام جزئي مثل أمينة صندوق بإحدى المؤسسات، أو نادلة، أو موظفة تسويق عبر الهاتف، أو عاملة خدمة أو عاملات تغيير مرشحات تنقية المياه، أكثر من نصف النساء اللواتي تركن

وظائفهن لم يستطعن العثور على وظائف جديدة لأكثر من خمس سنوات، وحتى لو نجحن في العثور على وظيفة جديدة، فغالبًا ما تكون أكثر تدنيًا مقارنة بوظائفهن قبل الاستقالة من حيث نوع الوظيفة، تتضاعف النسبة المئوية للنساء اللاتي يعملن في الشركات الصغيرة التي تضم أقل من أربعة موظفين عند إعادة توظيفهن، في حين يتم توظيف عدد أقل من النساء كعاملات تصنيع وموظفات مكاتب، بينما ينتهي الأمر بأكثر عدد في وظائف الفنادق والمطاعم والمبيعات، كما تتدنى أجورهن أيضًا[23].

منذ أن أصبحت إجازة رعاية الطفل المدعمة متاحة، اتهم البعض الأمهات الشابات في هذه الأيام أنهن يرسلن أطفالهن إلى الحضانات، ويشربن القهوة، ويعتنين بأظافرهن، ويتسوقن في المتاجر الكبرى، ومع ذلك، فإن قلة قليلة من الأمهات في الثلاثينيات من العمر يتمتعن بهذه القوة الاقتصادية في كوريا، بينما الفئة الأكبر من الأمهات هن اللاتي يقدمن الطعام في المطاعم والمقاهي، ويقلمن أظافر الآخرين، ويبعن البضائع في المحال والمتاجر الكبرى مقابل الحد الأدنى للأجور، بعد ولادة ابنتها، تساءلت كيم جي يونج في كل مرة تقابل فيها امرأة عاملة في مثل عمرها عما إذا كان لديها أطفال، وكم عمرهم، ومن

23- كيم يونج أوك، «وضع المرأة أثناء الانقطاع المهني والمهام السياسية»، تحليل سوق العمل لعام 2015 استنادًا لخدمة معلومات التوظيف الكورية.

يرعاهم، رفض الكثيرون الاعتراف بالحقيقة الجلية التي مفادها أن جميع صعوبات الحياة من ركود، وأسعار مرتفعة، وظروف عمل سيئة وغيرها، لا تميز بين الرجال والنساء.

اصطحبت كيم جي يونج ابنتها إلى الحضانة، ثم توقفت عند السوق لشراء بعض المقبلات، فرأت إعلانًا في محل لبيع المثلجات عند مدخل مبنى تجاري للبحث عن موظف بدوام عمل جزئي خلال أيام الأسبوع، من الساعة العاشرة صباحًا حتى الساعة الرابعة عصرًا مقابل خمسمئة وون في الساعة، ويمكن لربات البيوت التقدم للوظيفة، جذب الإعلان انتباه جي يونج، بدا أن العاملة الحالية ربة منزل أيضًا، اشترت كيم جي يونج كوبًا من المثلجات وسألت عن إعلان الوظيفة، وشرحت لها العاملة كل التفاصيل على رحب، كانت هي أيضًا أمًّا لطفلين، أرسلت طفليها إلى الحضانة وعملت في متجر المثلجات لما يقرب من أربع سنوات، لكنها كانت حزينةً جدًّا لأن طفلها الأول سيدخل المدرسة الابتدائية وستضطر لترك العمل.

«ليس لدينا العديد من العملاء في أيام الأسبوع لأن المتجر داخل المبنى، وأصبح أكثر حرية عندما تزداد برودة الجو، آلمتني ذراعي قليلًا في البداية أثناء تفريغ المثلجات، لكني تحسنت بمجرد أن اعتدت الأمر».

«لكن ألا يجب أن تتحول الوظيفة إلى دوام كامل إذا كنت تعملين أكثر من عامين؟».

«يا إلهي، كفي عن المزاح، أنت أم أيضًا وتعلمين جيدًا، لا توجد وظائف بدوام جزئي تعتمد على توقيع العقود والحصول على مزايا وتأمينات، يبرم العقد شفهيًا، هل يمكنك البدء غدًا؟ نعم سيدي، هكذا ينتهي الأمر، ويودعون الراتب في حسابك أحيانًا وأحيانًا في حساب الزوج، لكنني أعمل لفترة طويلة فسوف يعطونني القليل من بدل التقاعد».

بدا أن العاملة تريد أن تنال كيم جي يونج الوظيفة، ربما لأنها أم أيضًا، أو لأنها لا تعلم شيئًا عن العمل بدوام جزئي، قالت العاملة إنه لا يوجد العديد من الوظائف التي يمكن القيام بها أثناء وجود الأطفال بالحضانة، وإنها لن تجد فرصة مماثلة، وسرعان ما سيزيلون لافتة الإعلان، لذا طلبت منها التواصل سريعًا، قالت كيم جي يونج إنها ستناقش الأمر مع زوجها واستدارت عندما أضافت العاملة:

«لقد تخرجت في الجامعة أيضًا».

لسبب ما حزنت كيم جي يونج لسماع اعتراف العاملة المفاجئ، وبقيت كلمات العاملة الأخيرة تتردد في ذهن جي يونج طوال الوقت، عندما عاد جونج داي هيون من العمل متأخرًا تلك الليلة، سألته عن رأيه، راح يفكر داي هيون وعيناه مثبتتان على الساعة وقال:

«هل هذا ما تريدين فعله؟».

لم تكن كيم جي يون تحب المثلجات حقًّا، ولم تكن مهتمة بها أيضًا، ولم تعتقد أنها ستدرس أو تعمل في المستقبل في مجالات ذات صلة، لا تعني الوظيفة بدوام جزئي أن العامل سيصبح موظفًا بدوام كامل أو مديرًا أو يعمل في القسم الذي يريده، ومن المحتمل أن تحصل على الحد الأدنى للأجور بنفس القدر الذي يرتفع فيه كل عام، ولا يوجد مستقبل للوظيفة، لكن الفوائد المباشرة كانت جلية، فالدخل الشهري الذي يقارب سبعمئة ألف لم يكن إضافة بسيطة لعائلة متوسطة الدخل، ولم يتطلب العمل الاستعانة بجليسة أطفال، وكان يمكنها موازنة العمل مع الحضانة وأعمال المنزل بشكل أو بآخر، لكن القرار لم يكن سهلًا، سأل داي هيون مرة أخرى

«هل هذا ما تريدين فعله؟».



أجابت كيم جي يونج أنه لا.

«بالطبع لا يمكن للمرء أن يعيش ليفعل ما يريده وحسب، لكني الآن أفعل ما أريده يا جي يونج، وحين جعلتك تتركين وظيفتك التي أحببتها ظللت أفعل أنا ما أحب، فلا يمكنني أن أنصحك بفعل شيء لا تريدينه، على الأقل هذا هو نهجي الآن».

سرحت جي يونج في مستقبلها المهني بعد عشر سنوات من الآن، في حين كانت أولوياتها قبل عقد من الزمن هي مهاراتها واهتماماتها، أصبح لديها الآن العديد من الأشياء التي يجب

مراعاتها، كانت الأولوية القصوى هي قدرتها على رعاية جي وون، فتبحث عن وظيفة تسمح لها بالعمل مع الاستعانة بالحضانة فقط دون الحاجة لجليسة أطفال أو مساعدة إضافية.

أثناء العمل في مجال التسويق، أرادت كيم جي يونج دائمًا أن تكون مراسلة صحفية، وعلى الرغم من صعوبة دخول مجال الإعلام كمراسلة من خلال اختبارات التوظيف، فإنها اعتقدت أن العمل كمراسلة أو صحفية مستقلة تحدٍّ يمكنها خوضه، كان قد مر وقت طويل منذ أن فكرت في بدء شيء جديد، مما جعل قلبها يرفرف حماسةً، بدأت بالبحث عن مؤسسات تعليمية متخصصة في هذا المجال، لكن معظم الفصول كانت متأخرة في المساء، لأنه الوقت المناسب للموظفين بعد انتهاء الدوام، بحلول هذا الوقت تكون الحضانات قد أغلقت أبوابها بالفعل، وحتى إذا عاد زوجها من العمل في الوقت المحدد وغادرت هي عند عودته فستصل بعد انتهاء نصف المحاضرة، بحثت عن جليسة أطفال فقط أثناء وقت المحاضرة، ولكن كان من الصعب العثور على جليسات يعملن لمدة قصيرة، كانت حقيقة اضطرارها الاستعانة بجليسة أطفال فقط لأخذ دروس لبدء العمل وليس حتى للعمل نفسه جعلها تضجر وتسأم الفكرة، كما أن الرسوم الدراسية مع راتب جليسة الأطفال كان عبئًا كبيرًا.

كانت معظم الفصول النهارية عبارة عن فصول دراسية للهوايات أو فصول تحضيرية لتدريس القراءة والكتابة والتاريخ

للأطفال، فإذا كان الشخص يستطيع تحمل التكلفة فليستمتع بهواياته، وإن لم يستطع فليعلم أطفاله أو أطفال غيره، شعرت كيم جي يونج أن خياراتها محدودة لأن لديها طفلة، وسرعان ما خمد حماسها وحل محله الخمول، عندما زارت متجر المثلجات لاحقًا، كان هناك من بدأ العمل بالفعل، عزمت كيم جي يونج على قبول أي وظيفة تعرض عليها في المستقبل بدوام جزئي وساعات عمل مناسبة بغض النظر عن طبيعتها.

كانت حدة الحرارة قد خفت تمامًا، ويمكن أن يطلق على هذا الطقس خريف حقيقي، أخذت كيم جي يونج ابنتها جي وون من الحضانة ووضعتها في عربة الأطفال، ودفعت العربة إلى حديقة محلية قريبة للتمتع ببعض أشعة الشمس والهواء النقي قبل أن يصبح الجو باردًا، غلب جي وون النعاس وفكرت جي يونج في العودة إلى المنزل، لكن الطقس كان جيدًا لذا واصلت المشي، كان هناك مقهى جديد تم افتتاحه في مبنى مقابل للحديقة يقدم خصومات، طلبت كيم جي يونج كوبًا من القهوة الأمريكية وجلست على مقعد في الحديقة.

غطت جي وون في نوم عميق حتى سال اللعاب من فمها، كان قد مر وقت طويل منذ أن استمتعت كيم جي يونج بمذاق القهوة اللذيذ في الخارج، كان في المقعد المجاور لها مجموعة من الموظفين بدوا في الثلاثينيات من عمرهم يحتسون القهوة من

نفس المقهى الذي ابتاعت منه قهوتها، على الرغم من إدراكها مدى الإرهاق والتعب والإحباط الذي لا بد أنهم يشعرون به فإنها رمقتهم بنظرة حسد طويلة، بادلها أحدهم النظر ثم تمتم بشيء ما لزميله، لم تسمع كيم جي يونج تحديدًا ما قاله، لكن وصلها أجزاء من المحادثة، أنا أيضًا أريد أن أتسكع وأشرب القهوة على حساب زوجي... هذه أم الأربعة والأربعين الطفيلية وجدت من تمتص دمه... لن أتزوج كورية أبدًا...

هرعت كيم جي يونج هاربة من الحديقة، وهي تسكب القهوة الساخنة على ظهر يدها، استيقظت الطفلة وبكت في منتصف الطريق، لكن كيم جي يونج استمرت في الركض دافعة العربة بهيستيرية في اتجاه المنزل، كانت في حالة ذهول طوال الظهيرة، أطعمت ابنتها حساء لم تسخنه حتى، ونسيت تغيير حفاضها واضطرت بعدها لتغيير ملابسها المتسخة بالكامل، ونسيت أن تخرج الملابس النظيفة من الغسالة فعلقت الغسيل المجعد بعد أن نامت جي وون، عاد جونج داي هيون من عشاء عمل بعد منتصف الليل، ووضع كيسًا من معجنات البونجو بانج على الطاولة، أدركت كيم جي يونج أنها لم تتناول وجبتي الغداء والعشاء، وعندما أخبرت زوجها أنها لم تأكل طوال اليوم، سألها ما الخطب.

«يدعونني بأم أربعة وأربعين».

أطلق جونج داي هيون تنهيدة طويلة عند سماع رد زوجته.

«تلك التعليقات يستخدمها أطفال المدارس الابتدائية على الإنترنت فقط، لا يستخدمها الناس في الحقيقة، لا أحد يفكر فيك هكذا».

«لا، سمعتهم بأم أذني، اليوم في الحديقة قالها موظف في الثلاثين من عمره وكان يرتدي بدلة».

أخبرت كيم جي يونج زوجها بكل ما حدث سابقًا هذا اليوم، في وقت الحادثة شعرت بالإحراج والتوتر وأرادت الهروب، ولكن عندما استرجعت الموقف توهج وجهها حنقًا وارتجفت يداها.

«كانت تلك القهوة بـ 1500 وون فقط، لقد ابتاعوا نفس القهوة لا بدّ أنهم يعرفون سعرها، ألا أستحق كوب قهوة يساوي 1500 وون؟ ما أفعله بأموال زوجي هو أمر عائلي، أنا لم أسرق أموالك، لقد عانيت آلامًا مميتة وأنجبت طفلة، وضحيت بروتيني وعملي وأحلامي وحياتي كلها، تنازلت عن كل شيء لأربي ابنتي، وها قد أصبحت حشرة، ماذا تريدونني أن أفعل الآن؟».

عانق جونج داي هيون زوجته برفق، لم يعرف ماذا يقول، فقط ربت على كتفها وأخذ يكرر، لا تفكري هكذا، هذا غير صحيح.

أصبحت كيم جي يونج أشخاصًا مختلفة من وقت لآخر، بعضهم على قيد الحياة وبعضهم قد غادر عالمنا، لكنهم جميعًا

كن من النساء في محيطها، كان الأمر جليًّا أنها لا تختلق هذا أو تفعله من باب المزاح، ولكنها أصبحت تلك الشخصية نفسها تمامًا بلا أي فرق.

2016

هذا هو تقريبًا ملخص حياة السيدة كيم جي يونج استنادًا إلى ما رواه زوجها جونج داي هيون وما روته هي شخصيًا، تأتي السيدة كيم جي يونج إلى جلسات علاجية مرتين بالأسبوع لمدة 45 دقيقة، وقد انخفض تواتر أعراضها ولكنها لم تختفِ تمامًا، وصفت للمريضة بعض مضادات الاكتئاب والحبوب المنومة لمساعدتها في علاج الاكتئاب والأرق.

عندما سمعت القصة لأول مرة من السيد جونج داي هيون، اعتقدت أنه اضطراب الهوية الفصامي الذي لم أصادفه في الحقيقة وقرأت عنه بالكتب فقط، لكن عندما قابلت السيدة كيم جي يونج شخصيًا، خلصت أنها حالة اكتئاب ما بعد الحمل تطور إلى اكتئاب رعاية طفل بلا شك، لكن مع استمرار الجلسات، بدأت ثقتي بهذا التشخيص تقل، لكن لا يعني ذلك أن المريضة أظهرت رفضًا أو عداء للعلاج، كانت لا تشكو من قسوة وظلم واقعها الحالي، وكذلك لا تستغرق في معاناة طفولتها، واجهت في البداية صعوبة في البوح بمكنون صدرها لكن بمجرد أن انحلت عقدة لسانها كشفت عن ذكريات دفينة وبعيدة ووصفتها بدقة وهدوء وروية، وبالنظر إلى مشاهد الحياة التي اختارت أن تشاركها معي، أدركت أن تشخيصي كان متسرعًا، لا

أقول إنه خاطئ لكن كان هناك عالم آخر لم أكن على دراية به.

لو كنت رجلًا عاديًّا في الأربعينيات من عمره، لكنت عشت حياتي دون هذا الوعي، فقط من خلال متابعة حياة زوجتي المهنية والتي طالما كانت طالبة أفضل مني عندما ارتدنا معًا كلية الطب، وجدت أنها قدمت تضحية بعد تضحية بداية من تخليها عن منصب أستاذة جامعية في طب العيون وعملها بالقطاع الخاص، إلى ترك مسيرتها المهنية تمامًا، علمت كيف تكون حياة المرأة في كوريا، خاصة إذا كانت أمًّا، في الحقيقة أرى أنه من الطبيعي أن يجهل الرجال الذين لم تكن لديهم تجربة شخصية مثلي ما تمر به النساء، فهم ليسوا من يخوض عملية الولادة ورعاية الأطفال.

كان أهل زوجتي يعيشون في الريف بينما عاش أهلي في الولايات المتحدة، عانت زوجتي يومًا بعد يوم، وتناوب على رعاية الطفل الخالات وجليسات الأطفال ودور الحضانة المختلفة، ابني الذي أصبح أخيرًا طالبًا في المدرسة الابتدائية قضى وقت الظهيرة في مركز رعاية ثم اصطحبه معلمه إلى أكاديمية التايكوندو حيث كان يتمرن ويقفز على الحبل انتظارًا لوالدته حتى تنهي دوامها وتأتي لاصطحابه، قالت زوجتي إنها وجدت أخيرًا وقتًا لتتنفس، ولكن قبل بداية العطلة الصيفية، تم استدعاؤها إلى المدرسة حيث غرس ابني قلمًا رصاصًا في يد زميله.

كان الولد يتجول في الفصل في أثناء الدرس، ويبصق في حسائه، ويركل أصدقاءه في ساقهم ويسب المعلم، صُدمت زوجتي بشدة، غالبًا ما كان يبكي عندما لا يريد الذهاب إلى الحضانة أو عندما لا يريد أن تتركه أمه وتذهب للعمل، لكنه نشأ على عبارات الثناء مثل إنه طفل لطيف ومهذب، كانت الأم تشعر بالضيق عند قيامه بدفع أو عض زملائه، لكنها لم تقلق أبدًا بشأن الضرب، قالت معلمة الصف إن الطفل يبدو أنه مصاب باضطراب فرط الحركة ونقص الانتباه، وبغض النظر عن رفضي الشديد لهذا التشخيص، فإن زوجتي لم تستمع إليّ.

«أنا طبيب نفسي، ألا تصدقينني؟».

ردت زوجتي التي ظلت تحدق فيّ طويلًا:

«لا بدّ أن ترى المريض، وتنظر في عينيه، وتستمع لقصته حتى تصل إلى تشخيص صحيح، لكن ماذا تعرف وأنت تقضي مع ابنك عشر دقائق فقط في اليوم؟ ويلتصق الهاتف بيدك طوال تلك الدقائق العشر فلا تنظر إليه حتى؟ هل يمكنك تشخيصه بمجرد النظر إليه وهو نائم؟ أو من صوت نفسه فقط؟ هل تخاوي جنًّا؟ أم أنك منجم وليس طبيبًا؟».

في ذلك الوقت كنت مشغولًا حقًّا بتوسعات المستشفى ونقلها إلى مقر جديد، وعادةً ما كنت أتبادل رسائل البريد الإلكتروني أو رسائل نصية متعلقة بالعمل على هاتفي الخلوي، وتفقدت بعض

الأخبار على الإنترنت، لكني أقسم إنني لم ألعب ألعابًا إلكترونية أو أثرثر بالهاتف، على أي حال لم يكن لدي ما أقوله لأن كل ما قالته زوجتي كان صحيحًا، لم أرَ علاقة سببية بين تشتت انتباه ابني وعمل زوجتي، لكن مدرسة الصف نصحت بأن تبقى والدته معه بالمنزل حتى انتهاء سنواته الأولى بالمدرسة، فقررت زوجتي أخذ إجازة من العمل، كانت تستيقظ حتى قبل موعد عملها المعتاد لتعد الفطور لابننا، وتوقظه وتحممه وتطعمه وتلبسه بنفسها وتصطحبه إلى المدرسة، ثم ترجعه إلى المنزل، واستعانت بمعلم منزلي لتعليمه الفنون والبيانو، وفي المساء، كانت تنام بجانب الطفل في غرفته، قالت إنها تحدثت مع إحدى زميلاتها الأكبر سنًا وأبقت على مقعدها شاغرًا لتعود إلى العمل بمجرد أن يتحسن الطفل، لكنها تراجعت بعد فترة قصيرة حيث لم يبدِ الطفل علامات تحسن فهاتفت زميلتها لإلغاء الأمر.

كان اليوم الأخير من السنة، وقد ذهبت لحفل نهاية العام مع زملائي في المدرسة الثانوية لأول مرة منذ فترة طويلة وعندما رجعت إلى المنزل متأخرًا كانت زوجتي ما زالت مستيقظة، تجلس على طاولة المطبخ وتكتب شيئًا بجد، وعندما اقتربت اكتشفت أنها كانت تحل مسائل حسابية، كانت الرسومات الملونة واللطيفة تغطي نصف صفحة كتاب الرياضيات للمرحلة الابتدائية.

«لماذا تقومين بحل واجبه؟».

«أنا في إجازة الآن، والمدارس الابتدائية هذه الأيام لا تعطي واجبات منزلية بكتاب التدريبات، ربما لم تكن تعرف ذلك».

«إذًا، ماذا تفعلين؟».

«فقط أحب أن أحلها، اختلفت الرياضيات كثيرًا الآن عما تعلمناه عندما كنا صغارًا، أصبحت صعبة وممتعة للغاية، انظر إلى هذا، هذا هو نظام ترقيم حافلات مدينة سيول الحقيقي، وهدف المسألة هو تخمين رقم الحافلة الصحيح من خلال النظر إلى التذكرة والخريطة وجدول الحافلات، أليس هذا ممتعًا؟».

صراحة لم أعرف ما الممتع في السهر وعدم النوم، لكنني لم أرد الخوض في نقاش مزعج وكان يغلبني النعاس فأجبت ببلى وقصدت الفراش.

في عطلات نهاية الأسبوع، وجدت المزيد من كتب الرياضيات للمرحلة الابتدائية في سلة إعادة تدوير المهملات، كانت زوجتي قد حلتها كلها، طوال هذا الوقت كنت أتخلص من أكوام كتب الرياضيات معتقدًا أن ابني كان يدرس بجد، كان يمكنني التفكير بالأمر على أنه هواية لطيفة وفريدة لزوجتي، لكنني كنت منزعجًا بشكل غريب، كانت زوجتي عبقرية في الرياضيات، وقد اجتازت جميع أنواع مسابقات الرياضيات طوال أيام دراستها، وخلال سنواتها الثلاث في المرحلة الثانوية حصلت على درجات نهائية في جميع اختبارات الرياضيات الاثني عشر بنصف

العام الدراسي ونهايته أيضًا، لكن لسوء الحظ أخطأت في سؤال بامتحان الرياضيات في اختبار الالتحاق بالجامعات، لم أستطع أن أفهم لماذا تحل مثل تلك الشخصية كتاب الرياضيات للمرحلة الابتدائية، وعندما سألتها عن السبب ردت بسلاسة أنها ممتعة.

«ما الممتع في ذلك لشخص في مثل مستواك؟ هذه كتب للأطفال».

«الأمر ممتع، ممتع للغاية، إنه الشيء الوحيد الذي يمكنني فعله بإرادتي الآن».

ما زالت زوجتي تقوم بحل مسائل كتب الرياضيات للمرحلة الابتدائية، كنت أتمنى لو تفعل شيئًا أكثر إمتاعًا، شيئًا تجيده وتحبه وتريد حقًّا أن تفعله، ليس لأنه لا يوجد شيء غيره لتفعله، وأتمنى للسيدة كيم جي يونج المثل.

ألقيت نظرة على الصورة العائلية الصغيرة فوق مكتبي، كانت في حفل عيد الميلاد الأول لابني، كان صغيرًا جدًّا وبالكاد يمكن التعرف عليه، بينما لم يطرأ علي وزوجتي أي تغيير، أشعر بالذنب كلما خطر ببالي أننا لم نلتقط صورة عائلية واحدة منذ ذلك الحين، في تلك اللحظة طرق شخص باب العيادة، يبدو أن أحدهم لم ينهِ دوامه بعد.

دخلت الاستشارية لي سو يون إلى الغرفة على استحياء،

ووضعت مزهرية صغيرة بها نبتة صبار على النافذة، ثم قالت كلمات الوداع المعتادة، أشكرك على كل شيء وآسفة على المغادرة وأتمنى العمل معًا في المستقبل، وقد رددت بكلمات باردة أيضًا، آسف لخسارتك وشكرًا على مجهودك وأتمنى أن تعودي للمستشفى قريبًا، كان اليوم هو آخر يوم لها بالعمل، ترى ما الذي كانت تفعله لهذا الوقت المتأخر بينما طلب منها أن تولي قسم النساء والتوليد فقط.

«كنت فقط أقوم بترتيب اوراق التقاعد».

أجابت سو يون مسبقًا على النظرة الحائرة التي اعتلت وجهي دون حتى أن أطرح السؤال، التحقت لي سو يون للعمل معي بالمشفى منذ عام بعد أن أوصى بها المدير شخصيًا، حملت بصعوبة بعد ست سنوات من المحاولة لكن الطبيب أخبرها أن حالتها لم تكن مستقرة، وبعد عدة تجارب إجهاض سابقة، قررت سو يون أن تتخلى عن وظيفتها في الوقت الحالي، شعرت بالضيق لسماع تلك الأخبار في البداية وتساءلت لماذا لا تستريح لمدة شهر أو اثنين فقط بدلًا من الاستقالة، لكن بعد ذلك رأيت أنه القرار الأفضل، فعلى أي حال ستغادر قريبًا عندما تلد، وبعدها ستطلب الكثير من الإجازات لمرضها أو مرض طفلها، وقد يكون الأمر مزعجًا للزملاء.

لا شك أن لي سو يون كانت موظفة رائعة، ولديها ملامح جميلة ومميزة، وترتدي ملابس أنيقة ومهندمة، وكانت شخصية رقيقة

ذات إحساس مرهف، حتى إنها كانت تتذكر كيف أحب قهوتي من أي مقهى، وتركيز الكافيين بها وأحضرتها لي في طريقها للمستشفى، وطالما استقبلت الموظفين والمرضى على حد سواء بابتسامة وحدثتهم بلطف، وجعلت أجواء المستشفى أكثر إشراقًا، لسوء الحظ قرر العديد من المرضى إيقاف جلسات علاجهم بسبب مغادرتها المفاجئة بدلًا من الانتقال إلى استشاري آخر بالعيادة، فتسببت بخسارة العملاء من وجهة نظر المستشفى، حتى أفضل الموظفات يتسببن بمشاكل عديدة إن لم يجدن حلًا لأزمة رعاية الطفل، يجب أن نحرص أن تكون بديلتها عزباء.



كلمة الكاتبة

أعتقد أن كيم جي يونج تعيش في مكان ما في الواقع، ربما لأنها تشبه النساء من حولي وزميلاتي الأكبر والأصغر سنًّا وتشبهني أنا شخصيًّا، في الحقيقة، لقد شعرت بالأسف تجاه كيم جي يونج طوال وقت تأليفي للرواية، لكن هكذا نشأت، وهكذا عاشت، وعرفت جيدًا أنه لم يكن هناك خيار آخر، لأنني كنت كذلك أيضًا.

أعتقد أننا بحاجة إلى تقديم تعويض ودعم عادل لكيم جي يونج، التي دائمًا ما تختار خيارات حذرة وصادقة وتبذل قصارى جهدها، كما أعتقد أنه ينبغي توفير المزيد من الفرص والخيارات من أجلها.

لدي ابنة تكبر جي وون بخمس سنوات، تريد ابنتي أن تصبح رائدة فضاء وعالمة وكاتبة عندما تكبر، وأعتقد أن العالم الذي ستعيش فيه ابنتي في المستقبل يجب أن يكون مكانًا أفضل من العالم الذي عشت أنا فيه، وأومن أنه هكذا سيكون، وسأبذل قصارى جهدي لتحقيق ذلك، آملة أن تستطيع جميع فتيات العالم أن يحلمن أحلامًا أكبر وأجرأ وأكثر.



تشو نام جو، خريف عام 2016

رواية هزت كوريا الجنوبية.. وتحولت إلى فيلم سينمائي ناجح

تعيش "كيم جي يونج" في شقة صغيرة في ضواحي العاصمة الكورية "سيول"، تَعبر بهدوء العقد الثالث من عمرها، زواجها مستقر، وقد تركت مؤخرًا وظيفتها لرعاية ابنتها المولودة حديثًا -كما هو متوقع من السيدات الكوريات- لكن خلف هذه الحياة الهادئة تتلاطم أمواج قوية داخل نفس بطلتنا؛ تتبدل أحوال كيم سريعًا مع بقائها في المنزل لفترات أطول، وتبدأ في تقمص شخصيات نساء أخريات.. وبينما تتعمق أكثر في هذه الحالة، يبدأ زوجها المحب رحلته معها لمعرفة أسبابها والبحث عن طريق للخروج منها، وهي الرحلة التي تحمل له -ولنا- العديد من المفاجآت.

حققت الرواية نجاحًا كبيرًا في كوريا؛ كما قدمت مؤلفتها للساحة الأدبية العالمية حيث ترجمت الرواية لأكثر من 18 لغة، وباعت أكثر من مليون نسخة، ووصلت للقائمة الطويلة للجائزة الوطنية الأمريكية للكتاب لعام 2020 كأفضل عمل أدبي مترجم، واختارتها مجلة "تايم" كأحد أفضل الكتب المترجمة إلى الإنجليزية في عام 2020.

تشو نام جو

روائية وكاتبة سيناريو، ولدت عام 1978 في كوريا الجنوبية، وأنهت دراستها الجامعية عام 2001، حصلت على جائزة مرموقة لأدب الشباب، لها عدة مؤلفات وروايتها التي بين أيدينا هي كتابها الثالث، وقد استندت فيها جزئيًا إلى تجربتها الخاصة كامرأة تركت وظيفتها للبقاء في المنزل بعد أن أنجبت طفلًا.




ISBN 978-977-821-187-0